الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد الصديق بن يحيى-جيجل-

كلية الآداب و اللغات قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة

معاجم المعاني بين القديم والحديث

دراسة مقارنة بين معجمي فقه اللغة وسر العربية للثعالبي والإفصاح في فقه اللغة لحسين يوسف موسى وعبد الفتاح الصعيدي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي

تخصص: علوم اللسان

تحت إشراف الأستاذ:
- أ. برماد أحمد

إعداد الطالبة:
- بوطاوي كريمة

أعضاء لجنة المناقشة

1- الأستاذة: بدرة كعسيس .....رئيسا.
2- الأستاذ: برماد أحمد .....مشرفا.
3- الأستاذ: عدلان رويدي... .....مناقشا.

السنة الجامعية:

1437-1438هـ / 2016-2017م

شكر وعرفان:

الحمد لله والشكر له على توفيقي لإتمام هذا العمل المتواضع

فيما كان لشيء أن يجري في ملكه إلا بمشيئته

جل شأنه نفي علاه.

أتقدم بأخلص الامتنان والعرفان وأصدق معاني التقدير والاحترام

إلى أستاذي المحترم الذي أشرف على إنجازي

لهذا العمل "برماد أحمد"

الذي أحيى فيّ روح التواضع والمعاملة الجيدة كما أتقدم كذلك بشكري الخالص إلى

كل من ساعدني على إتمام هذا العمل المتواضع.

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى أمي الغالية التي لطالما

سهرت على راحتي

ولولا دعائها واهتمامها لما وصلت لما أنا عليه.

أهديه إلى والدي الغالي الذي كان سندا لي.

أهديه كذلك إلى إخواتي و أخواتي وصديقات دربي،

أتقدم بشكري الخاص إلى أستاذي الكريم "سرحان عبد الحميد"

كريمة

مقدمة

إن حركة التأليف المعجمي عند العرب، ظهرت بعد نزول القرآن الكريم واستغلاق بعض ألفاظه على الفصحاء منهم، أي أن الدافع الأساسي لتأليف المعاجم هو الحفاظ على القرآن الكريم وحمايته من اللحن الذي ظهر آنذاك، وقد كانت بدرتها الأولى متمثلة في كتيبات صغيرة سميت بالرسائل اللّغوية، و التي ساهمت في ظهور ما يعرف بمعاجم المعاني، ثم تطورت بعد ذلك لتتسم بالدقة والترتيب والشمول، ولم تلقى معاجم المعاني الاهتمام الذي تستحقه، حيث نجدها قليلة العدد قديما وحديثا، على الرغم من أننا اليوم في أمس الحاجة إلى هذا النوع من المعاجم، في ظل ما نعيشه من تدفق علمي هائل يجعل اللّغة العربيّة تواجه صعوبات في استيعاب هذا الكم الكبير من المصطلحات.

وهنا تظهر أهمية معاجم المعاني في ظل هذا النقص وهذه الصعوبات التي تعانيها اللغة العربية في مواجهة المصطلحات والمعاني الجديدة القادمة إليها من الغرب، وعدم قدرتها على استيعابها والتعبير عنها، فأهمية معاجم المعاني وشح الدراسات فيها، هما الدافعان الرئيسيان اللذان جعلانا نخص هذا الموضوع المرسوم "بمعاجم المعاني بين القديم والحديث" ـ دراسة مقارنة بين معجم «فقه اللّغة وسر العربيّة» لـ "الثعالبي" و «الإفصاح في فقه اللّغة» لـ "حسين موسى يوسف" و "عبد الفتاح الصعيدي" بالبحث والدراسة، أما عن سبب انتقائي لهذين المدونتين فلأن «فقه اللّغة وسر العربيّة» يعد من بين أوفى وأشمل الكتب القديمة التي ألفت في هذا النطاق وأغزرها مادة وأدقها لفظا وأحسنها تبويبا وتفصيلا، ولم أختر «المخصص» لـ "ابن سيدة" الذي يمثل قمة النضج في معاجم المعاني قديما، لأن مضمون معجم المعاني الحديث الذي أخترته للمقارنة وهو «الإفصاح في فقه اللّغة» يعد تهذيبا واختصارا له، كما يمثل أهم معجم معاني صنف في العصر الحديث.

فالهدف الرئيسي من هذه الدراسة هو البحث عن العلاقة بين معاجم المعاني القديمة ونظيراتها الحديثة، وعما إذا كان هناك اختلاف بينهما، وإذا كان هناك ففيما يكمن.

وقد حاولنا من خلال هذا البحث معالجة جملة من التساؤلات أبرزها :

- ماذا نعني بالمعجم العربي، وما هي مراحل ودواعي تأليفه؟
- فيم تكمن ماهية معاجم المعاني؟ وما هي أهم الطرائق المعتمدة في تأليفها؟
- ماذا نقصد بمعاجم المعاني القديمة والحديثة؟
- ما العلاقة بين نظرية الحقول الدلالية ومعاجم المعاني؟
- ما مدى معرفة ودراية اللّغويين العرب لهذه النظرية؟
- وإلى ماذا ستفضي بنا المقارنة بين المعجمين القديم والحديث؟

وقد اتبعنا في بحثنا هذا المنهج الوصفي التحليلي المقارن الملائم لطبيعة الموضوع، حيث نقوم بعمليات الوصف والتحليل ثم المقارنة بين معجمين، أحدهما من التراث القديم والآخر حديث، لنصل في نهاية المطاف إلى العلاقة بين معاجم المعاني القديمة والحديثة.

ولتطبيق هذا المنهج أتبعنا خطة اشتملت على مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة.

- مقدمة: عرفنا فيها بالموضوع وأهميته وأسباب اختياره ومراميه وخطة انجازه والمنهج المتبع في ذلك.
- المدخل: بعنوان: "المعجم العربي نشأته وتطوره" تطرقنا فيه لماهية المعجم مع ذكر مراحل ودواعي تأليفه.
- الفصل الأول: بعنوان: "معاجم المعاني بين القديم والحديث" تحدثنا فيه عن ماهية معاجم المعاني وأهميتها، ثم تطرقنا لنشأتها ومراحل تطورها وأنواعها في التراث القديم، ثم علقنا عليها، بعدها انتقلنا إلى معاجم المعاني في العصر الحديث ومدى علاقتها بنظرية الحقول الدلالية، سواء عند العرب أو عند الغرب، وختمنا الفصل بتعليقات على معاجم المعاني الحديثة.
- الفصل الثاني: بعنوان: "دراسة مقارنة بين «فقه اللّغة وسر العربيّة» و «الإفصاح في فقه اللّغة»"، حيث بدأناه بدراسة معجم المعاني القديم «فقه اللّغة وسر العربيّة»، من ناحية الجمع والوضع، وقابل هذه الدراسة بدراسة أخرى لمعجم المعاني الحديث وهو «الإفصاح في فقه اللّغة» بنفس الطريقة السابقة، بعدها قمنا بعقد مقارنة بينهما وذلك لاستخلاص أوجه التشابه وأوجه الاختلاف.
- خاتمة: ضمناها أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث.

ولكل بحث علمي دراسات سابقة، تفتح لنا طريق البحث وتساعدنا على معرفة الجوانب المظلمة فيه، ومن الدراسات التي تطرقت لمعاجم المعاني بصفة عامة وللمعجمين بصفة خاصة نجد:

-دراسة الباحث "ياسين بغورة" الموسومة "بالتصنيف الموضوعي عند علماء العربية القدامى في ضوء نظرية الحقول الدلالية" —دراسة مقارنة-.

-دراسة "فاطمة بن شعشوع" المتمثلة في "معجم المعاني العربي المنشود في ضوء الصناعة المعجمية الحديثة.

-دراسة "ليندة زواوي" تحت عنوان "فقه اللغة للثعالبي"-دراسة دلالية-

وقد استعنا في هذه الدراسة ببعض المصادر أهمها كتابين هما «فقه اللّغة وسر العربيّة» لـ "الثعالبي" و «الإفصاح في فقه اللّغة» لـ "حسين يوسف موسى" و "عبد الفتاح الصعيدي"، باعتبارهما المدونتان اللتان اشتغلنا عليهما لإنجاز المقارنة، بالإضافة إلى مراجع أخرى نذكر منها: «مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي» لـ "حلمي خليل"، «المعجم العربي نشأته وتطوره» لـ "حسين نصار"، «صناعة المعجم الحديث» و «البحث اللّغوي عند

العرب» لـ "أحمد مختار"، «المعاجم اللّغوية وطرق ترتيبها» لـ "أحمد عبد الله الباتلي"، «اللّغة ومعاجمها في المكتبة العربية» لـ "عبد اللطيف الصوفي"، وغيرها كثير مما سنورده في فهرس المصادر والمراجع في نهاية هذا البحث.

وقد حاولنا في دراستنا هذه الإلمام بمختلف الجوانب المتعلقة بالموضوع على الرغم من بعض الصعوبات والتي تتمثل في تشعب الموضوع وكبر حجم المدونتين خاصة كتاب «الإفصاح» الذي يتعدى محتواه ألف صفحة، وكذلك قلة اهتمام العلماء بمعاجم المعاني وخاصة في العصر الحديث وتركيزهم على معاجم الألفاظ، هذا ما أدى إلى قلة الدراسات فيها ومن ثم قلة المعلومات.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نتقدم بشكرنا الخالص لأستاذنا المشرف الأستاذ الفاضل "برماد أحمد" عرفانا وتقديرًا مني لما أبداه لنا من ملاحظات قيمة وتوجيهات رشيدة ونصائح مفيدة، من أجل إثراء هذا البحث والارتقاء به إلى المستوى المنشود، فله منا كل التقدير والشكر والامتنان.

«وما توفيقنا إلا بالله عليه توكلنا وإليه نُنِيب»

بوطاوي كريمة

جيجل في: 15 ماي 2017م

مدخل

مدخل: المعجم العربي نشأته وتطوره:

عرفت أمم قبل العرب تصنيف المعاجم مثل الأشوريين والصينيين واليونانيين، أمّا بداية الفكرة عند العرب فكانت بعد نزول القرآن الكريم، واتّساع رقعة الدولة الإسلامية نتيجة الفتوحات، ودخول غير العرب في الإسلام، واستعصاء بعض مفردات القرآن على الكثير منهم، مما استدعى شرح غريب القرآن والحديث ولغة العرب عموما.

أولا: مفهوم المعجم.

سنحاول التّعرف على ماهية هذا المصطلح من الجانب اللّغوي والجانب الاصطلاحي، وذلك على النحو التالي:

1- المعجم لغة:

جاءت كلمة معجم من مادة (ع ج م)، ومدلولها العام يشير إلى الغموض والإبهام، اللذين هما ضد البيان والإفصاح، فقد ورد في «سر صناعة الإعراب» لـ "أبي الفتح عثمان بن جني" ما نصه: «اعلم أن "عجم" إنما وقعت في كلام العرب للإبهام والإخفاء، ضد البيان والإفصاح»[1].

أمّا في معجم «العين» لـ "الخليل بن أحمد الفراهيدي" فمادة "عجم" تعني: «العجم ضد العرب، ورجل أعجمي ليس بعربي، وامرأة عجماء بيّنة العجمة، والعجماء كل دابة أو بهيمة، والأعجم كل كلام ليس بلغة عربيّة، والمعجم حروف الهجاء المقطعة، لأنّها أعجمية، وتعجيم الكتاب يعني تنقيطه كي تستبين عجمته ويصح»[2].

ويقول "ابن منظور" في معجمه «لسان العرب»: «عجم: العُجْمْ والعَجَمْ، خلاف العُرْب والعَرَب، ويقال عجميّ وجمعه عجَمٌ وخلافه عَرَبِيّ وجمعه عَرَبٌ، العُجْم جمع الأعجم الذي لا يفصح ويجوز العُجْم جمع العَجَم، ورجل أعجميٌّ وأعجَمٌ، إذا كان في لسانه عُجْمةً وإن أفصح بالعجمية، وكلام أعْجَم وأعجميّ بيّن العجمة»[3]

---

[1] ابن جني (أبو الفتح عثمان): سر صناعة الإعراب، تح: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط2، 1993م، ج:1، مادة (عجم)، ص36.

[2] الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين مرتبا على حروف المعجم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003م، ج3:، مادة (عجم)، ص105.

[3] ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري): لسان العرب، تح: عامر أحمد حيدر، راجعه: عبد المنعم خليل ابراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2005م، ج:2، مادة (عجم)، ص350-351.

والملاحظ على هذه التّعريفات اللّغوية اشتراكها جميعا في فكرة واحدة أو معنى واحد وهو اللّبس والغموض وعدم الإفصاح والوضوح، فأين الرابط المعنوي إذًا بين معنى المعجم الذي هو أداة لإزالة غموض الكلمات وإبهامها، وبين مادة "عجم" التي وقعت في كلام العرب للإبهام والإخفاء كما يقول "ابن جني"، أو التي هي ضد الإفصاح والإعراب كما يؤكّد «لسان العرب» وغيره من المعاجم العربية؟

يكون ذلك عند إدخال الهمزة على الفعل "عجم" والذي يصبح "أعجم" وبذلك يتغير المعنى ليدل على إزالة الخفاء والغموض ويكون كذلك بتضعيف الصيغة "فعّل" أي: "عجّم"، ونستشهد على ذلك بما جاء في «تاج العروس» لـ "الزبيدي" والذي يقول: «أعجم الكتاب خلاف عرّبه كما في الصحاح أي نقّطه»[1].

ويؤكد ذلك "ابن جني" في «سر صناعة الإعراب» بقوله: «قولهم أَعْجَمْتُ وزنه أَفْعَلتُ، وأفعلت هذه وإن كانت في غالب أمرها إنّما تأتي للإثبات والإيجاب، نحو: أكرمْتُ زيدًا، أي: أوجبتُ له الكرامة وأحْسَنْتُ إليه: أثبت الإحسان إليه، وكذلك أعطيته وأدنيته وأنقدته، فقد أوجبت جميع هذه الأشياء له، وقد تأتي أَفْعَلتُ أيضًا فيراد بها السلب والنفي، وذلك نحو: أشْكَيْتُ زيدًا: إذا زُلتْ له عما يشكوه...»[2].

أي أنّ إدخال الهمزة على الفعل "عجم" تُغيّر معناه، "فأعجم" تذل على الإزالة والسلب أي بمعنى البيان والوضوح، فقد جاء في «لسان العرب» أيضا: «فالهمزة إذا لسلب معنى الغموض والإبهام ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿**إِنَّ السَّاعَةَ آَتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا**﴾ [طه، 15] وتأويله عند أهل النظر ـ والله أعلم ـ أكاد أظهرها وأزيل خفاءها أي سترها، وقالو عجمت الكتاب، فجاءت فعلت للسلب أيضا كما جاءت أفعلت»[3].

ويشير كتاب «العين» إلى هذا المعنى فيقول: «وتعجيم الكتاب يعني تنقيطه كي تستبين عُجْمَته ويصح»[4] أي أنّ وضع النقاط في حروف الهجاء هدفها التمييز بين الحروف وإزالة الغموض والإبهام عنها.

وهكذا يتضح لنا أن مادة "عجم" التي أوردتها المعاجم السابقة الذكر لا تساير المقصود من كلمة "معجم"، إذ تدور حول الإبهام والإخفاء، بينما يستعمل الناس المعاجم لإزالة الغموض والإبهام، وبالتالي لا

[1] محمد مرتض الحسني الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية، الكويت، ط3، د س، مج33، ص58.

[2] ابن جني (أبو الفتح عثمان): سر صناعة الإعراب، ج:1، ص36.

[3] ابن منظور: لسان العرب، ص69.

[4] الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين مرتبا على حروف المعجم، ص238.

يستقيم أن يشتق اسمه من مادة "عجم"، بل يشتق من مادة "أعجم" الفعل المزيد بالهمزة والدال على معنى البيان والوضوح وهو المعنى الذي يساير لفظة "معجم".

2- المعجم اصطلاحا:

للمعجم تعريفات كثيرة ومختلفة نذكر منها:

جاء في مقدمة الصحاح لـ "أحمد عبد الغفور عطار" تعريف للمعجم من الناحية الاصطلاحية، إذ يقول: «المعجم: كتاب يضم أكبر عدد من مفردات اللّغة مقرونة بشرحها وتفسير معانيها، على أن تكون المواد مرتبة ترتيبا خاصا، إمّا على حروف الهجاء أو الموضوع، والمعجم الكامل هو الذي يضم كل كلمة في اللّغة مصحوبة بشرح معانيها واشتقاقها وطريقة نطقها وشواهد تبين مواضع استعمالها»[1].

فالمعجم عبارة عن كتاب يجمع كلمات لغة ما ويفسر معناها ويرتبها بشكل معين، والمعجم الكامل هو الذي يضم كل مفردات اللّغة مصحوبة بشرحها شرحا وافيا، أمّا إذا جمعنا أكبر عدد من مفردات أو كلمات لغة ما، ولم نحدد معناها فهذا لا يسمى معجما، كما أنّنا لو جمعنا كلمات معدودة مقرونة بشرحها لا يعد معجما كذلك وهذا ما يوضحه "أحمد عبد الغفور عطار" بقوله: «فإذا جمعنا كل ألفاظ اللّغة في كتاب ولم نصحبها فإنه لا يسمى معجما، وكذلك لا يسمى معجما إذا وضعنا فيه كلمات معدودة مشروحة»[2].

أمّا "أحمد مختار عمر" فقد عرفه في كتابه «صناعة المعجم الحديث» حيث قال بأن المعجم هو:

« الكتاب الذي يجمع كلمات لغة ما ويشرحها، ويوضّح معناها، ويرتبها بشكل معين، وتكون تسمية هذا النّوع من الكتب معجما، إمّا لأنّه مرتب على حروف المعجم (الحروف الهجائية)، وإمّا لأنّه قد أزيل أي إبهام أو غموض منه، فهو معجم مزال ما فيه من غموض»[3].

إن تعريف "أحمد مختار عمر" لم يبتعد كثيرا عن تعريف "أحمد عبد الغفور عطار"، إلا أنه علل تسمية الكتاب بالمعجم وأرجعه لسببين هما:

1- التّرتيب على حروف المعجم.

2- لأنه مزال ما فيه من غموض وإبهام.

---

[1] أحمد عبد الغفور عطار: مقدمة الصحاح، دار العلم للملايين، لبنان، بيروت، ط3، 1984م، ص38.

[2] المرجع نفسه، ص38.

[3] أحمد مختار عمر: صناعة المعجم الحديث،نشر وتوزيع عالم الكتب، ط1، 1998م، ص20.

أمّا "حلمي خليل" فعرفه بقوله: «المعجم عبارة عن قائمة من المفردات ومشتقاتها وطريقة نطقها، مرتّبة وفق نظام معين، مع شرح لها»[1]،أو« هو عبارة عن كتاب يحتوي على كلمات مرتّبة ترتيبا معينا، مع شرح لمعانيها، بالإضافة إلى معلومات أخرى ذات علاقة بها، سواء كانت تلك الشروح أو المعلومات باللّغة ذاتها أو بلغة أخرى»[2].

فالمعجم عنده لا بد أن يكون جامعا للمفردات ومشتقاتها وكيفية نطقها، بالإضافة إلى جمع كل ما له علاقة بهذه المفردات سواء كان ذلك باللّغة ذاتها أو بلغة أخرى مغايرة.

هذه أهم التّعريفات المتعلقة بالمعجم والتي تدور جلها حول معنى واحد تقريبا، وهو أن المعجم عبارة عن كتاب يضم كل ألفاظ اللّغة مرتبة وفق نظام معين ومقرونة بشرح لها وبتفسير لمعناها.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن أول استخدام لكلمة "معجم" بمعناها الاصطلاحي كان من طرف علماء الحديث النبوي الشريف وليس من طرف علماء اللّغة، فهم الأوائل الذين ألفوا الكتب بترتيب حروف الهجاء التي تجمع أسماء الصحابة ورواة الحديث، ويقال أن "الإمام البخاري" كان أول من أطلق لفظة معجم ، فقد ورد في «مقدمة الصحاح» ما نصه: «ولا نعلم بالدقة متى أطلق المعجم على هذا الاستعمال، ولكن الذي نعلمه أن أول من استعمل الكلمة رجال الحديث، وأول ما عرف كان في القرن الثالث، فقد جاء في «صحيح الإمام البخاري» عنوان من تعبيره وقوله؛ وهو: «باب تسمية من سُمّيَ من أهل بدر في الجامع الذي وضعه أبو عبد الله على حروف المعجم» والجامع أحد كتب "البخاري"، ويريد بـ "أبي عبد الله" نفسه، و"للبخاري" «التاريخ الكبير» رتب فيه أسماء الرجال على حروف المعجم مبتدئا بالمحمدين»[3].

هذا بالنسبة لأول استعمال لمصطلح "معجم" وأول من استعمله. أمّا أول كتاب أطلق عليه اسم المعجم هو «معجم الصحابة» لـ "أبي يعلي الموصلي" وبعده ألف "أبو القاسم عبد الله بن محمد البغوي" كتابه «المعجم الكبير» و «المعجم الصغير» وهذا ما أكده "أحمد عبد الغفور عطار" في «مقدمة الصحاح» حيث قال: «وأول كتاب أطلق عليه اسم المعجم هو «معجم الصحابة» لـ أبي يعلي أحمد بن علي المثني بن يحي بن عيسى

[1] حلمي خليل : مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، دط، 1997م، ص 14.

[2] المرجع نفسه ، ص14.

[3] أحمد عبد الغفور عطار: مقدمة الصحاح، ص38.

ابن هلال الموصلي الحافظ محدث الجزيرة [...]، وقد ارتدفه أبو القاسم عبد الله بن محمد البغوي [...] وسمي كتابيه الذين ألفهما في أسماء الصحابة: «المعجم الكبير» و «المعجم الصغير »[1].

و استمر بعد ذلك تأليف المعاجم في أغراض علمية شتى، وما تجدر الإشارة إليه هو أن علماء العربية الذين ابتدعوا فكرة "المعجم" ودونوا مفردات اللّغة، لم يطلق أي واحد منهم على مؤلفه اسم "معجم" بل اختاروا أسماء مختلفة فمثلا[2]:

- أطلق "الخليل" على معجمه اسم «العين».
- أطلق "ابن دريد" على معجمه اسم «الجمهرة».
- أطلق "القالي" على معجمه اسم «البارع».

وغيرهم كثير، فلفظة "معجم" ظهرت عند علماء الحديث أول الأمر وعنهم أخذها اللّغويون فيما بعد.

3- المعجم و القاموس:

من استعمالات العصر الحديث اطلاق مصطلح "قاموس" على أي معجم سواء كان باللّغة العربية أو بلغة أجنبية، وإن كان علماء اللّغة المحافظون يرفضون أن يكون للمفهوم الواحد مصطلحين اثنين أو أكثر، تجنبا لأي التباس أو غموض في معاني هذه المصطلحات.

فكلمة "القاموس" مأخوذة من مادة [ق م س]، حيث جاء في «لسان العرب»: «قمس في الماء يقمس قمسا: انغط ثم ارتفع، وقمسه فانقمس، أي غمسه فيه فانغمس، يتعدى ولا يتعدى، وقمس الرجل في الماء إذا غاب فيه، وقمست الدلو في الماء، إذا غابت فيه أيضا، والقاموس والقومس: قعر البحر، وقيل: معظمه ووسطه، والقاموس أبعد موضع في البحر، وفي المثل: "بلغ قوله قاموس البحر " أي قعره الأقصى»[3].

فالقاموس كلمة تعني البحر أو البحر العظيم، فمعناها بعيد عن معنى المعجم، وفي هذا قال "أحمد مختار": «من استعمالات العصر الحديث اطلاق مصطلح "قاموس" على أي معجم[...] ولفظ القاموس في اللّغة لا يعني هذا[...] فالقاموس هو قعر البحر أو وسطه أو معظمه»[4].

---

[1] المرجع السابق، ص38-39.

[2] عدنان الخطيب: المعجم العربي بين الماضي والحاضر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، 1994م، ص33-34.

[3] ابن منظور: لسان العرب، ج12، ص189.

[4] أحمد مختار عمر: صناعة المعجم الحديث، ص23.

كما أن اطلاق تسمية القاموس على المعجم هو اطلاق متأخر، كان ذلك مع "محمد بن يعقوب الفيروز آبادي" (ت817 هـ) الذي جاء به في عنوان معجمه «القاموس المحيط»، وهذا ما أشار إليه "أحمد مختار" بقوله: «ومرجع هذا المعنى الذي ألصق بلفظ "قاموس" أن عالما من علماء القرن الثامن واسمه الفيروز آبادي ألف معجما سماه «القاموس المحيط» وهذا وصف للمعجم بأنه بحر واسع أو عميق»[1].

وقد كان لعمل "الشدياق" في معجمه «الجاسوس على القاموس» كذلك أثرًا كبيرًا في شيوع هذا اللفظ بمعناه المولّد، ثم أثبته "البستاني" و "الشرتوني" على أنه كتاب أو معجم للّغة، ومن هنا أصبح يدل على أي معجم سواء كان بلغة واحدة عربيّة أو أجنبيّة أو ثنائي اللّغة. فلما كثر تداوله وشاع استعماله، ظن بعضهم أنه مرادف للفظ "المعجم"، لكنه ظل محل خلاف بين العلماء الذين انقسموا بين مؤيد ومعارض، إلى أن أقر مجمّع اللّغة العربية بالقاهرة، هذا الاستعمال ضمن معاني كلمة "قاموس" في «المعجم الوسيط» واعتبر اطلاق لفظ القاموس على أي معجم من قبل المجاز، أو التوسع في الاستخدام[2]. وقد ورد في «المعجم الوسيط» أن «القاموس البحر العظيم علم على معجم «الفيروز آبادي» وكل معجم لغوي على التوسع»[3].

هكذا ظهر مصطلح "القاموس" وشاع استخدامه، خاصة في العصر الحديث وكان ذلك على حساب مصطلح "المعجم".

4- وظيفة المعجم:

يحتل المعجم مكانة سامية عند جميع الأمم التي تحافظ على لغتها وتراثها، فهو ديوان اللّغة، وأهميته تنبع من تعدد وظائفه وأهدافه، وقد حصرها علماء المعاجم فيما يلي:

أول وأهم وظيفة وضع من أجلها المعجم هي وظيفة ذكر المعنى، باعتباره أهم مطلب يُعنى به المعجمي، إذ إن معظم مناقشات المعجميين تدور حول طريقة عرض المعاني المعجمية، والعمل على تطويرها وإيصالها بأسهل وأيسر الأساليب، وهذا ما أكّده "أحمد مختار" حيث قال بأن أهم وظيفة للمعجم هي: «شرح

[1] المرجع السابق، ص23-24.

[2] المرجع نفسه، ص23-24.

[3] مجمع اللّغة العربية: المعجم الوسيط، ط3، مطابع الأوقيست بشركة الإعلانات الشرقية، ج:2، القاهرة، 1985م، مادة (ق م س)، ص793.

الكلمة وبيان معناها أو معانيها، إمّا في العصر الحديث فقط أو مع تتبع معناها أو معانيها عبر العصور»[1] ويتم ذلك بوضعها في سياقات مختلفة وجمل متعددة لإزالة اللّبس عن تلك المفردة، إضافة إلى هذه الوظيفة نجد وظيفة «بيان كيفية نطق الكلمة»[2] وتحديد الهجاء فيها من خلال ضبط حركاتها وموازنها، وهو ما اعتمده جل اللّغويين العرب في معاجمهم، و كذلك «بيان كيفية كتابتها»[3] إذ أن للكتابة دور كبير في ضمان النطق الصحيح، ومن ذلك الخلط بين الضاد والطاء، وكذا كتابة بعض الألفاظ كلفظة الجلالة الله، الرحمن، السموات وغيرها كثير.

كما أن من أهم وظائف المعجم «تحديد الوظيفة الصرفية للكلمة»[4] ، وذلك بإبراز سماتها إن كانت اسمًا أو فعلا أو حرفا، وتحديد زمن الفعل أهو ماض أم مضارع أم أمر، لازم أو متعد، مجرد أم مزيد. وتحديد المصادر والجموع والتذكير والتأنيث، كما يعمل المعجم على «بيان درجة اللفظ في الاستعمال، ومستواه في سلم التنوعات اللهجية»[5] ويكون ذلك ضمن إطار محدد يصف التّنوع اللّغوي ويحدد مستواه، والسياق الذي يؤثر فيه، أو ذكر معلومات تتعلق بحدر الاستعمال كقولنا إنه مبتذل أو سوقي، ومن بين وظائف المعجم كذلك «تحديد مكان النّبر في الكلمة»، والنّبر هو الضغط على أحد المقاطع الصوتية قصد ابرازها، ويتضمن هذا الجزء الإشارة إلى الجانب الصوتي، كما أن انتقال النّبر من مقطع إلى آخر لا يغير معنى الكلمة، هذا ما جعل المعجميين العرب يهملون بيان موقعه في الكلمة، رغم ضرورته في تحقيق النطق العربي الفصيح والنطق الحديث للهجات العربيّة، وهذا ما أشار إليه "أحمد مختار" بقوله «وكما كان النّبر في اللّغة العربية الفصحى لا يؤدي انتقاله من مقطع إلى مقطع إلى تغيير المعنى، فإننا نجد المعجميين العرب يهملون بيان موقع النّبر في الكلمة، وإن كنا نرى أن بيان موضعه ضروري لمن يريد تحقيق النطق العربي الفصيح، كما أنه ضروري بالنسبة لمن يريد أن يتعلم كيفية النطق الحديث للهجات العربيّة»[6].

قام أيضا الباحث "ابن حويلي ميدني" بتحديد أهم مهام المعجم فيما يلي: «يهدف المعجم إلى تحقيق أبعاد كثيرة منها البعد التربوي، أي أن لكل معجم فلسفة تحقق الغرض من وجوده، أقلها مساعدة المستعمل

[1] أحمد مختار عمر: البحث اللّغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة، ط6، 1988م، ص165.
[2] المرجع نفسه، ص166.
[3] المرجع نفسه، ص166.
[4] المرجع نفسه، ص166.
[5] المرجع نفسه، ص166.
[6] المرجع نفسه، ص166.

على معرفة مصطلح يجهله، أو خطأ يصلحه، أو تركيب يقيمه، وأقصاها تقديم معلومة علمية يتعلمها، أو فكرة يصححها أو درسا يستخلصه، كما نجد البعد الاجتماعي والثقافي، حيث يثبت مستوى التباين الثقافي بين المستويات الاجتماعية والثقافية، إذ نجد لكل مستوى معجمه الخاص به ولكل فئة مصطلحاتها الخاصة بها، ويرى أن المجتمع المتطور اقتصاديا والمتحضّر اجتماعيا وثقافيا له سلوك خاص يظهر جليا في ما تحظى به مفردات اللّغة من عناية فينعكس من خلالها حظ الأمة الوافر من التعليم والتهذيب، والرقي الفكري والحضاري...»[1].

فالمعجم وضع للمحافظة على سلامة اللّغة وذكر المعاني مع شرحها وتوضيحها وتفسيرها، والتّعريف بالمصطلحات والمواضع والبلدان، وذكر أسماء الأشياء وتحديد الرسم والمعلومات الصرفية والنحوية، ومعرفة كون اللفظة عامية أو فصيحة ومرادفات وأضداد الكلمات وتحديد استعمالها، وكذلك التنبيه برموز معينة على الفصيح والمعرب والدخيل والمولّد من الألفاظ، وذكر الشواهد من القرآن والحديث النبوي والشعر العربي الفصيح لتوضيح المعنى، هذه أهم وظائف المعجم التي تبين أهمّيته ومكانته في المحافظة على اللّغة وتعلمها.

ثانيا: دوافع التأليف المعجمي عند العرب

تمر اللّغة بمرحلة النطق قبل مرحلة التّدوين، وكم من لغة نشأت وترعرعت ثم اندثرت قبل أن يعرف الانسان الكتابة، فالإنسان لا يستطيع أن يحفظ كل الثروة اللّغوية القومية، لذلك يصطدم أحيانا بكلمات لا يعرف معناها بدقة ووضوح. ومن هنا جاءت فكرة المعجم والتي ظهرت في بادئ الأمر عند الأشوريين والصينيين والهنود واليونان...، أمّا العرب فلم يعرفوا التأليف المعجمي في العصر الجاهلي وصدر الإسلام، أي التأليف المعجمي لا وجود له قبل العصر العباسي، وذلك لأسباب نذكر منها[2]:

1- انتشار الأمية بينهم، فالذين كانوا يعرفون القراءة والكتابة قبل الإسلام قليلون.

2- طبيعة حياتهم الاجتماعية القائمة على الغزو والانتقال من مكان إلى آخر.

3- اتقانهم للغتهم، فقد كانت العربيّة عندهم لسان المحادثة والخطابة والشعر، وكان إذا احتاج أحد إلى تفهم معنى لفظ استغلق عليه، لجأ إلى مشافهة العرب أو إلى الشعر.

[1] ينظر: ابن حويلي ميدني: المعجم اللّغوي العربي بين التأثير والتحديث، دراسة في فلسفة البناء المعجمي وأثره التربوي، رسالة دكتوراه الدولة، في علم اللسان العربي، جامعة الجزائر، الجزائر، 2001م/2002م، ص10.

[2] إميل يعقوب: المعاجم اللّغوية العربية بداءتها وتطورها، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1981م، ص24.

لهذه الأسباب تأخر العرب في وضع المعاجم بالنسبة للشعوب القديمة التي أسست حضارات قبلهم، لأنهم لم يختلطوا بغيرهم من الأمم، فيعرفوا منهم نظام المعاجم. كما أنهم لم يكونوا بحاجة إليها، لأن العرب ـ في صدر الإسلام ـ يعرفون الكثير والكثير من لغتهم فلم يحتاجوا إلى معاجم تجمع لهم هذه اللّغة وشرحها، وإنما كانوا يحتاجون إلى من يفسر لهم بعض كلمات القرآن الكريم، وبعض كلمات الحديث النبوي الشريف، وهو الدافع الأساسي للتأليف المعجمي بالإضافة إلى دوافع أخرى يمكن أن نلخصها فيما يلي:

1- السّبب الأول الذي دعا العلماء إلى العناية باللّغة فهم القرآن الكريم الذي لا يُأتى إلا إذا عرفنا تفسير كلماته، وقد تضمن القرآن كثيرا من الغريب والنوادر، وكثيرا من الألفاظ التي غمضت معانيها على الفصحاء من العرب ك "عمر بن الخطاب" و "عبد الله بن عباس"[1] . أي أن الدافع الرئيسي لتأليف المعاجم هو الحفاظ على كمال القرآن الكريم وحمايته من الخطأ والزلل في النطق وسوء الفهم وتوضيح المعاني الغريبة والنادرة وشرحها وتقريبها من الأذهان حتى يتسنى معرفتها، وفهم آيات القرآن الكريم وتفسير مفرداته وحراسته من أن يقتحمه خطأ في النطق أو الفهم هي النواة الأولى التي مهدت لظهور التأليف المعجمي عند العرب.

2- بعد انتشار الإسلام واتساع رقعة الدولة الإسلامية نتيجة الفتوحات واختلاط العرب بالعجم ودخول عدد كبير منهم في الإسلام. كل هذا دفع العلماء إلى جمع اللّغة بهدف حمايتها من اللحن والفساد اللذان يتربصان بها، فقد ورد في «مقدمة الصحاح» ما نصه: «ومن الأسباب التي دعت إلى تأليف كتب اللّغة والمعجمات كثرة الأمم ذات الألسنة غير العربية التي دخلت في الإسلام واتخذت العربية لغتها، وخشى العلماء أن يدخل في لغة القرآن ما ليس من كلام العرب، فأقاموا من أنفسهم حراسا على العربية يحفظونها ويبعدون عنها الدخيل»[2].

3- صيانة الثروة اللّغوية من الضياع بموت العلماء، ومن يحتج بلغتهم.[3]

4- جمع مفردات اللّغة ومحاولة إحصائها وشرحها، والنص على معانيها والاستشهاد لها بمختلف الشواهد الشعرية والنّثرية.[4]

5- المساهمة في تسهيل وتيسير تعليم اللّغة لغير أبنائها بصفة خاصة وتسهيل مقابلة مفرداتها بمفردات لغة أخرى.[5]

---

[1] أحمد عبد الغفور عطار: مقدمة الصحاح، ص43.

[2] المرجع نفسه، ص46-47.

[3] محمد علي عبد الكريم الرديني: المعجمات العربية ـ دراسة منهجية ـ دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ط2، 2006م، ص26.

[4] المرجع نفسه، ص26.

[5] المرجع نفسه، ص26.

هذه هي الأسباب التي حملت العلماء على العناية باللّغة من خلال تأليف معاجم تعمل على حفظ موادها وأصولها، كما تجدر الإشارة إلى الطريقة التي ظهر بها المعجم العربي فقد كانت متميزة في طبيعتها عما ظهرت به نظيراتها لذى الشعوب الأخرى، فلو تأملنا دواعي جمع اللّغة العربية وتدوينها السابقة الذكر، سنجدها تثبت ذلك، فإذا جاءت الأولى مرتبطة بالبحث اللغوي فقط، فإن الثانية قد جاءت لدواعي دينية إضافة إلى أخرى لغوية، فالدراسات اللّغوية عند العرب ارتبطت بالدراسات الدينية ارتباطا وثيقا، خاصة أثناء مرحلة النشأة، ويؤكد ذلك ثلاثة أمور:[1]

1- ما روي عن استفسار العرب عن معاني بعض ألفاظ القرآن.

2- كثرة الكتب التي ألفت في أوائل مرحلة التدوين، في موضوع غريب القرآن، وأول من كتب في هذا الموضوع "عبد الله بن عباس".

3- أن العلوم العربية الأولى من تفسير وفقه ونحو وقراءة وغيرها، إنّما نشأت في بادئ أمرها، لحفظ القرآن وتفسيره.

فالعمل المعجمي إذًا يبقى من أهم الأعمال اللّغوية، ولذا أعطى علماء العربيّة القدامى الأولوية لمثل هذه الأعمال وأخدوا يرتوون من كلام العرب الفصحاء، دون أن ننسى أهم مصدر انطلقوا منه وهو القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.

ثالثا: مراحل التأليف المعجمي عند العرب

مر تأليف المعاجم (جمع اللّغة) في أغلب الروايات بثلاث مراحل أساسية، جاءت هذه المراحل مكملة لما كان قد بدأ بها رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة، أي ما ظهر في تلك الفترة من ردود الصحابة والتابعين عن الأسئلة التي طرحت في الألفاظ الغريبة في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وقد كان أشهرها كما ذكر "أحمد فرج الربيعي" «سؤالات نافع بن الأزرق ونجدة بن عويمر إلى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما»[2]، أي أن ألفاظ اللّغة العربية جمعت ودونت ورتبت خلال مراحل تاريخية ثلاث، متصلة ببعضها اتصالا وثيقا وهي تتمثل في:

[1] إميل يعقوب: المعاجم اللّغوية العربية ـ بداءتها وتطورها ـ، ص26-27.

[2] أحمد فرج الربيعي: مناهج معجمات المعاني حتى نهاية القرن السادس الهجري، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر، دط، 2001م، ص18.

1- المرحلة الأولى:

«بدأت هذه المرحلة منذ أواخر القرن الأول الهجري واستمرت قرابة مائة عام، أي حتى أواخر القرن الثاني للهجرة، وهي فترة جمع الأحاديث الشريفة والشعر والأدب أيضا، وكان علماء اللّغة يأخذون الألفاظ العربيّة من أفواه عرب الصحراء، أو الوافدين على الأمصار الذين لم تتأثر ألسنتهم بمخالطة الأعاجم»[1]، في هذه المرحلة جمع العرب الكلمات من غير أن يتتبعوا طريقة محددة، أي جمع ألفاظ اللّغة وتفسيرها بدون ترتيب، وكان ذلك عن طريق السماع من عرب البادية واتصالهم المباشر بهم أو أثناء قدومهم إلى المدن، «فالعالم يرحل إلى البادية يسمع كلمة في المطر ويسمع كلمة في اسم السيف، وأخرى في الزرع والنبات وغيرها في وصف الفتى أو الشيخ إلى غير ذلك، فيدون ذلك كله حسبما سمع من غير ترتيب إلا ترتيب السماع»[2].

فرحلة علماء اللّغة إلى البادية لمشافهة الأعراب والسماع منهم تمثل جانبا هاما وأصيلا من عملهم، ومن أهم الرواة الذين رحلوا إلى البادية "أبو عمر ابن العلاء" فقد رأس الجيل الأول من الرواة في البصرة. فقد كان «يستنطق الأعراب، ويطيل الاستماع إليهم، ويعي عنهم فصاحتهم»[3]، إضافة إلى علماء آخرين مثل "الأصمعي" و "أبو زيد الأنصاري"، وهذا ما أشار إليه "حلمي خليل" بقوله: «وكان الأصمعي ثقة ثبتا اشتهر بمجموعته الشعرية المعروفة باسم الأصمعيات ورويت عنه عدة دواوين لشعراء الجاهلية وله رسائل في اللّغة. وكان أبو زيد الأنصاري مثله صدقا وأمانة في النقل والرواية وقد صب اهتمامه على جمع اللّغة وخاصة الاستخدامات النادرة منها ومن أشهر كتبه: «النوادر في اللّغة»»[4]، أمّا في الكوفة فقد برز مجموعة من الرواة كان لهم باع في جمع اللّغة وتدوينها من بينهم "المفضل الضبي"، بحيث يقول "حلمي خليل" كذلك: «كان المفضل الضبي ثقة صدوقا في رواية اللّغة والأدب وله مجموعة شعرية نسبت إليه هي "المفضليات" وهي من عيون الشعر العربي القديم وروائعه»[5]، هذا بالإضافة إلى علماء كثيرين حملوا على عاتقهم جمع اللّغة العربيّة وحمايتها من أن يقتحمها دخيل.

ولما رأى بعض الأعراب هذا التعلق بأهل البادية، وتكشف لهم استمرار حرص العلماء واهتمامهم بالرجوع إليهم ونقل مواد اللّغة عنهم، هاجر جماعة من هؤلاء الأعراب، إليهم في مدنهم وبخاصة في البصرة والكوفة

[1] عبد اللّطيف الصوفي: اللّغة ومعاجمها في المكتبة الغربية، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط1، 1986م، ص36-37.

[2] عبد الحميد محمد أبو سكين: المعاجم العربية مدارسها ومناهجها، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، ط2، 1981م، ص19.

[3] عبد اللطيف الصوفي: اللغة ومعاجمها في المكتبة العربية، ص 37.

[4] حلمي خليل: مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، ص 100.

[5] المرجع نفسه، ص 100.

ليقدموا لهم ما يريدون مقابل جزاء مادي، ومن أشهر هؤلاء الأعراب: "أبو مالك عمرو بن كركرة" و "أبو ثروان العكلي" و "أبو جراح العقيلي" و "أبو سنبل الأعرابي" و "أبو البيداء" و "الرياحي" و غيرهم.[1]

لقد جمعت هذه المادة اللّغوية دون ترتيب أو تنظيم، لأن هدف العلماء كان جمع وتدوين الكلمات والألفاظ التي استغلقت عليهم، سواء في القرآن الكريم أو الحديث النبوي الشريف أو الشعر...، ومن أبرز كتب هذه المرحلة كتب غريب القرآن وغريب الحديث وكتب النوادر، «ولعل كتاب «النوادر في اللّغة» لأبي زيد الأنصاري خير ما يمثل هذه المرحلة، إذ يورد المؤلف فيه نصوصا شعرية ونثرية مليئة بالمفردات العربيّة النادرة فيشرحها يعلق عليها من غير ترتيب في إيراد النصوص أو ربط بين معاني الألفاظ، وقد يعمد المؤلف إلى ذكر ما كان لدى بعض قبائل العرب من لغات خاصة في الكلام أو من لهجاتهم»[2].

2- المرحلة الثانية:

في هذه المرحلة تم جمع الكلمات المتعلقة بموضوع واحد، كالألفاظ المتعلقة بالمطر، أو بالدواب، أو بالغيم، أو ما إلى ذلك مما شكل فيما بعد ما يسمى بمعاجم المعاني ـ وهو موضوع دراستنا هذه ـ وخلال هذه

المرحلة «تم تدوين الألفاظ في رسائل صغيرة متفرقة عرفت قدرًا أكبر من التنظيم، بحيث جمعت كل رسالة منها مجموعة من الألفاظ التي يربطها رابط لفظي معين»[3].

وقد اعتمد علماء اللّغة في هذه المرحلة عند جمعهم للألفاظ الخاصة بموضوع معين على ما خلفه السابقون من الرواة، كما وضعوا كتبا متعددة في مواضيع متنوعة منها: «جمع الألفاظ التي تشترك في حرف واحد مثلا، أو التي ترتبط برابطة الأضداد، حيث اللفظة الواحدة تدل على الشيء وضده، أو الرسائل التي ألفت في مثلث الكلام وهي الكلمات التي وردت على ثلاث حركات في معان مختلفة، ومن أشهرها مثلثات قطرب، كما ألفت في هذه المرحلة أيضا رسائل أخرى جمعت فيها الأفعال المتماثلة في أوزانها الصرفية ككتاب «فعل وأفعل» لقطرب، أو كتاب «فعلت و أفعلت» للزجاج، كذلك الكتب التي ألفت في النبات أو الحيوان أو خلق الإنسان وغيرها»[4].

---

[1] ينظر: المرجع السابق، ص 100-101.

[2] حامد صادق قنيبي ومحمد عيف الحرباوي: المدخل لمصادر الدراسات الأدبية واللّغوية والمعجمية ـ القديمة والحديثة ـ، دار ابن الجوزي، الأردن، ط1، 2005م، ص32.

[3] عبد اللّطيف الصوفي: اللّغة ومعاجمها في المكتبة الغربية، ص39.

[4] المرجع نفسه، ص 39.

ولقد توجت هذه المرحلة بمجموعة من الكتب التي ألفت في الموضوع الواحد نذكر منها ما يلي:[1]

- ألف "أبو زيد الأنصاري" (ت 215 هـ) كتابا في المطر وكتابا في اللبن.
- ألف "الأصمعي" (ت 214 هـ) كتبا كثيرة في موضوع منها كتاب النمل والعسل.
- ألف "ابن الأعرابي" (ت 231 هـ) كتابا في الدباب.
- ألف "النظر بن شميل" (ت 241 هـ) كتابا في خلق الفرس.
- كما ألف "ابن دريد" (ت 321 هـ) في المطر واللبن وكتب "أبي حنيفة الدينوري" (ت 282 هـ) في الأنواء والنبات، وكتب "ابن قتيبة" (ت 276 هـ) في الرحل أو المنزل.[2]

يتفق الباحثون في أن هذه الرسائل اللّغوية تعد اللبنة الأولى أو المادة الأساسية للمعاجم الموضوعية، بل تعتبر إرهاصات ظهور المعجم العربي بشكل عام.

3- المرحلة الثالثة:

وهي مرحلة المعاجم المكتملة وفيها تم تأليف الكتب ذات الموضوعات المتعددة، وذلك لأنها جمعت الموضوعات السابقة الذكر وغيرها تحت أجنحتها وفي هذه المرحلة «وضع معجم يشمل كل الكلمات العربيّة على نمط خاص، ليرجع إليه من أراد البحث عن معنى كلمة أو حقيقتها أو أصلها».[3]

وتعد هذه المرحلة من أهم مراحل جمع اللّغة، ففيها تم ظهور المعاجم التي يمكن أن نسميها معاجم بكل ما تحمله الكلمة من معنى، لأنها تميزت بالدقة في الترتيب والتنظيم والعلمية في جمع المادة اللّغوية.

وقد ظهر أول معجم شامل لألفاظ اللّغة في أواخر القرن الثاني الهجري، وهو معجم «العين» لـ "الخليل بن أحمد الفراهيدي"[4]، تخير له صاحبه الترتيب الصوتي من نظام التقاليب، ويعد «الخليل» «رائدا في مجال التأليف المعجمي من خلال ما قدمه من انجاز عظيم يشهد له التاريخ، والذي يساهم بشكل كبير في تمهيد السبيل لظهور معاجم أخرى»[5].

ثم تقدم التأليف المعجمي واللّغوي وتطور مع الزمن حتى بلغ حد الكمال والإتقان، ويمكننا القول بأن القرن الأول الهجري كان بدء التأليف اللّغوي، وفي القرن الثاني بدئ بتأليف المعاجم العربيّة.

---

[1] عبد الحميد محمد أبو سكين: المعاجم العربية مدارسها ومناهجها، ص19.

[2] حامد صادق قنيبي ومحمد عيف الحرباوي: المدخل لمصادر الدراسات الأدبية واللّغوية والمعجمية ـ القديمة والحديثة ـ، ص32.

[3] أحمد أمين: ضحى الإسلام، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، دط، 2012م، ج2، ص591.

[4] فايز الداية: علم الدلالة العربية بين النظرية والتطبيق ـ دراسة تاريخية، تأصيلية، نقدية ـ، دار الفكر، لبنان، ط2، 1996م، ص208.

[5] عيسى برهومة: دائرة المعنى ـ دراسة في المعاجم العربية ـ، دار الفارس، عمان، الأردن، ط1، 2005م، ص28.

ورائد المعاجم العربية كما ذكرنا هو «الخليل بن أحمد الفراهيدي» ثم توالت بعده الجهود، فألفت معاجم متنوعة منها:[1]

- «جمهرة اللّغة» لـ "ابن دريد" (321 هـ).
- «البارع» لـ "أبي علي القالي" (356 هـ).
- «تهذيب اللّغة» لـ "أبي منصور محمد بن أحمد الأزهري" (370 هـ).
- «المجمل» و « مقاييس اللّغة» لـ "أحمد بن فارس" (395 هـ).
- «المحكم» لـ "ابن سيدة الأندلسي"، وهو مخضرم القرنين الرابع والخامس (458 هـ).
- «الألفاظ الكتابية» لـ "عبد الرحمن الهمداني" (320 هـ).
- «فقه اللّغة وسر العربيّة» لـ "أبي منصور عبد المالك بن محمد الثعالبي" (429 هـ) وهو موضوع دراستنا.
- «المخصص» لـ "ابن سيدة" وغيرها كثير.

هذه المراحل الأساسية التي مرت بها عملية جمع اللّغة، وما نلحظه أنّ عملية التأليف عاشت تطورا من مرحلة إلى أخرى، إذ كانت تجمع بطريقة عشوائية وبعد ذلك أصبح النظام والترتيب هو السمة التي تميزها، وما يجب الإشارة إليه أن هذه المراحل لا يمكن فصلها بأي حال من الأحوال لأنها جاءت متداخلة، ومثال ذلك كتب الموضوعات والمعاجم الشاملة قد تمت تقريبا كلها في زمن واحد.

وقد شاعت في ذلك الوقت فكرة كان لها أثر كبير على المادة المعجمية التي بنيت عليها المعجمات العربية حتى عصرنا الحالي، فهي بمثابة الإطار العام الذي جمعت من خلاله اللّغة، وهي ما يصطلح عليها بفكرة "الاحتجاج" أو "نظرية الاحتجاج" ، وقد جاءت هذه النظرية كرد فعل على ظهور اللحن، وفي هذا قال "حلمي خليل" «تنحصر نظرية الاحتجاج أو الاستشهاد في اللّغة في أنّ علماء العربية القدماء عندما أفزعهم تسرب اللحن إلى نص القرآن الكريم وحاجة الناس إلى فهم هذا الكتاب المجيد وتلاوته تلاوة صحيحة بريئة من اللحن تبرأ التفكير في استنباط قواعد اللّغة لكي تكون هاديا للناس بعدما اختلط العربي بغير العربي ووقع الخلل في الكلام، فاتجهت أنظار هؤلاء العلماء إلى الجزيرة العربية إذ هي موطن العربية ومهدها الأول»[2].

ولقد اعتبرت هذه النظرية أصلا من أصول الدراسة العلمية للّغة، والوحدتان الأساسيتان اللتان قامت

[1] فايز الداية، علم الدلالة العربية بين النظرية والتطبيق، ص208-209.

[2] حلمي خليل: مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، ص111.

عليهما نظرية الاحتجاج هما: وحدتا الزمان والمكان.

1- وحدة الزمان:

وقد حدد العلماء «منتصف القرن الثاني للهجرة حدا زمنيا للاحتجاج في الحواضر، ونهاية القرن الرابع الهجري حدا زمنيا للاحتجاج في البادية»[1]، أي أنهم اقتصروا على ما ثبت أنه من العصر الجاهلي من شعر ونثر، أو من العصر الإسلامي أو الأموي حتى بداية العصر العباسي ـ النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة ـ وهذه هي الفترة التي سميت بفترة الاحتجاج أو الاستشهاد، وما بعد هذا عد فاسدا لا يجوز الاحتجاج به.

ومن هنا جاءت فكرة تقسيم الشعراء إلى طبقات أربع باعتبار أن الشعر هو المصدر الأساسي للمادة اللّغوية وهي:[2]

- **الطبقة الأولى**: وتتمثل في شعراء الجاهلية كـ "امرئ القيس" و "الأعشى" و "النابغة" وغيرهم.
- **الطبقة الثانية**: وهم المخضرمون الذين أدركوا الجاهلية والإسلام مثل: "لبيد" و "حسان بن ثابت" وغيرهما.
- **الطبقة الثالثة**: هم المتقدمون ويقال لهم الإسلاميون مثل: "جرير" و "الفرزدق" و "الأخطل" وغيرهم.
- **الطبقة الرابعة**: وهم المولدون، ويقال لهم المحدثون مثل: "بشار" و "أبي نواس" وغيرهما .

وقد وقع الاتفاق على أن يكون الاستشهاد في اللّغة والصرف والنحو بشعراء الطبقة الأولى والثانية، مع وجود استثناءات لبعض الشعراء[3]، أما الطبقة الثالثة فقد اختلفوا في صحة الاحتجاج بها[4]، إذ هناك من يرى بصحة ذلك في حين يقول آخرون برأي مخالف، وفيما يخص الطبقة الرابعة، فقد نفوا عنها ذلك تماما، لذا قد شهدنا في العصر الحديث ثورة ينادي فيها أصحابها بإباحة الاحتجاج بمن اشتهر من أدباء وشعراء العصر الحديث، بشرط عدم المعاصرة[5]، فهذا التقسيم لم يسلم من نقد الشعراء وكذلك بعض العلماء، وحاول كثير منهم خرق الحصار الذي أقامه العلماء ورواة اللّغة حول كلام العرب. وقد ورد في مقدمة "حلمي خليل" ما نصه: «إن فكرة تقسيم الشعراء إلى طبقات لم تكن تلقى القبول التام سواء في بيئة الشعراء أنفسهم أم عند بعض العلماء، ولكن هذا لا ينفي أن عددا كبيرا من علماء العربية سلم بهذا التقسيم واتخذ

[1] المرجع السابق، ص115.

[2] المرجع نفسه، ص 111- 112.

[3] المرجع نفسه ، ص 112.

[4] المرجع نفسه، ص 113.

[5] ينظر: أحمد مختار عمر: البحث اللّغوي عند العرب، ص48.

منه معيارا في جمع المادة اللّغوية مما أثر على مادة المعجم العربي تأثيرا لا يمكن تجاهله»[1].

2- وحدة المكان:

لم يكتف القدماء من الرواة واللّغويين بهذا المعيار الزمني بل أضافوا إليه معيارا آخر مكاني من أجل تجنب الوقوع في الخطأ واللبس وعلى إثر هذا المعيار يتم استقاء المادة اللّغوية، إذ ليس كل البلاد العربية يؤخذ منها، وليست كلها تتوفر على شروط السلامة اللّغوية وتعني السلامة في الاستعمال والقياس أي أنه نطق به وسمع. فاللّغويون «جعلوا المدوّن في البدو دون الحضر وسكان أطراف الجزيرة»[2]، ولذلك وجدنا العلماء يفرقون بين القبائل فيأخذون عن بعضها ويرفضون عن البعض الآخر، والقبائل التي يأخذون عنها هي كما قال "عبد اللطيف الصوفي": «ومن بين أهم القبائل العربية التي نقلت عنها اللّغة قيس، وتميم، وأسد، ثم هديل وبعض كنانة، وبعض الطائيين»[3]. ولم يؤخذ من غيرهم من سائر القبائل، وبالجملة لم يؤخذ عن حضر قط ولا عن ساكن البراري ممن كان يسكن أطراف البلاد التي تجاور الأمم الأخرى التي تحيط بالجزيرة العربية مثل الفرس والروم.[4]

فقد ربط اللّغويون العرب الفصاحة بفكرتين أساسيتين تتعلقان بالمكان هما البداوة والحضارة «فكلما كانت القبيلة بدوية أو أقرب إلى حياة البداوة، كانت أفصح والثقة فيها أكثر، وكلما كانت متحضرة أو أقرب إلى حياة الحضارة كانت لغتها محل شك ومثار شبهة، ولذلك تجنبوا الأخذ عنها وفكرتهم في ذلك، أن الانعزال في كبد الصحراء وعدم الاتصال بالأجناس الأجنبية يحفظ للّغة نقاوتها ويصونها عن أي مؤثر خارجي، وأن الاختلاط يفسد اللّغة وينحرف بالألسنة»[5] وهذا معناه أن القبيلة حتى تكون موضع ثقة فيؤخذ عنها لابد أن تتوفر فيها شروط أساسية وهي:

- أن تكون متوغلة في البداوة وليس فيها من مظاهر الحضارة شيء.
- عدم الاتصال بالأجناس الأخرى وعدم مجاورتها لها، أي أن لا يكون قد ربطها بها رابط أو دخلها منها دخيل يفسد نقاوتها.

[1] حلمي خليل: مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، ص115.

[2] إميل يعقوب: المعاجم اللّغوية العربية ـ بداءتها وتطورها ـ ص27.

[3] عبد اللطيف الصوفي: اللّغة ومعاجمها في المكتبة العربية، ص38.

[4] حلمي خليل: مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، ص116.

[5] أحمد مختار عمر: البحث اللّغوي عند العرب، ص50-51.

فوحدتا الزمان والمكان يظهران مدى حرص العلماء على اللّغة كي تبقى نقية صافية، فصنيع هؤلاء العلماء في التأليف المعجمي يبقى من الأعمال التي قدمت للدرس العربي بعدا خاصا لا يمكن تجاوزه أو نكرانه، عجز المتأخرون بعدهم أن يقدموا بديلا عنه أو حتى مثيلا له.

رابعا: أنواع المعاجم:

اهتم العرب مند القديم بأشكال المعاجم وطرق تبويبها وترتيبها، وقد تعددت طرق وضعها وتصنيفها، أي أنها لم تسر جميعها على نظام واحد في ترتيب ألفاظ اللّغة وموادها، ومع اختلاف هذه المعاجم إلا أنها تتفق في جانبي اهتمامها إما على اللفظ وإما على المعنى، فهي لا تخرج عن هذين العنصرين، وهي بهذا نوعين رئيسيين:

1- معاجم الألفاظ:

وتسمى أيضا بالمعاجم العامة أو المعاجم المجنسة، وهي المعاجم التي اختار فيها مؤلفوها جمع مادتهم اللّغوية حسب الألفاظ مرتبين إياها ترتيبهم الخاص، ويعرفها "عبد الكريم الرديني": «هي تلك المعجمات التي تعالج اللفظة وتضبطها وتبين أصلها، ومشتقاتها، وتشرح مدلولها، تتخذ لها نهجا خاصا في ترتيب الألفاظ معتمدا على الترتيب الهجائي، أي كان لون ذلك الترتيب ومداره»[1]، وقد اختلف هذا النوع من حيث طرق الترتيب، حيث نجد عدة أشكال لترتيب الأحرف الهجائية و هي كالتالي:[2]

أ- الترتيب الصوتي الذي يراعي التشابه الصوتي للأحرف وتدرج المخارج.

ب- الترتيب الألفبائي الذي يراعي التشابه الكتابي للأحرف فيضع الثلاثيات متجاورة ثم الثنائيات وينتهي بالأحرف المفردة.

ج- الترتيب الأبجدي وهو أقدم ترتيب عرفه العرب، وهو ترتيب فينيقي ولم يستخدم العرب في معاجمهم الترتيب الابجدي، وإنما استعملوا الترتيب الصوتي والترتيب الألفبائي.

ويفيد هذا النوع من المعاجم الباحث الذي يكون على علم بلفظ ما ويحاول أن يبحث عن معناه أو يبحث عن طريقة نطقه أو درجة شيوعه في الاستعمال.

[1] محمد علي عبد الكريم الرديني: المعجمات العربية ـ دراسة منهجية ـ، ص: 41.

[2] أحمد مختار عمر: البحث اللّغوي عند العرب، ص: 175-176.

2- معاجم المعاني:

ولها تسميات عديدة منها المعاجم المبوبة كما سماها "ابن سيدة" أو معاجم الموضوعات أو المعاجم الخاصة، كلها تسميات أطلقت على معاجم المعاني، وقد جاء في تعريفها أنها: «معجمات جامعة لمادة اللّغة مرتبة بحسب الموضوعات، حيث تحصي المفردات الموضوعة لمختلف المعاني بعد ترتيبها بطريقة خاصة وتحت كل معنى منها تندرج الألفاظ التي تستعمل للتعبير عن هذا المعنى»[1]، أي هي المعاجم التي ترتب مادتها اللّغوية بطريقة واحدة على عكس معاجم الألفاظ، وهي طريقة الترتيب الموضوعي أو الترتيب على حسب المعاني، ظهرت في شكل رسائل لغوية صغيرة يتناول كل منها موضوع واحد، ثم نمت وتوسعت حتى بلغت درجة الاكتمال والشمول مع «المخصص» لـ "ابن سيدة" في القرن الخامس الهجري، ثم تراجع التأليف فيما بعد إلى غاية القرن التاسع عشر، حيث بدأ الاهتمام بها مع ظهور النظريات الجديدة وخاصة نظرية الحقول الدلالية، وهذا ما سنراه في الفصل الموالي المعنون "بمعاجم المعاني بين القديم والحديث" بحيث نتطرق لماهية معاجم المعاني وأهميتها وأنواعها في التراث القديم وتطورها في العصر الحديث.

وفي الأخير يمكن القول بأن الدافع الأساسي للتأليف المعجمي عند العرب، هو دافع ديني محض، وذلك بهدف الحفاظ على القرآن الكريم من التحريف والتصحيف، بالإضافة إلى جمع ألفاظ اللغة العربية وحمايتها من الضياع، فالمعجم إذن هو الكتاب الذي يجمع ألفاظ اللغة ويفسر معناها ويرتبها، له وظائف متعددة أهمها وظيفة ذكر المعنى وشرحه، وتعتبر "الرسائل اللغوية" اللبنة الأولى لظهوره ثم تطورت فيما بعد لتصل إلى مرحلة المعاجم المكتملة، وكان ذلك مع معجم "العين" للخليل ابن أحمد الفراهيدي، الذي ألف في أواخر القرن الثاني الهجري، الذي يرتب ألفاظه على حسب اللفظ وهو ما يسمى بمعاجم الألفاظ، بالإضافة إلى النوع الثاني و الذي يرتب ألفاظه على حسب المعنى، وهو موضوع بحثنا هذا وسنفصل فيه أكثر في الفصل الأول.

[1] محمد علي عبد الكريم الرديني: المعجمات العربية ـ دراسة منهجية ـ، ص: 138.

الفصل الأول

الفصل الأول: معاجم المعاني بين القديم والحديث:

إن الثروة اللّغوية التي جمعها العلماء، ظهرت في بادئ الأمر في صورة رسائل لغوية أو كتب صغيرة الحجم تجمع المفردات التي تتصل بموضوع واحد، فيما يشبه الحقول الدلالية، كما هو معروف عند علماء اللّغة في العصر الحديث، ثم تطور الأمر وصارت تجمع شتى الموضوعات على نحو ما ظهر عليه الأمر في كتب الصفات وكتب الغريب المصنف وكتب الألفاظ وغيرها، وهذا ما سنراه في فصلنا هذا من خلال التعرف على ماهية معاجم المعاني ومراحل ظهورها وتطورها وأنواعها المختلفة.

أولا: ماهية معاجم المعاني

لاحظ علماء اللّغة في القرن الثاني للهجرة جانبي الكلمة وهما اللّفظ والمعنى، حيث رتبوا معاجمهم على هذين الأساسين، ما أدى إلى ظهور نوعين من المعاجم هما:

1- معاجم الألفاظ.

2- معاجم المعاني.

هذه الأخيرة هي موضوع بحثنا وهي «معاجم بخلاف الألفاظ، تفيدنا في إيجاد لفظ لمعنى من المعاني يدور في خلدنا ولا نعرف كيف نعبر عنه تعبيرا حقيقيا، ولا ما هي الكلمة المناسبة لهذا المعنى»[1]، أي معاجم المعاني هي لون من ألوان التأليف المعجمي عند العرب يختلف عن معاجم الألفاظ في كونه ينظم ألفاظ مادته حسب الموضوعات أو المعاني وهو سبب تسميتها بهذا الاسم (معاجم المعاني أو معاجم الموضوعات).

أو هي: «المعاجم التي اتبعت نظام الترتيب الموضوعي، ويقوم هذا الضرب من التأليف على جمع ألفاظ اللّغة وتدوينها بحسب معانيها، لا بحسب أصولها وحروفها، فثمة كتاب في خلق الإنسان وآخر في الأنواء وآخر في الخيل، وغيرها من الموضوعات التي يضمها معجم واحد من معاجم المعاني»[2].

كما عرفها الباحث "عيسى برهومة" بقوله: «معاجم المعاني هي موسوعة لغوية تدور حول مفاهيم ركيزتها الإنسان، ولا تخضع لترتيب ألفبائي أو صوتي شأنها تنظيم المادة تنظيما آليا، لا تدّعي استيعاب اللّغة كلها، بل الإلمام بمواضيع تستوجبها ثقافة العصر، وقد كانت الرسائل اللّغوية النواة الأولى التي قامت عليها صناعة المعجم العربي قديما»[3]، إن تعريف "عيسى برهومة" أشمل من التعاريف السابقة لأنه أضاف عناصر أخرى، أولها تركيز هذه

[1] محمد ماهر حمادة: المصادر العربية والمعربة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط6، 1987م، ص: 187.

[2] حاتم صالح الضامن: علم اللّغة، بيت الحكمة، بغداد، العراق، دط، دت، ص: 88.

[3] عيسى برهومة: ذاكرة المعنى دراسة في المعاجم العربيّة، دار فارس للنشر، عمان، الأردن، ط1، 2005م، ص: 245.

المعاجم على الإنسان وكل ما يتعلق به، فكل معاجم المعاني تقريبا تطرقت لهذا الموضوع وفصلت فيه وفي جزئياته كما أشار أيضا إلى ترتيب هذه المعاجم فهي لا ترتب مادتها ألفبائيا بل ترتبها بحسب المعاني هذه الأخيرة تتماشى والعصر الذي ألفت فيه.

أما الباحث "عبد القادر عبد الجليل" فيعرف معاجم الموضوعات كالآتي: «يطلق على هذا النوع من المعاجم معاجم حقول المعاني أو المتوارد، أو تداعي المعاني أو المعاني، أو التجانسية التي تتجه في بنيتها التركيبية من المدلول إلى الدال وترتب الدوال اللّغوية بحسب معانيها، لا بحسب ألفاظها»[1].

معظم هذه التعريفات تتفق على أن هذا النوع من المعاجم يختلف عن معاجم الألفاظ، من حيث طريقة عرضها للمادة اللّغوية، وكذا الترتيب الذي تعتمده، ومن بينها تعريف الباحث "ابن حويلي ميدني" الذي يرى بأن هذا النوع: «يهتم بترتيب الألفاظ وفق معناها، بمعنى أن البحث فيه يكون باعتبار الترتيب الموضوعي وليس الأبجدي، ويلجأ إليه الباحث عندما يعسر عليه إيجاد لفظ لمعنى يدور بخاطره، تصنف فيه الكلمات في حقول دلالية، وقد عرف العرب هذا النوع من المعاجم منذ فجر المعجمية العربيّة في القرن الأول الهجري، ووصل إلى القمة في القرن الخامس الهجري عند ابن سيده»[2]، وهذا التعريف لا يبتعد كثيرا عن التعاريف السابقة فمعجم المعاني باختصار هو كل كتاب يتناول كلمات معينة ضمن أبواب مستقلة، تصب كلها في موضوع رئيسي يجمعها، مادتها اللّغوية مرتبة بحسب الموضوعات وذلك بهدف تسهيل العودة إليها، فهي على عكس معاجم الألفاظ لا تفيد العثور على كلمة ومحاولة شرحها ولكنها تفيد من يدور في ذهنه معنى من المعاني أو يفكر في موضوع ما ويريد أن يجمع الألفاظ المتعلّقة بذلك الموضوع أو ذلك المعنى، فهي ترتبط بسياق معين وحيز من الألفاظ التي تنتمي إلى معنى واحد.

ولهذا النوع من المعاجم أهمية كبيرة وفوائد جمة ـ كما سنرى فيما بعد ـ جعلت الحاجة إليها تزداد يوما بعد يوم.

ثانيا: أهمية معاجم المعاني:

لمعاجم المعاني أهمية كبيرة تنبع من اعتبارات عدة أشار إليها "ابن قتيبة" في كتابه «الجراثيم» وهي كالتالي:

[1] عبد القادر عبد الجليل: المدارس المعجمية دراسة في البنية التركيبية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1999م، ص: 48.

[2] ابن حويلي ميدني: المعجم اللّغوي بين التأثيل والتحديث، ص: 252.

1- «أنها تتناول المفردات الأساسية في كل موضوع، فهي تتحدث أولا عن خلق الإنسان وطبائعه وغرائزه ومزاياه وصفاته، وأخلاقه وسلوكه، وتصرفاته وأفعاله»[1]، أي كل ما يتعلق بالإنسان وجوانب حياته المختلفة، ولا يخلو أي معجم من معاجم المعاني سواء قديما أو حديثا من هذا الموضوع، يأتي بعده موضوع "الحيوان" والذي يأتي في المرتبة الثانية بعد الإنسان خاصة الإبل والخيل نظرًا لأهميتها وأثرها في حياة الإنسان العربي، يقول "ابن قتيبة": «ثم تتناول الحيوان فتبدأ عادة بأقربها إلى حياة العربي: الإبل فالغنم فالماعز، ثم الحيوانات البرية من وعول وأسود، وثعالب وأرانب، وقنافد وضباب، ...»[2]، ثم تأتي في المرتبة الثالثة النباتات، إذ يقول: «ثم تتناول النباتات والأشجار التي يزرعها الإنسان كالنخل والكرم وغيره»[3]، بالإضافة إلى مواضيع أخرى كما يقول "ابن قتيبة": «وبعض هذه المعجمات يضم أبوابا أخرى كأبواب الهمز والأبنية والعروض والقوامي، ونوادر الأسماء، ونوادر الأفعال، وهذه خارجة عن طبيعة هذا النوع من المعاجم، ولكنها استمرت في بعضها كأثر من آثار البداية التي كانت تتوخى الشمول»[4].

فمن خلال ما سبق نستنتج بأن معاجم المعاني تناولت ثلاثة مواضيع أساسية وركزت عليها وهي: الإنسان والحيوان والنبات.

2- كما تبرز أهميتها «بما تقدمه من معارف لغوية، وما تحيط به من مفردات في هذا الميدان أو ذاك تتيح لنا فرصة كبرى ومهمة في التعرف على أصول المفردات، وأول ما وضعت له، أي تتيح لنا التعرف على دورة اللّغة في انتقالها من المحسوس إلى المجرد، من الحقيقة إلى المجاز»[5]، أي تساهم مساهمة كبيرة في معرفة أصول الكلمات وتطور دلالتها عبر الزمن.

3- هذا النوع من المعاجم يفيد المترجمين والكتاب والشعراء، لأنه يمدهم بالألفاظ المناسبة لمعنى من المعاني يجول في خواطرهم، وهذا ما يؤكده "ابن قتيبة" بقوله: «هذه المعجمات بالغة الأهمية بالنسبة للكاتب والمترجم والعالم كل في ميدانه، فهي تقدم ألفاظ للمعاني وبالتالي فهي تساعد الكاتب والمترجم في الحصول على المفردات التي يحتاجها في عمله، إذ يحدث أن يقع المترجم على معان لا يعرف لها مفردات أو ألفاظ تقابلها، وهذه المعجمات تقدم له جملة من المفردات ضمن المعنى وتدرجاته، وتفصيلاته ليختار ما يناسبه منها، وكذلك الأمر بالنسبة للكاتب

[1] ابن قتيبة (عبد الله بن مسلم): الجراثيم، تح: محمد جاسم الحميدي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، 1997م، ج1، ص: 29.

[2] المصدر نفسه، ص: 29.

[3] المصدر نفسه ، ص: 29.

[4] المصدر نفسه، ج1، ص: 29.

[5] المصدر نفسه ، ص32.

والشاعر»[1]، فهذه الطريقة في التبويب تفيد أو تساعد الكتاب على معرفة اللفظة التي يريدون استخدامها للتعبير عن معنى يجول في خاطرهم ولا يدرون كيف يعبرون عنه بدقة.

كما أنها «تفيد في ميدان الترجمة والتعريب في العلوم»[2]، وفي هذا الموضوع نذكر قول "العقاد" وهو يعدد بعض الفوائد التي تقدمها هذه المعاجم فيقول: «ففي أسماء أعضاء الإنسان والحيوان للطبيب، وفي أسماء الأشجار والحشرات للعالم الزراعي، وفي أسماء الذوات والأعيان لكل عالم وباحث، وفي كل باب من الأبواب الكثيرة التي اشتمل عليها زاد لا يستغني عنه صاحب علم أو صناعة، دع مئات الأدباء الذين يكتبون في معارض شتى من المعاني والأوصاف»[3].

كان هذا تعليق الكاتب الاستاذ "عباس محمود العقاد" حول معاجم المعاني وأهميتها، ضمن كلمته التي ألقاها حول كتاب «الإفصاح» للمؤلفين الجليلين "حسين يوسف موسى" و "عبد الفتاح الصعيدي"، حيث قاما فيه بتهذيب واختصار كتاب «المخصص» لـ "ابن سيدة"، والذي سنتعرض له بالتفصيل في الفصل التطبيقي، حيث عدد فوائد هذا العمل وأهميته لكل «مشتغل بترجمة في علم أو أدب أو صناعة»[4]، فمعاجم المعاني مازالت وستبقى ضرورية، تزداد الحاجة إليها خاصة في العصر الحديث، مع تطور الحياة في مختلف المجالات وانفتاح العلاقات بين الشعوب المختلفة وما يقابلها من مصطلحات ومعاني جديدة، لا ندري كيف نعبر عنها تعبيرًا دقيقا ومناسبا لها أي صعوبة إيجاد ما يقابلها من ألفاظ.

ثالثا: معاجم المعاني في التراث القديم:

بداية هذا النوع من المعاجم تعود إلى القرون الهجرية الأولى، وبالضبط في القرن الثاني، وكان ذلك في شكل رسائل لغوية صغيرة وكتب تشمل ألفاظ تدور في فلك واحد، ثم تطور التأليف بعد ذلك بحيث أصبح المعجم يشتمل على أكثر من موضوع.

---

[1] المصدر السابق، ج1، ص32.

[2] المصدر نفسه، ص33.

[3] حسين يوسف موسى وعبد الفتاح الصعيدي: الإفصاح في فقه اللّغة، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، 1964م، ج:1،ص د

[4] المصدر نفسه، ص33.

1- نشأتها ومراحل تطورها:

يعد هذا اللون من التأليف المعجمي في المقدمة، ظهر قبل معاجم الألفاظ، ولقي عناية كبيرة من مؤلفيه قديما على عكس العصر الحديث الذي كان التأليف فيه قليل، وفي هذا يقول "عبد اللطيف الصوفي": «عني اللّغويين العرب منذ بداية عهد التدوين بتصنيف كتب اللّغة تبعا لموضوعاتها، أي جمع ألفاظ اللّغة وتدوينها على معانيها، وليس على حروفها الهجائية»[1]، فمعاجم المعاني تركز على المعنى وتنطلق منه لكي تصل إلى اللفظ وهذا بخلاف معاجم الألفاظ التي تنطلق من اللفظ لكي تصل إلى المعنى، أي أن «غرض هذا النوع من التأليف لم يكن يتجه نحو جمع اللّغة واستيعاب مفرداتها، بقدر ما كان يتجه نحو تصنيفها داخل مجموعات أو رمز وفق معانيها المتشابهة، ومدلولاتها المتقاربة، بحيث تنضوي كل مجموعة تحت موضوع واحد»[2].

ولم تلق معاجم المعاني نفس الاهتمام الذي لقته معاجم الألفاظ بحيث «أن الباحثين لم يقفوا عند هذا النوع من المعاجم وقفة متمعنة ولم يعطوها حقها الكامل، حيث أن ما شغلهم أكثر هو المعجم العربي بالكامل، وبالمعنى الشامل لكلمة معجم، لذا فإنهم دائما يركزون على "الخليل بن أحمد الفراهيدي" ومعجمه «العين»، وهذا الاهتمام شغلهم عن مؤلفات متزامنة مع عين الخليل»[3].

ولدت معاجم المعاني صغيرة الحجم في شكل رسائل لغوية صغيرة متفرقة ثم نمت وتوسعت وتكاملت بحيث تستفيد المعاجم اللاحقة من السابقة وبذلك اتسع حجم التأليف وتكاملت عناصره، ولقد مرت معاجم المعاني بمراحل ثلاث وهي تقريبا نفسها مراحل جمع اللّغة، والتي تطرقنا إليها في المدخل، سنحاول تلخيص هذه المراحل فيما يلي:

أ- المرحلة الأولى:

مر التأليف العربي في معاجم المعاني بمراحل متعددة تشبه إلى حد بعيد مراحل جمع اللّغة، فهي لم تظهر بالصورة التي نراها اليوم، بل كانت بدايتها في شكل رسائل لغّوية صغيرة، جمع فيها مؤلفوها الألفاظ بطريقة عشوائية، ويمثل هذه المرحلة كتب النوادر وهي «الكتب التي دونت فيها الألفاظ والكلمات غير الشائعة في كلام

[1] عبد اللطيف الصوفي: اللّغة ومعاجمها في المكتبة العربيّة، ص: 231.

[2] المرجع نفسه، ص: 231-232.

[3] ينظر: يسرى عبد الغني عبد الله: معجم المعاجم العربيّة، دار الجيل، بيروت، ط1، 1987م، ص: 60.

العرب أو تلك التي لا يعرفها كثير من الناس»[1]، وهذه الكتب تجمع الكلمات الغريبة والنادرة مبيّنة استعمالاتها اللهجية كما ذكر حلمي خليل في مقدمته حيث قال: «غالبا ما كانت تلك أو الرسائل تتطرق إلى استعمالات لهجية خاصة من غريب الكلم ونوادر الألفاظ»[2]، وقد كانت كتب النوادر من أقدم ما ظهر من أنماط التأليف وأول من «بدأ التأليف في هذا النوع من كتب اللّغة هو " أبو عمرو بن العلاء التيمي البصر(ت154هـ)»[3]، ثم تتابع التدوين والتأليف في هذا النوع من الكتب وكان ختاهم "صاعد بن الحسن الأندلسي"[4]، ومن أشهر ما ألف في هذا النوع ندكر:[5]

1- «النوادر» (مجرد من النعت): لـ "أبي عبد الرحمان يونس بن حبيب الضبي" (ت 182هـ) نسبه إليه ابن النديم في الفهرست، وياقوت في إرشاد الأديب.

2- «النوادر»، لـ "أبي محمد يحي بن المبارك بن المغيرة"، المعروف باليزيدي (ت202هـ)، نسبه إليه ابن النديم في الفهرست، وأبو البركات الأنباري في النزهة، وياقوت في إرشاد الأديب.

ب- المرحلة الثانية:

في هذه المرحلة تم تأليف الرسائل أو الكتب ذات الموضوع الواحد، لا تتعداه إلى سواه مثلما كان الحال في كتب خلق الإنسان وكتب خلق الفرس وكتب الإبل والأنواء وكتب النبات وغيرها كثير، ولقد اهتم العرب بموضوع الإنسان وخلقه وجوانب حياته المختلفة، بالإضافة إلى الكائنات التي عاشت في الجزيرة العربية مفصلين في أطوار حياتها من حيث أعمارها وأغراضها وما تأكله وما تشربه وهيئاتها وأصواتها وما إلى ذلك، وهذا سبب تعدد الموضوعات التي ألف فيها اللّغويون رسائلهم نذكر منها:[6]

1- كتب خلق الإنسان.

2- كتب النبات.

3- كتب الحيوان:

- كتب الإبل والخيل.

---

[1] حلمي خليل: مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، ص104.

[2] المرجع نفسه، ص104.

[3] فوزي يوسف الهابط: المعاجم العربية موضوعات وألفاظ، ص51.

[4] المرجع نفسه، ص52.

[5] أحمد الشرقاوي إقبال: معجم المعاجم-تعريف بنحو ألف ونصف ألف من المعاجم العربية التراثية، بيروت، لبنان، ط2، 1993، ص54-55.

[6] ينظر: المرجع نفسه، ص93-110.

- كتب الوحوش.
- كتب الحشرات.
- كتب الحيات.
- كتب الطير.

وغيرها كثير، وتميزت هذه المرحلة بغزارة التأليف خاصة في بعض المواضع مثل الإنسان والخيل والبغل.

ج- المرحلة الثالثة:

وهي مرحلة اكتمال ونضج معاجم الموضوعات، ألفت فيها الكتب ذات الموضوعات المتعددة، بحيث جمعت تحت أجنحتها كل الموضوعات السابقة من النوادر والرسائل ذات الموضوع الواحد التي مثلتها المراحل السابقة، وتعد هذه المرحلة بحق نواة للمعجم الشامل سواء معجم الألفاظ أو معجم المعاني الذي ألف فيه: «"أبو خيرة الأعرابي" أستاذ "الخليل"، وإليه ينسب أول كتاب ألف في الصفات، والثاني كان لـ "القاسم بن معن الكوفي" 175 هـ، ثم تلاه "أبو عمرو الشيباني" ت 206 هـ مؤلفا كتاب «الغريب المصنف»، ثم "قطرب" ت 206 هـ ألف كتاب «الغريب المصنف»، ثم "الأصمعي" ت 213 هـ ألف كتاب «الصفات»»[1]، وأهم ما ألف في هذه المرحلة كتاب

«المخصص» لـ "ابن سيدة" وهو أشمل وأكمل معجم من معاجم المعاني.

هذه هي أهم المراحل التي مرت بها معاجم المعاني في نموها وتطورها، تطورت من الخصوص إلى العموم، أي من الكتب التي تحوي موضوع واحد إلى الكتب التي تحوي موضوعات متعددة ومتنوعة.

3- أنواعها:

بعد أن تطرقنا لمفهوم معاجم المعاني وتتبع مراحل نشأتها، وقد ذكرنا بأن الرسائل اللّغوية تعتبر النواة الأولى لظهور هذا النوع من المعاجم، بالإضافة إلى الكتب ذات الموضوع الواحد وتطورها بعد ذلك إلى كتب شاملة تنضوي تحتها موضوعات متعددة، ومن خلال هذه المراحل يمكننا استخلاص أنواع معاجم المعاني في التراث العربي، وهي نوعان رئيسيان:

[1] ابن قتيبة: الجراثيم، ص24.

2-1 الكتب ذات الموضوع الواحد:

كانت الرسائل اللّغوية اللبنة الأولى لظهور معاجم المعاني ـ كما رأينا سابقا ـ وهذه الرسائل لا تتعامل مع المفردات المتصلة بموضوع واحد، فلقد كان «العلماء قديما يفردون أحد الموضوعات بكتاب مستقل يتناولون فيه ذلك الموضوع لوحده من حيث أسمائه وألوانه وأطواره وأعراضه، مع الاستدلال على ذلك ببعض ما ورد من الآيات والأحاديث والأشعار وأقوال الفصحاء والأمثال والأخبار»[1]، فكل باحث على لفظة معينة ما عليه إلا الرجوع إلى موضوعها العام، وهل هي مندرجة فيما يتعلق بخلق الإنسان أو الحيوان أو النبات أو السلاح، ...إلخ.

وقد ألف في هذا النوع من المعاجم عدد من الكتب، والتي يمكن تسميتها بكتب الموضوعات، نذكر منها على سبيل المثال ما يلي:

1- كتب خلق الإنسان:

لقد اهتم العلماء واللّغويون مند القدم بموضوع الإنسان وأفردوا له كتبا بكاملها، عالجوا فيها المفردات الدالة على أجزاء جسم الإنسان وكل ما يتعلق به وبخلقه من «أسماء أعضائه، ومراحل عمره، وألوانه وصفاته»[2]، وأول من ألف في هذا الموضوع كما ذكر "حسين نصار" هو: «أبي مالك عمرو ابن كركرة، ثم تناوله النضر بن شميل (204 هـ) في الجزء الأول من كتابه «الصفات»، ثم تعرض له قطرب (206 هـ) و أبو عمرو الشيباني (206 هـ) والمفضل بن سلمة (208 هـ) وأبو عبيدة (210 هـ) والأصمعي (213 هـ) وأبو زيد الأنصاري (215 هـ) وأبو زيد الكلابي (215 هـ)، ...وابن قتيبة (276 هـ)»[3].

أما في القرن الرابع فقد ألف فيه كل من: «أبو محمد القاسم بن محمد الأنباري (304 هـ) وأبو موسى الحامض (305 هـ)، ... وأبو علي القالي (302 هـ) وأحمد بن فارس (395 هـ)»[4].

ونجد في القرن الخامس كل من: «يوسف بن عبد الله الزجاجي (415 هـ) وعبد الله بن سعيد الخوافي (480 هـ)»[5]، وغيرهم كثير بحيث اتسع التأليف في هذا النوع من الكتب خلال القرنين الرابع والخامس ومن أشهر هذه المؤلفات نجد:

---

[1] أحمد عبد الله الباتلي: المعاجم اللّغوية وطرق ترتيبها، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط1، 1992م، ص69.

[2] المرجع نفسه، ص: 70.

[3] حسين نصار: المعجم العربي نشأته وتطوره، دار مصر للطباعة، القاهرة، دط، 1902م، ص: 130-131.

[4] المرجع نفسه، ص: 131.

[5] المرجع نفسه، ص: 131.

1- خلق الإنسان: للإمام "عبد الملك بن قريب الأصمعي" (ت 216 هـ) دون فيه كل ما يتعلق بالإنسان وخلقه وأعضائه وصفاته، أي «تناول فيه أحوال الإنسان قبل ولادته ثم وصف جسم الإنسان جزءًا جزءًا....»[1].

2- كتاب «خلق الإنسان» لـ "أبي محمد ثابت بن أبي ثابت الكوفي" (ت 250 هـ)، نسبه إليه "ابن النديم" في الفهرست، و"ابن خير" في الفهرسة، و"ياقوت" في الإرشاد و"السيوطي" في البغية و"خليفة" في الكشف[2]، وقد أشار المؤلف في مقدمة كتابه بأنه «جامع لأقوال السابقين، أي أن ما جاء في كتابه لم يكن مشافهة أو رواية عن الأعراب، بل كان نقلا عن اللّغويين»[3].

3- كتاب «خلق الإنسان» لـ "أبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج" (ت 311 هـ) يتألف هذا الكتاب من أربعة وثلاثين بابا في خلق الإنسان، طبع بتحقيق الدكتور "إبراهيم السامري" ضمن رسائل ونصوص في اللّغة والأدب عام 1408 هـ، وكانت طبعته الأولى عام 1382 هـ.[4]

2- كتب الحيوان:

نال هذا النوع من الكتب اهتمام علماء اللّغة مثله مثل اهتمامهم بكتب خلق الإنسان، ويرجع سبب ذلك إلى صلته الوثيقة بالعرب، فقد قامت حياتهم على الحيوان يتخذون منه طعاما ووسيلة للتنقل منمكان إلى آخر، ولهذا «نال منهم عناية فائقة بإفراده بمؤلفات تتناول أسمائه وأسنانه وأوصافه وطعامه وشرابه ودواءه إلى غير ذلك»[5].

ولقد ألفت كتب كثيرة في هذا الموضوع منها ما كان شاملا للعديد من الحيوانات ومنها ما كان خاصا بحيوان واحد، ومن الحيوانات التي احتلت الصدارة ولقيت اهتمام المؤلفين الإبل والخيل لما لهما من علاقة مباشرة بحياة العرب اليومية، بالإضافة إلى الغنم والطيور والحشرات والهوام.

ومن أشهر الكتب التي ألفت في هذا النوع نذكر:

1- كتاب «الإبل» لـ "الأصمعي" (ت 216 هـ)، تناول فيه أسماء الإبل وأمراضها وألوانها وأنواع سيرها وأصواتها نشره "أوغست هفنر" في ليبزج سنة 1905م[6].

---

[1] أحمد عبد الله الباتلي: المعاجم اللّغوية وطرق ترتيبها، ص: 70.

[2] أحمد الشرقاوي إقبال: معجم المعاجم، ص: 95.

[3] عبد الكريم مجاهد مرداوي: مناهج التأليف المعجمي عند العرب ـ معاجم المعاني والمفردات ـ، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1 2010م، ص: 145.

[4] أحمد عبد الله الباتلي: المعاجم اللّغوية وطرق ترتيبها، ص: 71.

[5] المرجع نفسه، ص: 71.

[6] المرجع نفسه، ص: 72.

2- كتاب «الخيل» لـ "أبي عبيدة معمر بن المثنى" (ت 210 هـ)، صدره بمقدمة ذكر فبها مبلغ عناية العرب بالخيل، ثم بدأ بذكر أسماء أجزائه ثم أسنانه، وما يخالف الذكر فيه الأنثى، وما تعرف به جياد الخيل، ثم عيوب الخيل وألوانها، وختمه بطائفة من الأشعار في مدح الخيل.[1]

هذا إضافة إلى كتب أخرى كثيرة مثل: كتب الحشرات، الحيات، الطير، العقارب، العقاب، الحمام النحل، الجراد، الدباب، ... إلخ، حيث كثر التأليف في هذا النوع من الكتب بسبب الصلة الموجودة بين الإنسان العربي والحيوان الذي يعيش معه في بيئته والحياة المشتركة بينهما، لذلك كثرت في اللّسان العربي الألفاظ التي تتحدث عن حيوان الجزيرة العربيّة.

3- كتب النبات:

لم يلقى النبات الاهتمام نفسه الذي لقاه الحيوان حيث أن التأليف فيه تأخر قليلا عن التأليف في الحيوان، كما أنه لم يفرد كل نوع منه بكتاب كما حدث لأنواع الحيوانات المختلفة، بل يغلب على هذه الكتب التعميم أكثر من التخصيص، ويظهر هذا من خلال عناوينها فنجد: كتاب «النبات»، كتاب «الزرع»، كتاب «الشجر»، كتاب «النخل»، كتاب «العشب»، ... إلخ، واول من ينسب إليه كتاب عام في النبات "أبو عبيدة" (ت 210 هـ) الذي قيل أنه ألف كتاب «الزرع»[2]، أما تخصيص نوع من أنواع النبات بكتاب واحد فكان قليل وأول من أفرد نوعا من النبات بكتاب خاص، هو "أبو عمر الشيباني" (ت 206 هـ) مؤلف كتاب «النخلة».[3]

ومن أشهر ما الف في هذا النوع من الكتب نذكر:

1- كتاب «النبات والشجر»: لـ "أبي سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي" (ت 216 هـ) يشمل هذا الكتاب أربعين صفحة، وصف فيه الأرض ذات النبات، ووصف بعض النباتات في مراحل حياتها المختلفة، كما قام بتقسيم النبات إلى شجر وحمض وغيرها.[4]

2- كتاب «النخل» للإمام "أبي حاتم سهل بن محمد بن عثمان الجشمي السجستاني" (ت 250 هـ)، قسمه إلى قسمين اثنين هما:[5]

---

[1] المرجع السابق ، ص: 72.

[2] حسين نصار: معاجم على الموضوعات، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، دط، 1985م، ص: 58.

[3] المرجع نفسه، ص: 48.

[4] المرجع نفسه، ص: 58-59.

[5] أحمد عبد الله الباتلي: المعاجم اللّغوية وطرق ترتيبها، ص: 74.

أ– القسم الأول: تناول فيه مكانة النخلة وما ورد فيها من الآيات والأحاديث والآثار، ثم مواطن وجود النخل من الدنيا.

ب– القسم الثاني: ذكر النوى وأوصافه وأجزائه ومنافعه وطريقة زراعته وزمنه، ثم تتبع حياة النخلة في مراحل نموها وأنواع البسر والتمر وأمراضها.

4– كتب أخرى:

لم يقتصر التأليف المعجمي العربي على هذه المواضع الثلاث وهي الإنسان والحيوان والنبات، بل تنوعت المؤلفات في مختلف جوانب حياة العرب الاجتماعية، نذكر منها على سبيل المثال:

1– كتاب «الأيام والليالي والشهور» للإمام "أبي زكريا يحي بن زياد الفراء" (ت 207 هـ)، نسبه إليه "السيوطي" في كتابه «المزهر»[1]، تكلم فيه عن الأيام وأسمائها ثم الشهور وأسمائها كذلك ثم الليالي، وذكر الشمس والقمر والهلال و ... إلخ.[2]

2– كتاب «المطر» لـ "أبي زيد بن أوس بن ثابت الانصاري" (ت 215 هـ)، نسبه إليه "ابن النديم" في «الفهرست»[3]، نشره المستشرق الأمريكي "ريتشارد غوتيل" سنة 1895م في نيويورك، ثم نشره "لويس شيخو" سنة 1905م في جزء صغير.[4]

3– كتاب «السلاح» للإمام "الاصمعي" (ت 216 هـ)، بدأه بالكلام عن السيف، ثم الرماح، ثم القسي، ثم السهام، ثم الترسة، ثم الدروع، ثم الكتاتيب، ثم السروج، ثم اللجام، ذاكرًا أسمائها وصفاتها وأنواعها.[5]

4– كتاب «البئر» للإمام "أبي عبد الله بن محمد بن زياد الأعرابي" (ت 231 هـ)، بدأ كتابه بذكر أسماء البئر وأجزائها وآلات استخراج المياه، ... وما يعرض لمائها من التغير، وما يقال لترابها.[6]

هذا بعض ما ألف في هذا النوع من معاجم المعاني والذي انفرد بموضوع واحد ـ كما رأينا سابقا ـ وتميز بغزارته في القرنين الثاني والثالث، وغلب عليه منهج الترتيب حسب الموضوعات.

---

[1] أحمد الشرقاوي إقبال: معجم المعاجم، ص: 123.

[2] أحمد عبد الله الباتلي: المعاجم اللّغوية وطرق ترتيبها، ص: 74.

[3] أحمد الشرقاوي إقبال: معجم المعاجم، ص: 123.

[4] أحمد عبد الله الباتلي: المعاجم اللّغوية وطرق ترتيبها، ص: 74.

[5] المرجع نفسه، ص: 75.

[6] المرجع نفسه ، ص: 75.

2-2 الكتب ذات الموضوعات المتعددة:

انتقل علماء اللّغة والرواة تدريجيا من تأليف الرسائل المختصرة والكتب ذات الموضوع الواحد إلى تأليف المعاجم الكبيرة التي تجمع شتى الموضوعات السابقة الذكر وغيرها تحت أجنحتها، فقد ذابت هذه الرسائل اللّغوية في معاجم المعاني التي ألفت فيما بعد، والتي من مميزاتها الشمولية والاكتمال والنضج، وقد سميت هذه الكتب بأسماء مختلفة منها كتب الصفات، كتب الغريب المصنف، كتب الألفاظ، ... إلخ، ولقد خلف لنا علماء العربيّة القدماء الكثير من هذه المعاجم المرتبة حسب الموضوعات تحت عناوين مختلفة، ويمكن تقسيمها من حيث الاسم إلى ثلاث أقسام وهي كما يلي:

القسم الأول:

ما عُنْونَ باسم «الغريب»، ومن بين المعاجم التي تضمن عنوانها هذا المصطلح نجد:[1]

1- «الغريب المصنف» لـ "أبي عبد الله القاسم بنعبد الرحمن المسعودي" (ت 175 هـ).

2- «الغريب المصنف» لـ "أبي عمرو الشيباني" (ت 206 هـ).

3- «الغريب المصنف في اللّغة» لـ "محمد بن المستنير" المعروف بـ "قطرب" (ت 206 هـ).

4- «الغريب المصنف» لـ "أبي عبيد القاسم بن سلام" (ت 224 هـ).

5- كتاب «الغريب» لـ "أبي مسحل الأعرابي" من أهل القرن الثاني الهجري.

6- «تفسير الغريب» لـ "أبي محمد بزرج بن محمد العروضي الكوفي" من القرن الثاني الهجري.

7- «التّقريب في كشف الغريب» لـ "أبي بكر أحمد بن كامل بن شجرة" (ت 350 هـ).

8- «تقريب الغريب المصنف» لـ "ابن سيدة" (ت 458 هـ).

القسم الثاني:

ما عنون باسم «الألفاظ» ونذكر منها ما يلي:[2]

1- «الألفاظ» لـ "المفضل الضبي" (ت 168 هـ).

2- «الألفاظ» لـ "الأصمعي" (ت 216 هـ).

3- كتاب «الألفاظ» لـ "أبي عمرو بن أيوب العتابي" (ت 220 هـ).

4- «الألفاظ» لـ "أبي عبد الله محمد بن زياد الأعرابي" (ت 231 هـ).

---

[1] حلمي خليل: مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، ص304.

[2] المرجع نفسه، ص: 304-305.

5- كتاب «الألفاظ» لـ "ابن السّكيت" (ت 244 هـ).

6- «الألفاظ» لـ "أبي الوليد عبد الملك بن قطن القيرواني" (ت 256 هـ).

7- كتاب «الألفاظ أو الألفاظ الكتابية» لـ "أبي الحسن عبد الرحمن بن عيسى الهمداني" (ت 320 هـ).

8- «جواهر الألفاظ» لـ "قدامة بن جعفر" (ت 337 هـ).

9- «متخير الألفاظ» لـ "أحمد بن فارس" (ت 395 هـ).

10- «الألفاظ» لـ "أبي نصر بن سهيل بن المزربان" (ت 420 هـ).

القسم الثالث:

وهو ما عنون منها بأسماء مختلفة نذكر منها:[1]

1- كتاب «السماء والعالم» لـ "أبي القاسم أحمد بن أبان الإشبيلي" (ت 382 هـ).

2- «مبادئ اللّغة» لـ "أبي عبد الله الخطيف الإسكافي" (421 هـ).

3- «فقه اللّغة وسر العربيّة» لـ "أبي منصور الثعالبي" (ت 429 هـ)، وسنتطرق له بالتفصيل في الفصل التطبيقي من هذا البحث.

4- «نسيم السحر» لـ "أبي منصور الثعالبي" (ت 429 هـ).

5- «المخصص» لـ "ابن سيدة" (ت 458 هـ).

6- «كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ» لـ "ابن الأجدابي" من علماء القرن السادس الهجري.

هذه هي أهم الكتب التي ألفت في هذا النوع من المعاجم ذات الموضوعات المتعددة، وبعض هذه الكتب وصلت إلينا، وبعضها ما يزال مفقودًا، وإنما جاء ذكرها في كتب التراجم وطبقات النحويين واللّغويين[2] وفيما يأتي سنعرض أهم وأشهر مصنف ألف في هذا النوع من معاجم المعاني العربيّة، ويمثل قمة النضج والاكتمال فيها، وهو كتاب المخصص لـ "ابن سيدة".

1- المخصص لابن سيدة:-أنموذجا-

إذا كان «لسان العرب» لـ "ابن منظور" (ت 711 هـ) يمثل خلاصة معاجم الألفاظ، فأن «المخصص» لـ "ابن سيدة"، يمثل صفوة المعاجم الموضوعية أو معاجم المعاني، والذي يعد أضخم كتاب وأهم مصنف في

[1] المرجع السابق، ص305-306.

[2] المرجع نفسه، ص: 306.

المعاجم العربيّة التي ألفت على الترتيب الموضوعي حتى الآن، وأغزرها مادة، «لأنه استعان في تأليفه بكل ما كتب قبله تقريبا من مؤلفات الغريب المصنف والصفات والألفاظ والمعاجم اللّغوية وكتب اللّغة المختلفة»[1] افتتح ابن سيدة كتابه بتصدير يتكون من حوالي 14 صفحة، تحدث فيه عن تكريم الله للإنسان في الخلق والنطق، ثم تحدث عن نشأة اللّغة وأصلها والهدف من تأليف معجمه، يقول في هذا الأخير: «... وتأملت ما ألفه القدماء في هذه اللسان المعربة الفصيحة، وصنفوه لتقييد هذه اللّغة المتشعبة الفسيحة، فوجدتهم قد أورثونا بذلك فيها علوما نفيسة جمة ... إلا أني لم أرى لهم فيها كتبا مشتملا على جلها، فضلا عن كلها ...فأشربت نفسي عند ذلك إلى أن أجمع كتابا مشتملا على جميع ما سقط إلي من اللّغة إلا ما لا أبالي به، أن أضع على كل كلمة قابلة للنظر تعليلها، وأُحْكم في ذلك تعريفها وتأصيلها»[2].

ومعنى هذا أن ابن سيدة لاحظ أن جميع المعاجم التي ألفت من طرف القدماء لم تكن شاملة لجميع مفردات اللّغة العربيّة، ولهذا فهو يسعى إلى تأليف معجم يجمع فيه مفردات العربيّة كلها، هذا هو هدفه الأول من هذا الكتاب، كما لاحظ أيضا أن جميع من ألفوا في المعاجم قد «.....الارتياض بصناعة الإعراب»[3]، وهو يقصد بالإعراب، النحو والصرف[4]، أي أن جميع العلماء قد أغفلوا كل ما يتصل بالجوانب الصوتية والصرفية والنحوية على الرغم من صلتها الكبيرة بصناعة المعجم، فعالج "ابن سيدة" هذا النقص بإضافة «ملاحظات وآراء صوتية وصرفية ونحوية ودلالية»[5]، جعلت من المخصص أجود وأكمل معجم من معاجم المعاني وسنوضح ذلك من خلال دراسة مبدأ الجمع والوضع فيه، وذلك نظرًا لأهميته ومكانته في التراث المعجمي القديم.

أ- المخصص ومبدأ الجمع:

لقد عدد "ابن سيدة" في مقدمة معجمه مصادره، وهي جميع الرسائل والكتب ومعاجم المعاني التي وضعت قبله، فكان أحيانا يذكر أسماء العلماء الذين أخذ عنهم مع ذكر لكتبهم وفي هذا يقول: «وربما كان أبي حنيفة في الأنواء والنبات، وككتاب يعقوب في النبات، وفي الأباء والأمهات والأبناء والفروق والأصواب، وككتب أبي حاتم في الأزمنة وفي الحشرات وفي الطير، وككتب الأصمعي في السلاح وفي الإبل وفي الخيل، وككتاب "أبي

[1] سوهيلة دريوش: الفروق اللّغوية في المعاجم العربيّة كتاب "الفروق في اللّغة" لأبي هلال العسكري ـ أنموذجا ـ رسالة ماجيستير، جامعة مولود معمري، الجزائر، 2011م، ص57.

[2] ابن سيدة (أبي الحسن علي بن اسماعيل): المخصص، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، دت، مج1، ص7.

[3] المرجع نفسه، ص8.

[4] حلمي خليل: مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، ص351.

[5] المرجع نفسه، ص349.

زيد" في الغرائز والجرائم، ونحو ذلك من الكتب المؤلفة في الألفاظ المفردة»[1]، هذا بالإضافة إلى علماء آخرين لم يتسنى لنا ذكرهم كلهم.

وأحيانا أخرى يذكر أسماء العلماء دون كتبهم، حيث ورد في الصفحة الثانية عشر من كتاب المخصص ما نصه: «وغير ذلك من كتب الأصمعي والفراء وأبي زيد وأبي حاتم والمبرد وكراع والنضر وابن الأعرابي واللحياني وابن قتيبة وما سقط إلى من ذلك»[2].

هذه هي المصادر التي اعتمد عليها "ابن سيدة" من حيث العدد والتنويع فهي كثيرة ومتنوعة جعلت من كتاب المخصص أكبر أشمل وأجود معجم من معاجم المعاني، لأنه اشتمل على الألفاظ الدالة على كافة مجالات الحياة العربيّة، «فضلا عن جوانب من تراث العربيّة في علم الاصوات والصرف والنحو، ناهيك عن معارف القدماء من الفلسفة والحكماء الذين أشار إليهم "ابن سيدة" في سياق عرضه لمصادره وما يتقنه من علوم ومعارف»[3].

ب- المخصص ومبدأ الوضع:

لقد قسم "ابن سيدة" معجمه «المخصص» إلى عشرين كتابا كبيرًا، سمى كل منها كتابا لاتساع حجم مادتها، رتبه حسب الموضوعات، كما رتب هذه الموضوعات ترتيبا منطقيا، فقد «بدأ بالإنسان ثم غرائزه وما يتصل بعد ذلك به من لباس وطعام وأمراض ومنازل وسلاح، وبعد ذلك ينتقل إلى الحيوان وأنواعه»[4]، ثم النبات، وأعطى لكل كتاب عنوان خاص به وهي على النحو التالي:

1- كتاب خلق الإنسان.

2- كتاب الغرائز.

3- كتاب النساء.

4- كتاب اللباس.

5- كتاب الطعام.

6- كتاب السلاح.

---

[1] ابن سيدة: المخصص، ص11.

[2] المرجع نفسه، ص12.

[3] المرجع نفسه، ص11.

[4] عبد القادر أبو شريفة وآخرون: علم الدلالة والمعجم العربي، دار الفكر، عمان، ط1، 1989م، ص149.

7- كتاب الخيل.

8- كتاب الإبل.

9- كتاب الغنم.

10- كتاب الوحوش.

11- كتاب السباع.

12- كتاب الحشرات.

13- كتاب الطير.

14- كتاب الانواء.

15- كتاب الدهر والأزمنة والأهوية.

16- كتاب النخل.

17- كتاب المكنيات والمبنيات والمثنيات.

18- كتاب المثنيات.

19- كتاب الأضداد.

20- كتاب الأفعال والمصادر.

هذه هي عناوين الكتب التي يتضمنها المعجم، ويبقى «المخصص» أهم وأضخم المعاجم التي اعتمدت الترتيب الموضوعي طريقة ونهجا لرصف مادته، ولهذا رأينا إدراجه في بحثنا، فلا يمكن الحديث عن معاجم المعاني أو الموضوعات دون ذكر كتاب "ابن سيدة".

1- تعليقات على معاجم المعاني القديمة:

بعد دراستنا لمعاجم المعاني في التراث القديم، وعرضنا لمختلف أنواعها، وكذا نموذج لأشهر مصنفاتها، خلصنا إلى النتائج التالية:

1- معاجم المعاني هي لون من ألوان التأليف المعجمي إلى جانب معاجم الألفاظ، تختلف عنها في كيفية ترتيب مادتها اللّغوية، فهي تعتمد طريقة الترتيب على حسب الموضوعات على عكس معاجم الألفاظ التي تعتمد طريقة الترتيب الهجائي، أي الأولى تركز على المعنى، أما الثانية فعلى اللفظ.

2- ظهرت معاجم المعاني في بادئ الأمر في شكل رسائل لغوية صغيرة تعتبر النواة الاولى لهذا النوع من المعاجم، ثم تطورت تدريجيا إلى كتب صغيرة تتضمن موضوع واحد لا تتعداه إلى سواه، لتصل في الأخير إلى مرحلة جمعت

فيها شتى الموضوعات في كتاب واحد، وهذا ما جعلها تتميز بالشمول والاكتمال والنضج.

3- لاحظنا من خلال ما سبق، غزارة التأليف من طرف علماء اللّغة القدامى، في معاجم المعاني بنوعيها: الكتب ذات الطابع الواحد والكتب ذات الموضوعات المتعددة، خاصة في القرن الخامس الهجري أين ظهر أضخم وأشمل وأكمل معجم للمعاني وهو كتاب «المخصص» لـ "ابن سيدة"، واهتمامهم بالتأليف في هذا النوع يعكس أهمية وضرورة وجوده خاصة بالنسبة للكتاب والشعراء.

4- إذا تصفحنا عناوين المعاجم التي ألفت في التراث القديم، نلاحظ أن عناوينها لا تتضمن لفظة "معجم" «فقد عنونت باسم «الصفات»، ثم «الغريب المصنف»، ثم بأسماء مختلفة نحو: الألفاظ، الجراثيم، المنتخب، ... إلخ»[1].

5- أكبر معاجم المعاني حجما «المخصص» لـ "ابن سيدة" (17 جزءًا)، أما أصغرها على الإطلاق فهو «نسيم السحر» لـ "أبي منصور الثعالبي" (ما يقارب 33 صفحة).[2]

هذه هي أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراستنا لمعاجم المعاني في التراث القديم، لكن هل استمر الحال على ما هو عليه في العصر الحديث؟ أم لا؟، وما هي أهم التغيرات التي طرأت عليها؟، وهذا ما سنحاول الإجابة عليه في المبحث الموالي.

رابعا: معاجم المعاني في العصر الحديث:

بعد التطور الذي عرفه مجال البحث اللّغوي ظهرت نظريات حديثة في علم الدلالة مثل نظرية الحقول الدلالية التي كان لها تأثير كبير على معاجم المعاني في العصر الحديث، فما هي هذه النظرية؟ وما العلاقة التي تربط بينها وبين معاجم المعاني؟.

أولا: نظرية الحقول الدلالية:

تعد نظرية الحقول الدلالية من أهم النظريات الحديثة التي ظهرت مع بداية القرن العشرين، أثناء اهتمام عدد من اللّغويين الأوروبيين ببحث العلاقات الدلالية بين الكلمات[3]، وسيتضح ذلك أكثر بعد تعريف الحقل الدلالي والتعرف على مبادئه وأنواعه.

---

[1] فاطمة بن شعشوع: معجم المعاني العربي المنشود في ضوء الصناعة المعجمية الحديثة ـ دراسة مقارنة ـ،رسالة ماجيستير، جامعة تلمسان، الجزائر، 2012م/2013م، ص33.

[2] المرجع نفسه، ص35.

[3] ليندا زواوي: فقه اللّغة للثعالبي ـ دراسة دلالية ـ، رسالة ماجيستير، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2007م/2008م، ص50.

1- مفهوم الحقل الدلالي:

لقد ظهرت في مجال الدراسات اللّغوية الحديثة مصطلحات كثيرة لم تكن معروفة قديما منها "مصطلح الحقول الدلالية"، وكانت البداية عبارة عن إشارات وتلميحات تتصل ببعض استعمالات مصطلح "حقل"، أو حول استخدام مفهوم الحقل اللّغوي[1].

وقد عرفه مجموعة من اللّغويين من بينهم الباحث "سالم شاكر"، إذ يقول أن: «الحقل الدلالي يقوم على فكرة العلاقات الترابطية، التي ظهرت أول الأمر عند اللّغوي "دي سوسير" الذي أشار إلى أن الدليل يخضع لنوعين من العلاقات الترابطية:

- علاقات مبنية على الصيغة: فكلمة "تعليم" توحي بكلمات أخرى: علّم، يعلم
- علاقات مبنية على المعنى: فكلمة "تعليم" توحي بكلمات أخرى: تربية وتعلم وتكوين»[2].

وهذا معناه أن كل حقل دلالي مكون من عنصرين أساسين وهما الذال والمدلول، واللذان يشكلان معا ما يعرف بالدليل اللّغوي، الذي جاء به أب اللسانيات "فرديناند دي سوسير"، أي أن الكلمة تتكون من صورة صوتية وصورة ذهنية.

كما عرفه الباحث "أحمد مختار" بقوله: «الحقل الدلالي او الحقل المعجمي هو مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها، وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها، مثال ذلك كلمات الألوان في اللّغة العربيّة، فهي تقع تحت المصطلح العام "لون" وتضم ألفاظ مثل: أحمر، أزرق، أصفر، أخضر، أبيض، ...»[3].

فالحقل الدلالي هو الموضوع العام الذي تندرج تحته مجموعة من الكلمات والمفردات، تنتظم كلها تحت عنوان واحد يجمعها، وهذا ما أكده الباحث "محمد علي الخولي" بقوله أن الحقل الدلالي هو «صنف أو عنوان تندرج تحته مجموعة كلمات يتراوح عددها بين اثنتين وبضع مئات أو بضع آلاف، مثلا "سيارة" تنتمي إلى حقل المصنوعات، وإذا أردنا تضييق الحقل، نقول إنها تنتمي إلى حقل وسائل النقل المصنوعة، لنستثني وسائل النقل الحيوانية (مثل الخيول والجمال) ويمكن تضييق الحقل أكثر، فنقول حقل وسائل النقل الجوية والبحرية»[4]،

---

[1] ينظر:ياسين بغورة: التصنيف الموضوعي عند علماء العربيّة القدامى في ضوء نظرية الحقول الدلالية (فقه اللّغة وسر العربيّة لأبي منصور الثعالبي ـ أنموذجا ـ)، رسالة ماجيستير، جامعة سطيف، الجزائر، 2011م/2012م، ص45.

[2] سالم شاكر: مدخل إلى علم الدلالة لطلبة معاهد اللّغة العربيّة وآدابها السنة الثالثة، تر: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، دط، الجزائر، 1992م، ص40.

[3] أحمد مختار عمر: علم الدلالة، عالم الكتاب، القاهرة، مصر، ط5، 1998م، ص79.

[4] محمد علي الخولي: علم الدلالة (علم المعنى)، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن، دط، دت، ص: 174-175.

وهذا ما يسهل عملية البحث عن المفردات داخل المعجم فإذا عرفنا موضوعها العام الذي تنتمي إليه عرفنا معناها كذلك.

والملاحظ على هذه التعريفات أنها تكاد تتفق في المعنى وتؤدي إلى المفهوم نفسه، وهو أن الحقل الدلالي يتكون من مجموعة من الألفاظ المتقاربة في المعنى، تربط بينها علاقات دلالية تكسب الكلمة معناها من خلالها، لأن الكلمة لا معنى لها بمفردها بل إن معناها يتحدد في وضعها إلى جانب كلمات أخرى في إطار مجموعة دلالية واحدة.

2- مبادئ نظرية الحقول الدلالية:

أي نظرية مهما كانت تقوم على مبادئ وأسس لا بد على كل من يتبناها أن يأخذ بعين الاعتبار هذه المبادئ، ولقد حدد الباحث "عبد القادر عبد الجليل" هذه المبادئ بقوله:[1]

- الكلمة الواحدة لا ينبغي أن تتكرر في عدة حقول.
- كما لا يمكن إيجاد كلمة لا تنتمي إلى حقل معين، أي حرة خارج كل الحقول.
- يمثل السياق عنصرا أساسيا لإدراك الدلالة.
- لا يجب بأي حال تجاهل الجانب النحوي الذي يؤثر على دلالة الكلمة أو المفردة.

ومعنى هذا أن دراسة معنى الكلمة، وفق هذه النظرية تكون من خلال الكلمات المتصلة بها دلاليا، فالكلمة يجب أن تعامل بوصفها جزء من السياق الذي ترد فيه، بحيث يتحدد معناها ضمن بقية عناصر الجملة التي هي جزء منه، كما لا يمكن إغفال التركيب النحوي الذي يحدد معنى الكلمة، عن طريق بيان موقعها الوظيفي الذي تشغله.

هذه هي أهم المبادئ والأسس التي يجب أن تراعى في إطار هذه النظرية، وأي نقص فيها سيؤدي حتما إلى خلل في تطبيقها.

3- أنواع الحقول الدلالية:

كل لغة من لغات العالم تضم عدد لا حصر له من المفردات في مجالات الحياة المختلفة، ليس من السهل تصنيفها إلى حقول دلالية، ولقد أختلف الباحثين في هذا التصنيف فهناك من قسمها إلى ثلاثة أقسام ونه من قسمها إلى خمسة وهكذا، فقد ذكر "أحمد مختر عمر"، أن الباحث "أولمان" قسم الحقول الدلاية إلى ثلاثة

[1] عبد القادر عبد الجليل: علم اللسانيات الحديثة نظم التحكم وقواعد البيانات، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2002م، ص: 559.

أقسام رئيسية:[1]

أ- الحقول المحسوسة المتصلة: ويمثلها نظام الألوان في اللّغات فمجموعة الألوان امتداد متصل، يمكن تقسيمه بطرق مختلفة، وتختلف اللّغات فعلا في هذا التقسيم.

ب- الحقول المحسوسة ذات العناصر المنفصلة: ويمثلها نظام العلاقات الأسرية.

ج- الحقول التجريدية: ويمثلها ألفاظ الخصائص الفكرية، وهذا النوع من الحقول يعد أهم من الحقلين المحسوسين نظرًا للأهمية الأساسية للّغة في تشكيل التصورات التجريدية.

هذا بالنسبة لتقسيم "أولمان"، كما توجد تقسيمات أخرى كثيرة تختلف باختلاف نوع الكلمات المستعملة والهدف المشوذ من تكوين الحقل الدلالي، ونذكر أيضا تقسيم الباحث "علي الخولي" الذي قسم الحقول الدلالية إلى خمسة أقسام رئيسية وهي:[2]

1- موجودات: مثل: كتاب، دفتر، كرسي، سيارة، غرفة، شجرة، جبل، بحر، نهر، ...

2- أحداث: مثل: جلس، ركض، مشى، قام، كتب، قرأ، سبح، ....

3- مجردات: مثل: جلوس، مشي، تفكير، قراءة، كتابة، سباحة، ...

4- صفات: مثل: بعيد، قريب، ذكي، كريم، أحمر، سعيد، ...

5- علاقات: مثل: في، بين، فوق، تحت، إلى، عن، ...

وفي هذا يضيف: إن التصنيفات الخمسة (موجودات، أحداث، مجردات، صفات، علاقات)، ليست نهائية وليست فوق النقاش أو الاعتراض، بل هي مثار تساؤلات عديدة مثلا: هل "كتب" حدث و "كتابة" ليست حدثا؟ ألا يدل المصدر على حدث أيضا؟ وهل "سعادة" من المجردات و "سعيد" ليست من المجردات؟ في كثير من الأحيان، يضطر المرء إلى اتخاذ تصنيفات اعتباطية ولو بشكل جزئي، والأمور ليست قطعية دائما.

فالباحث "محمد علي الخولي" يرى بأن الحقول الدلالية نسبية وغير ثابتة، فالأصل يمكن أن يتحول إلى الفرع والحقل يمكن أن يتحول إلى جزء كم حقل آخر وهكذا.

هذه أهم تقسيمات الحقول الدلالية والتي تدور في حلقة واحدة تقريبا.

[1] أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص107.

[2] علي الخولي: علم الدلالة، ص: 179-180.

ثانيا: نظرية الحقول الدلالية عند الغرب والعرب

إن نظرية الحقول الدلالية التي تهدف إلى تصنيف المداخل المعجمية أو المعاني وترتيبها وفق نظام، تعد من أقدم النظريات في تحليل المعنى اللغوي، فأين ظهرت هذه النظرية؟ ومن قام بتطبيقها؟.

1- فكرة الحقول الدلالية عند الغرب:

لقد بدأ فكرة الحقول الدلالية على أيدي علماء اللغة الغربيين في العشرينات من القرن العشرين في ألمانيا وسويسرا من أتباع رواد "ترايز" و "إبسن" و "جولس" و "بروتسج"[1]، ولقد استعمل "تجنر" مصطلح "حقل" في مقالة بعنوان « تقديم أفكار الحقل اللغوي» وكان ذلك عام 1844[2]، واعتبر "هومبلدت" الجد الروحي الأعلى لهذه النظرية، بحيث دعا إلى دراسة اللّغة دراسة عقلية، واعتمد على أن العقل لا يدرك شيئا إلا إدا قارنه بغيره، ففكرة ربط اللّغة بالعقل ترجع إليه[3]، ثم توالت الدراسات والبحوث في هذا المجال، إذ استعمل اللّغوي "آبل" سنة 1885م مفهوم الحقل اللّغوي، وبعده ذكر "ماير" أفكارًا منظمة في مقالته «نظم المعنى»، وفيها حدد النظم الدلالية على أنها ارتباط منتظم لعدد محدود من التعبيرات من وجهة نظر فردية[4].

أما بالنسبة لشيوع المصطلح وانتشاره في أوساط الدارسين فإنه يعود إلى اللساني السويسري "دي سوسير"، وهذا بعد إشارته إلى الأفكار المتقاربة التي تعبر عنها فئة من الكلمات مثل (خشي، خاف، هاب) فهذه الكلمات ترتبط دلاليا ولا نفهم الواحدة منها فهما دقيقا إلا بالنظر إلى الكلمتين الأخرتين، ومن ثم نعرف قيمة كل واحدة منها[5].

ولقد تطورت هذه النظرية على يد علماء ألمان وسويسريين وفرنسيين في العشرينيات والثلاثينيات من القرن العشرين، ويعتبر "إيبسن" من الأوائل الذين وضعوا طريقة تصنيف الحقول[6]، وتتابعت أعمال اللّغويين الأوروبيين في هذا المسعى، إذ ألف "ترايز" كتابا عام 1930م، جمع فيه مفردات الذكاء والإدراك في اللّغة الألمانية عند الكتاب الصوفيين في القرن الثالث عشر والرابع عشر[7]، واستخدم "ترايز" مصطلح الحقل اللّغوي أو حقل الكلمة من

---

[1] أحمد عارف حجازي عبد العليم: الحقول الدلالية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2007، ص: 136.

[2] محمود جاب الرب: نظرية الحقول الدلالية وجدورها في التراث العربي، مجلة مجمع اللّغة العربيّة، مصر، العدد 71، 1992م، ص: 224.

[3] هيفاء عبد الحميد كلنتن: نظرية الحقول الدلالية ــ دراسة تطبيقية في المخصص لأبن سيدة ــ رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2001م، ص: 26.

[4] المرجع نفسه، ص: 26.

[5] ينظر: صبيح التميمي: دراسات لغوية في تراثنا القديم، دار مجدلاوي، عمان، الأردن، ط1، 2003، ص: 227.

[6] ينظر: أحمد عزوز: أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية، إتحاد الكتاب العرب، دمشق، دط، 2002م، ص: 45.

[7] فريد عوض حيدر: علم الدلالة ــ دراسة نظرية تطبيقية ــ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط2، 1999م، ص: 173.

خلال التركيز على المفهوم من خلال الكلمات، وذلك باختيار اللّغة "أولا" إنجليزية أو ألمانية، وبعدها يربط بين الكلمات، وهذا هو الفرق بينه وبين "هومبلدت"، الذي لم يكن يحدد اللّغة[1]، ويعد قاموس "روجيت" المرتب حسب الموضوعات أول الأعمال المعجمية التي طبقت هذه النظرية، أما أحدث معجم طبق النظرية فهو معجم «العهد الحديث»[2].

ثم تتابعت الدراسات والبحوث التطبيقية في الحقول الدلالية على يد علماء أوروبيين وأمريكيين، بل وحتى العرب الذين كانت لهم بحوث ودراسات في هذه النظرية الدلالية، وهذا ما سنراه عند عرضنا لفكرة الحقول الدلالية عند العرب.

2- فكرة الحقول الدلالية عند العرب:

اهتم الغربيين بفكرة الحقول الدلالية وتطبيقها، وعملوا على وضع أسسها ومبادئها، فكانوا بذلك السباقون إلى تطبيق هذه الفكرة وتطويرها، ولكن هذا لا يعني أنهم السباقون إليها،

بل اهتدى إليها العرب قبلهم، وإن لم يطلقوا عليها المصطلح نفسه، وذلك من خلال تأليفهم للرسائل اللّغوية الصغيرة التي تعالج فيها موضوعات مختلفة ذات دلالات مشتركة والتي تطورت فيما بعد ـ الرسائل اللّغوية ـ وأصبح يطلق عليها معاجم المعاني أو الموضوعات، إذ ترتب الألفاظ في مجموعات دلالية يجمعها موضوع واحد أو معنى عام، ويعالج كل منها موضوعا بعينه[3].

فمعاجم المعاني القديمة تشبه إلى حد كبير معاجم الحقول الدلالية التي ظهرت في العصر الحديث، وهذا ما يؤكده "أحمد مختار عمر" حيث يقول: «وما يلفت النظر إلى حد كبير الشبه الواضح بين معاجم الحقول الدلالية الحديثة ومعاجم الموضوعات القديمة (في اللّغة العربيّة)، فكلاهما يقسم الأشياء إلى موضوعات، وكلاهما يعالج الكلمات تحت كل موضوع، وكلاهما قد سبق بنوع من التأليف الجزئي المتمثل في جمع الكلمات الخاصة بموضوع واحد ودراستها تحت عنوان واحد»[4].

ومما لاشك فيه أن الرسائل اللّغوية الأولى التي دونها العرب حسب الموضوعات، تشكل حقلا بكرًا للدراسات اللّغوية طبقا لنظرية الحقول الدلالية، وهذا معناه أن العرب القدامى تفطنوا إلى هذه النظرية قبل الغرب بقرون طويلة، وهو ما أشار إليه "محمد حسن حسن جبل" في قوله: «وتعليقنا أن الحقول الدلالية معروفة في

[1] هيفاء عبد الحميد كلنتن: نظرية الحقول الدلالية ، ص: 27.

[2] ياسين بغورة: التصنيف الموضوعي عند علماء العربيّة القدامى في ضوء نظرية الحقول الدلالية، ص47.

[3] ليندا زواوي: فقه اللّغة للثعالبي ـ دراسة دلالية ـ، ص: 55.

[4] أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص: 55.

التراث اللّغوي العربي منذ القرن الثاني والثالث الهجريين (الثامن والتاسع الميلاديين) فيما سمي حديثا معاجم الموضوعات ومعاجم المعاني، وأقدم ما بين أيدينا منها هو «الغريب المصنف» لـ "أبي عبيد القاسم بن سلام" (ت 224 هـ)»[1].

كما أشار إلى العلاقة بين معاجم المعاني ونظرية الحقول الدلالية الغربية والفرق بينهما بقوله: «معاجم المعني تجمع الألفاظ المعبرة عن معنى ما في باب واحد (الشجاعة والجبن، والكرم والبخل) وقد ترتب تلك الألفاظ حسب درجة تحقق المعنى، أما نظرية الحقول الدلالية (الأوروبية) فإن الغالب أن ترتب الألفاظ ترتيبا منطقيا أو نوعيا»[2]، فهو يرى بأن المعنى يعرف بوضوح أكثر في معاجم الموضوعات العربيّة، وبدقة أكثر إذا رتبت حسب درجة تحقق المعنى، وهو في نفس الوقت لا ينفي أهمية الطريقة الأوروبية للحقول الدلالية بحيث يقول: «وإن الطريقة الأوروبية للحقول الدلالية نافعة أيضا»[3].

إن مؤلفات العرب القدامى لا تحتوي على أية إشارة إلى مصطلح الحقول الدلالية، لأن اهتمامهم كان منصبا على حصر أكبر قدر ممكن من الكلمات ضمن المجال الواحد، وتحدث عن هذه الفكرة الباحث "عمار شلواي" بقوله: «فأصحاب المعاجم الموضوعية لم يكونوا على وعي بنظرية "الحقول الدلالية" وكان الهدف من معاجمهم تعليميا وكعامل مساعد للمؤلف والشاعر»[4]، ورغم ذلك يبقى السبق للعرب في توصلهم إلى هذا النوع من التأليف، ولو لم يرتقوا به إلى مستوى تأسيس نظرية علمية قائمة بذاتها (نظرية الحقول الدلالية)، وذلك لأسباب أهمها تطور الزمان وتوسع آفاق الدرس وعمق تقنياته، لكن هذا كله لا يعني أن الإبداع العربي في مجال المعاجم الموضوعية لا يتضمن أفكارًا جديدة ومفيدة في الدراسات التحليلية المعاصرة، فهناك تشابه واضح بين الحقول الدلالية الحديثة ومعاجم الموضوعات القديمة في اللّغة العربية، وذلك من خلال تصنيف الأشياء إلى موضوعات تتضمن كلمات خاصة بكل موضوع[5].

ومن أهم ما صنف من معاجم موافقة لهذه النظرية نجد معجم «فقه اللّغة وسر العربيّة» لـ "الثعالبي"، وضع فيه صاحب إرهاصات تتفق مع ما جدَّ في مجال "الحقول الدلاية"، بالإضافة إلى «المخصص» لـ "ابن سيدة"

---

[1] محمد حسن حسن جبل: المعنى اللّغوي ــ دراسة عربية مؤهلة نظريا تطبيقيا ــ، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2005م، ص: 160-161.

[2] المرجع نفسه، ص: 160-161.

[3] المرجع نفسه، ص: 161.

[4] عمار شلواي: العرب ونظرية الحقول الدلالية، كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية، مجلة المخبر، الجزائر (بسكرة)، العدد:3، 2006م، ص: 321.

[5] ينظر: أحمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 2008م، ص: 36، و ينظر: أحمد عزوز: أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية، ص: 22-23.

الذي يعد أكمل معجم من معاجم المعاني وأضخمها على الإطلاق ـ كما رأينا سابقا ـ تتجلى فيه فكرة الحقول الدلالية والتي يمكن تقسيمها إلى أربعة مجالات دلالية عامة وهي: (الإنسان والحيوان والطبيعة والماديات)[1].

مما سبق نستنتج أن مصنفي المعاجم الموضوعية سواء كانوا عربا أو أوروبيين لم يتوصلوا في بداية تأليفهم إلى نظرية الحقول الدلالية التي توصل إليها البحث اللّغوي الحديث، «فالقدامى كان شغلهم الشاغل التطبيق، ولا نجد التنظير في مؤلفاتهم إلا نادرًا، أما المحدثين فكان هدفهم بناء علم للمدلولات موازٍ للوصف العلمي للدوال»[2].

ثالثا: تعليقات على معاجم المعاني الحديثة:

بعد اتساع أفق البحث اللّغوي وتعدد ميادينه في العصر الحديث، أصبح الباحثون يهتمون بتطبيق أحدث ما وصل إليه علم اللّغة من آراء ونظريات، حيث حظي المعجم العربي بدراسات كثيرة، لكن الدراسات التي تناولت معاجم المعاني قليلة، إذ بدأ الاهتمام بها مع ظهور "نظرية الحقول الدلالية" ـ كما رأينا سابقا ـ وسنعرض فيما يلي قائمة معاجم المعاني أو الموضوعات الحديثة:

1– لغة الجرائد لـ "اليازجي":

الكتاب عبارة عن سلسلة مقالات لغوية نشرها "اليازجي" في مجلته «الضياء» التي كانت تصدر آنذاك، وكان هدف "اليازجي" من هذا المعجم أن يصوب ما جاء من أخطاء لغوية في المقالات التي يطالعها الناس في جرائد عصره[3]، وأُدْرِجَ ضمن معاجم المعاني لأنه كما يقول "ديزيرة سقال" «يختص أساسا في تصويب اللّغة، وتحديدًا لغة الجرائد التي كانت في عصره»[4].

بدأ "اليازجي" كتابه بالكلام عن المكانة التي تحتلها الجرائد في المجتمع، كما انتقد المواضع التي تتطرق لها خاصة المواضيع السياسية الغربية التي لا فائدة من ورائها ولا تهم المجتمع خاصة المجتمع المصري، مع اغفال مواضع أهم تساهم في انماء ثروة البلاد وتهذيب الأخلاق، وما إلى ذلك من أمور تعود بالفائدة على الأمة[5].

هذه نظرة سريعة ومختصرة عن معجم «لغة الجرائد» لـ "اليازجي"، كما ألف معجم أخر سنة 1904م، وهو كما يلي:

---

[1] ينظر: ليندا زواوي: فقه اللّغة للثعالبي ،ـ دراسة دلالية ـ، ص: 55 إلى 57.

[2] المرجع نفسه، ص: 56.

[3] ديزيرة سقال: نشأة المعاجم العربيّة وتطورها (معاجم المعني، معاجم الألفاظ)، دار الصداقة العربيّة، بيروت، لبنان، ط1، 1995م، ص: 28.

[4] المرجع نفسه، ص: 29.

[5] المرجع نفسه، ص: 28.

2- نجعة الرائد وشرعة الوارد في المترادف والمتوارد لـ "ابراهيم اليازجي":

ألف "اليازجي" هذا الكتاب عام 1904م، كان يهدف من وراء تأليفه إلى إعانة الكتاب على التعبير المستقيم، وقد أورد فيه "اليازجي" مفردات ومرادفات وتعابير وقوالب لفظية وزعها على اثني عشر كتابا اختلف مضمونها وعناوينها[1]، أي أن "اليازجي" ركز على الترادف والدقة في استعمال الكلام، وذلك من أجل الرقي باللّغة العربيّة التي عرفت انحطاطا كبيرا مع انحطاط شأن العرب، وقد عيب على معجم «لغة الجرائد» و معجم «نجعة الرائد وشرعة الوارد في المترادف والمتوارد» قلة التنظيم والترتيب شأنهما شأن المصنفات التي ألفت في القرون السابقة حيث بقيت معاجم المعاني كما يقول "ديزيرة سقال": «على ما هي عليه في عصر النهضة وحتى فترة متأخرة من القرن العشرين»[2].

3- نجدة اليراع لـ "سعيد الشرتوني":

ألف "سعيد الشرتوني" هذا المعجم عام 1905م، كان يهدف المؤلف من ورائه مساعدة الكتاب على ايجاد التعابير الأدبية البليغة حيث قال: «وكما كانت الكتابة قد نظمتني في عداد خدامها، وجعلتني الأيام من أرباب أقلامها، وتبينت ما يعترض سبيل الكاتب من المهاوي والعقبات، انبرت بي النخوة الأدبية، إلى نشر كتاب يَرُدْ المعدم من الأدباء غنيا، ويفتح لمن يشتهي نشر المقالات في الجرائد أبواب البلاغة، ويهيء للقلم في كل باب مساغة»[3] .

قسم "الشرتوني" معجمه إلى ثلاثة أجزاء رئيسية وهي:[4]

1- **الجزء الأول:** يحتوي فقرًا للبلغاء في أكثر أبواب الكتابة.

2- **الجزء الثاني:** في المتضادات.

3- **الجزء الثالث:** في القيود والأمثال.

وألحق ذلك بأبواب إذ يقول: « وألحقته بأبواب جمعت في كل منها ما تبدد في تضاعيف التصانيف من الأفعال والصفات المختصة بالشيء الواحد، إلى سائر ما وضع له من الكلم عند أهل هذا اللسان العربي»[5].

---

[1] ينظر: المرجع السابق، ص: 31.

[2] المرجع نفسه ، ص: 28.

[3] سعيد الشرتوني: نجدة اليراع، المطبعة العربيّة اللبنانية، لبنان، دط، 1905م.ج:1، ص: 03.

[4] المصدر نفسه،ج:1، ص: 03.

[5] المصدر نفسه، ج:1، ص: 03.

4- الإفصاح في فقه اللّغة لعبد الفتاح الصعيدي وحسين يوسف موسى:

طبع هذا المعجم سنة 1929م في جزء واحد ثم طبع للمرة الثانية سنة 1964م في جزئه الأول وسنة 1969م في جزئه الثاني [1]، هذبا فيه «المخصص» لـ "ابن سيدة"، والتزما بذكر الأبواب اللّغوية دون النحوية، مع إضافتهما لبعض الألفاظ والرسوم [2]، ويعد أهم معجم ألف في العصر الحديث.

ونكتفي بهذا القدر لأننا سوف نفصل فيه أكثر في الفصل التطبيقي عند مقارنته بمعجم «فقه اللّغة وسر العربيّة» لـ "الثعالبي".

5- معجم المعاني لعبد العزيز بن عبد الله:

ألفه سنة 1969م، وهو من معاجم المعاني، حيث ورد في مقدمة الكتاب ما نصه: «هو كتاب يضم بين دفتيه جميع ألفاظ اللّغة العربيّة مبوبة حسب معانيها تبويبا موضوعيا ملائما لعقلية هذا العصر ودوقه» [3] فهو بهذا الكلام يقدم تعريفا لمعجم المعاني المتعارف عليه، والذي يتماشى مع مستجدات العصر الحديث.

6- الرافد لـ أمين آل ناصر الدين:

ألف سنة 1971م، وهو معجم حديث وجيز للإنسان والحيوان والهوام، وما يتصل بذلك، ولما يستعمل من الأدوات والأواني، ولما في السماء، والأرض، وقد قسم المؤلف المعجم إلى مطالب عامة رئيسية، وكل مطلب منها يضم عناوين جزئية لموضوعات تتعلق بذلك المطلب، والمؤلف يقتصر على ذكر الألفاظ المفردة وشرح معانيها شرحًا واضحًا موجزًا، وللكتاب فهرس ألفبائي للألفاظ الواردة فيه [4].

ومعجم «الرافد» يتميز بالإيجاز، فالمواد المعالجة فيه قليلة جدا، إذا ما قارناه بمعاجم أخرى مثل «الإفصاح»، لذلك فالباحث لا يحصل على مبتغاه أحيانا.

7- معجم: «لآلئ العرب» لـ "سالم خليل رزق":

وهو معجم من معاجم المعاني الحديثة، يتألف من سبعة مجلدات ومجلد ثامن يشكل ملخصا للمجلدات السبعة الأولى، وقد ختم الجزء الأخير من المجلدين السادس والسابع بفهرس عام مطول للمجلدات كلها، ويقع في 55 صفحة، ويتبع ذلك مجلد مستقل إضافي يسمى «مختصر لآلئ العرب»، وهو تلخيص للمجلدات السابقة،

---

[1] فاطمة بن شعشوع: معجم المعاني العربي المنشود في ضوء الصناعة المعجمية الحديثة، ص: 79.

[2] أحمد عبد الله الباتلي: المعاجم اللّغوية وطرق ترتيبها، ص: 86.

[3] عبد العزيز بن عبد الله: معجم المعاني، مجلة اللسان العربي، 1969م، العدد: 6، ص: 326.

[4] أمين آل ناصر الدين: الرافد، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1971م، ص: 6-9.

ويشكل بمفرده معجمًا صغيرًا قائما في ذاته ويحتوي على 929 فصلا، ويقع في 733 صفحة كبيرة، ثم أتبع كل ذلك بفهرسين، فهرس دعاه «فهرس الفصول» والفهرس الآخر سماه «فهرس المواد»[1].

هذه هي أهم المعاجم التي ألفت في العصر الحديث، فهي قليلة جدا مقارنة بالمعاجم التي ألفت في التراث القديم، بحيث نلاحظ أن التأليف المعجمي في هذا النوع من المعاجم اضْمَحَل كثيرًا، مند أن وضع "ابن سيدة" معجمه «المخصص» في منتصف القرن الخامس الهجري، ووجه الاهتمام إلى صناعة المعاجم اللّغوية التي تميزت بغزارة التأليف خاصة في العصر الحديث، وكان ذلك على حساب معاجم المعاني التي مازلنا في حاجة إليها، خاصة في هذا العصر الذي شهد تطورات في مختلف ميادين الحياة، وأخص بالذكر مجال البحث اللّغوي، حيث ظهرت مصطلحات جديدة لابد من البحث لها عن مقابل في اللّغة العربيّة، وأكد هذه الفكرة "ديزيرة سقال" إذ قال: «لكن هذا النوع من المعاجم بات اليوم ملحًا جدًا، لا تخفى أهميته على أحد، لأننا بحاجة إلى جمع المادة اللّغوية في موضوعات كثيرة يحتاجها صاحب الاختصاص، كالألفاظ النفسية (ألفاظ علم النفس)، والمصطلحات الفلسفية، والحقوقية، والهندسية، وما إلى ذلك لأن انتشار التخصص والعلوم حتم هذا»[2]، وهذا لا يتعلق بالمصطلحات الاجنبية وحدها بل حتى بالنسبة للمصطلحات التي تنتمي إلى اللّغة نفسها، ويقول في هذا أيضا: «بل حتى في اللّغة نفسها بتنا بحاجة إلى معاجم توزع موضوعاتها واختصاصاتها، كمعجم معاني الأسماء (أسماء الاعلام)، أو كمعاجم تصويب اللّغة، وكمعاجم المؤنث، وكمعاجم علوم اللسانيات»[3].

فلا بد لهذه المعاجم أن تكون مسايرة للنهضة العربيّة الحديثة، وتكون قادرة على متابعة التطور الكبير في مختلف العلوم العصرية كما لا ننسى التراث القديم، الذي لا بد كذلك من الاستفادة منه ومن الثروة الهائلة التي يشتمل عليها، وذلك باستخدام تقنيات العصر الحديث وتسخيرها لخدمة وتطوير المعاجم القديمة وبالتالي تطوير اللّغة العربيّة، كما فعل كل من "عبد الفتاح الصعيدي" و "حسي يوسف موسى" في معجمهما «الإفصاح» الذي صنفاه ليكون بديلا لـ «المخصص» بما يتناسب والعصر الحديث، وقد قال: "رياض زكي قاسم" معرفا الإفصاح: «لقد تحققت في الإفصاح مجموعة ميزات ليست متوافرة في المخصص أو غيره من معاجم المعاني، أو كتب اللّغة القديمة»[4].

[1] ينظر: سالم خليل رزق، لآلئ العرب، مجلة اللسان العربي، 1974م، مج: 11، ج: 2، ص: 252-253.

[2] ديزيرة سقال: نشأة المعاجم العربيّة وتطورها، ص: 28.

[3] المرجع نفسه، ص: 28.

[4] رياض زكي قاسم: المعجم العربي ـ بحوث في المادة والمنهج والتطبيق ـ، دار المعرفة، لبنان، بيروت، ط1، 1987م، ص:90.

وهذا ما دفعني إلى دراسته ومقارنته بمعجم معاني قديم وهو «فقه اللّغة وسر العربيّة» لـ "أبي منصور الثعالبي"، وهو موضوع الفصل الثاني وهو فصل تطبيقي سندرس فيه المعجمين القديم والحديث، وذلك من جانبين أساسين هما: منهجية الجمع و منهجية الوضع، وذلك من أجل استخلاص أوجه التشابه وأوجه الاختلاف بين الصناعة المعجمية القديمة ونظيرتها الحديثة.

الفصل الثاني

الفصل الثاني: دراسة مقارنة بين فقه اللغة وسر العربية والإفصاح في فقه اللغة:

لقد بدأنا بحثنا هذا بتعريف المعجم العربي عامة، حيث تطرقنا لماهيته ومراحل تطوره وأنواعه في التراث القديم والحديث، هذا من الناحية النظرية ، أما من الناحية التطبيقية فقد اخترنا معجمين أحدهما قديم والثاني حديث، سنقوم بدراستها وتحليل منهجية الجمع والوضع فيهما وعقد مقارنة بينهما.

أولا: فقه اللّغة وسر العربية.

يعد معجم «فقه اللغّة وسر العربية» للثعالبي، من أهم المعاجم التي ألفت في التراث القديم، يصنف ضمن معاجم المعاني التي تعتمد في ترتيب مادتها حسب الموضوعات، ألفه عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، أبو منصور الثعالبي النيسابوري، لقب بالثعالبي لأنه كان فراء يخيط جلود الثعالب ويعملها.[1] ولد الثعالبي سنة 350هـ وتوفى سنة 430هـ أو التي قبلها[2]، وللثعالبي مكانة مرموقة ذكرها العلماء وأصحاب التراجم، كما كان له صلة وثيقة بالعالم الجليل الأمير «أبي الفضل الميكالي» الذي عرف بالعلم والأدب.[3] وألف الثعالبي هذا المعجم بناء على طلب منه كما سنرى لاحقا، ويوجد إلى جانب هذا المعجم مصنفات كثيرة في مواضيع عدة، حظيت بعناية الشراح والمترجمين وأصحاب المعاجم ، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:[4]

يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، أحسن ما سمعت، خاص الخاص ، المنتحل ،طرائف الطرف ،كنز الكتاب، مؤنس الأدباء أو نثر النظم وحل العقد، لطائف المعارف، الفرائد والقلائد أو كتاب العقد النفيس ونزهة الجليس.

---

[1] ينظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، دط، 1994م، مج:3، ص178-180

[2] ابن عماد الحنبلي :شذرات الذهب في إخبار من ذهب، تح: لجنة إحياء التراث العربي، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، دط،دت،ج:3، ص 247

[3] الزركلي: الأعلام ،مكتبة الطالب ،الرباط ،ط2 ، دت ، ج:4 ،ص 311

[4] أبو منصور الثعالبي: فقه اللغة وأسرار العربية، تح: ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، بيروت، ط2، 2000م، ص 25

هذه نبذة بسيطة عن مؤلف معجم «فقه اللغة وسر العربية» ،ومكانته العلمية، وأهم وأشهر آثاره ومصنفاته.

1- التعريف بالمعجم:

يعد معجم الثعالبي، من أشهر معاجم المعاني المطبوعة في العربية، ألفه بناء على طلب من الأمير «أبي الفضل الميكالي» والذي أختارا له عنوان «فقه اللغة»، وأضاف الثعالبي «سر العربية»، أي أن صحبته للأمير هي التي أوحت إليه بمادة الكتاب، وقد أشار الثعالبي إلى ذلك في مقدمة معجمه حيث قال: «وقد اخترت لترجمته، وما أجعله عنوان معرفته، ما اختاره، أدام الله توفيقه (من فقه اللغة) وشفعته (بسر العربية) ليكون اسما يوافق مسماه، ولفظا يطابق معناه»[1]. قسم الثعالبي معجمه «فقه اللغة وسر العربية» إلى قسمين رئيسين ويظهر ذلك من خلال العنوان، وهما كما يلي:

- **القسم الأول:** سماه «فقه اللّغة»، وهو القسم الأكبر من الكتاب، يتكون من ثلاثين بابا تندرج تحت كل باب مجموعة من الفصول تختلف من حيث العدد، جمع فيه الثعالبي بعض ألفاظ اللّغة وقسمها تقسيما موضوعيا.

- **القسم الثاني:** سماه« سر العربية» في مجاري كلام العرب وسننها والاستشهاد بالقرآن على أكثرها، قسمه الثعالبي إلى تسعة وتسعين فصلا ، عالج فيه المباحث النحوية والصرفية والبلاغية.

ابتدأ الثعالبي معجمه بمقدمة أشاد فيها بأهمية اللغة العربية وأثرها في فهم القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وذكَّرنا بواجبنا تجاهها وبضرورة المحافظة عليها فقال: «فإن من أحب الله، أحب رسوله المصطفى(صلى الله علي وسلم).ومن أحب النبي العربي، أحب العرب، ومن أحب العرب، أحب اللغة العربية التي بها نزل أفضل

[1] المصدر السابق ، ص 40.

الكتب، على أفضل العجم والعرب، ومن أحب العربية عُني بها وثابر عليها، وصرف همته إليها»[1].ثم ذكر السبب من وراء تأليفه المعجم وذلك بطلب حثيث من الأمير «ابي الفضل الميكالي » كما رأينا سابقا، وقد خصص الثعالبي جزءا كبير من المقدمة لمدحه والثناء عليه. ثم أشار بعد ذلك إلى عدد أبواب المعجم، وذكر عناوينها كاملة مرتبة من الباب الأول إلى الباب الثلاثون، وانتهى إلى ذكر سبب تسمية معجمه «بفقه اللغة وسر العربية»، جاء كل هذا في حوالي سبع (07) صفحات[2].

كان هدف الثعالبي من تأليف هذا المعجم هو خدمة القرآن الكريم وشرح غريبه وما أستغلق من ألفاظه، وخدمة اللغة العربية والمحافظة عليها وحمايتها من اللحن الذي أنتشر بعد الفتوحات الإسلامية، بالإضافة إلى خدمة الأدباء والكتاب، وذلك بتوضيح المعنى الدقيق لكل لفظ.

ونظرا لأهمية هذا المعجم فقد لقي عناية كبيرة من طرف العلماء سواء القدامى أو المعاصرين، ويظهر ذلك من خلال طبعاته الكثيرة والمتعددة، منها المحققة ومنها الغير محققة، نكتفي بذكر بعضها:

* طبعة بيروت بعناية الأب لويس شيخو، أصدرتها المطبعة اليسوعية لأول مرة سنة 1885م[3]. والتي حصل فيها تشويه كبير ومتعمد.

* طبعة القاهرة بتحقيق مصطفى السقا، وإبراهيم الابياري، وعبد الحفيظ شلبي، سنة 1954م[4].

* طبعة أخرى بالقاهرة بتحقيق أحمد يوسف علي، أصدرتها مطبعة الاستقامة، سنة 1959م[5] .

* طبعة بيروت بتحقيق ياسين الأيوبي، أصدرتها المطبعة العصرية، سنة 2000م، وهي الطبعة المعتمدة في هذا البحث.

[1] المصدر السابق، ص 29

[2] ينظر: المصدر نفسه، ص 29-40

[3] أحمد الشرقاوي إقبال: معجم المعاجم تعريف نحو ألف ونصف ألف من المعاجم العربية التراثية، ص 152.

[4] عبد القادر أبو شريفة : علم الدلالة والمعجم العربي، ص 149.

[5] المرجع نفسه، ص 149.

يعد معجم «فقه اللغة وسر العربية» من أهم معاجم المعاني التي ألفت في التراث القديم، فهو معجم جليل عظيم الفائدة، يحمل ثروة لفظية هائلة، ساهمت في إثراء الكثير من الكتب التي جاءت بعده، ولقد أعتمد الثعالبي في جمع مادة معجمه على مجموعة من التصانيف التي سبقته، من بينها الرسائل اللغوية التي تعد اللبنة الأولى لهذا النوع من المعاجم، وقسم هذه المادة إلى أبواب وفصول عرضها وفق طرائق مختلفة ومتنوعة، وهو ما سنتناوله في دراستنا وتحليلينا لهذا المعجم.

2- دراسة وتحليل «فقه اللّغة وسر العربيّة»:

إن دراسة وتحليل أي معجم يكون من جانبين أساسين هما: الجمع ويقصد به جمع المادة اللّغوية تمهيدا لتأليف المعجم، والوضع وهو كيفية ترتيب هذه المادة اللّغوية في المعجم، وستكون البداية مع منهجية الجمع.

2-1: مبدأ الجمع في «فقه اللّغة وسر العربيّة» للثعالبي.

وتنحصر دراسة منهجية الجمع في ثلاث مسائل رئيسية هي:

أ- المصادر المعتمدة في الجمع:

أعتمد الثعالبي في جمع مادته اللغوية على مجموعة كبيرة من التصانيف التي سبقت تأليف معجمه «فقه اللغة وسر العربية» يقول في هذا الصدد :«وتُرِكْتُ والأَدَبَ والكُتُب، أنتقي منها وانْتخِب، وأُفَصِّلُ وأُبَوِّبُ، وأُقَسِّمُ وأُرَتِّبُ، وانْتَجعُ من الأئمة»[1].فهو يبين مدى اعتماده على كل ما ألف قبله من كتب، حيث عمل على تحليلها ودراستها وإنتقاء أحسنها.

[1] أبو منصور الثعالبي: فقه اللّغة واسرار العربيّة، ص: 37.

ولقد جاء في مقدمة معجمه، سرد لأسماء الأئمة الذين أخد عنهم، لكن دون ذكر لأسماء كتبهم، وهم حسب ذكره لهم كما يلي:

«مثل الخليل، والأَصمعي، وأبي عمرو الشَّيبَاني، والكِسائي والفرَّاء، وأبي زيد، وأبي عُبَيدةَ، و أبي عُبَيْد، وابن الأعرابي، والنضْر بن شُمَيل، وابَوي العباس، وابن دُريد، ونِفطويه، وابن خالَوَيْه، والخارَزَنجي، والأَزْهرِي»[1].

ويضيف الثعالبي أسماء مجموعة من الأدباء أيضا، فيقول:« ومن سواهم من ظرفاء الأدباء، الذين جمعوا فصاحة العرب البُلغاء، إلى إتقان العلماء، ووُعُورة اللّغة إلى سهولة البلاغة، كالصاحب أبي القاسم، وحمزةَ بن الحَسَن الأصبهَاني، وأبي الفتح المرَاغي، وأبي بكر الخُوارَزْمي، والقاضي أبي الحَسَنِ عليّ بن عبد العزيزِ الجُرْجاني، وأبي الحسين أحمد بن فارس بن زَكريا القَزْويني»[2].

عن هؤلاء العلماء جميعا جمع الثعالبي المادة اللّغوية لمعجمه، ولم يكتفي بذكرهم في المقدمة كما أشرنا سابقا، بل حرص على إثبات أسماء أئمة اللّغة الذين أخذ عنهم في أغلب فصول معجمه، نذكر منها:

– يقول في الفصل الثالث من الباب الأول: فصل« في النبات والشجر»:(عن الليث عن الخليل وعن ثعلب عن ابن الاعرابي وعن سلمى عن الفراء وعن غيرهم)[3].

– يقول أيضا في الفصل الخامس من الباب الأول: فصل «في الثياب»:(عن أبي عمرو بن العلاء والأصمعي وابي عبيدة والليث)[4].

وأحيانا يكتف بذكر اسم واحد مثل:

– قوله في الفصل الثاني من الباب الثاني: فصل« في الإبل»:(عن المبرد)[5].

[1] المصدر السابق، ص: 37-38.

[2] المصدر نفسه، ص: 38.

[3] المصدر نفسه، ص: 44.

[4] المصدر نفسه، ص 45.

[5] المصدر نفسه، ص 54.

وأحيانا يقول: «عن الأئمة» أو «عن أكثر الأئمة» أو «عن ثقات الأئمة» مثل:

– قوله في الفصل التاسع من الباب الأول: فصل « يناسب ما تَقدَّمه في الأفعال»:(عن الأئمة)[1].

– قوله في الفصل السابع من الباب الأول: فصل «في فنون مختلفة الترتيب»:(عن أكثر الأئمة)[2].

– وقوله في الفصل الأول من الباب الأول: فصل «فيما نطق به القرآن من ذلك وجاء تفسيره»: (عن ثقات الأئمة)[3].

وكان أحيانا يذكر اسم الكتاب الذي أخد عنه، وذلك في مواضع قليلة جدا، نجد منها :

– قوله في الفصل الثاني من الباب الثالث عشر: «وفي كتاب "تهذيب اللغة" ماء خالص: أي أبيض»[4].

– وقوله أيضا في الفصل العشرين من الباب السابع عشر: «الآفِقُ: الذي بلغ النهايةَ في الكرم(عن الجوهري في كتاب "الصحاح")[5].

هكذا كانت مادة "الثعالبي" متنوعة وغنية، بتنوع وغنى المصادر التي أعتمد عليها، كما أنه حاول أن يلم أبحاث من سبقه ومن عاصره، وهذا ما زاد من قيمة وأهمية هذا المعجم، الذي أصبح فيما بعد منبعا يستقي منه أصحاب المعاجم وكتب اللغة و الأدب وغيرها من المجالات.

ب– المستويات اللّغوية في «فقه اللّغة وسر العربيّة»

أما عن المستويات اللّغوية الموجودة في «فقه اللّغة وسر العربيّة» فيمكن أن نقسمها إلى:

[1] المصدر السابق، ص 48

[2] المصدر نفسه، ص 46

[3] المصدر نفسه، ص 43.

[4] المصدر نفسه، ص 120.

[5] المصدر نفسه ، ص 187.

ب–1 : الألفاظ اللّغوية : مزج الثعالبي في معجمه بين الألفاظ العامة، والألفاظ الخاصة، والألفاظ المفردة، ومن خلال تصفحنا للمعجم لاحظنا أن الألفاظ المفردة هي الغالبة على مادته اللغوية، ثم تأتي بعدها في المرتبة الثانية الألفاظ العامة، وأخيرا الألفاظ الخاصة. وهي كما يلي:

***الألفاظ اللغوية المفردة:** وهي الغالبة في معجم «فقه اللغة وسر العربية»، أستعملها الثعالبي بكثرة، وفي كل الأبواب تقريبا، ونمثل لها بما يلي:

– في الباب السابع عشر من المعجم الذي عنوانه: «في ذكر ضُرُوب الحيوان»، الفصل الثالث والعشرين منه، وعنوانه: «في تقسيم الأوصاف بالعلمِ والرَّجَاحةِ والفضل والحِدق على أصحابها» يقول:[1] «عالِمٌ نِحريرٌ ، فيلسوف نِقريسٌ ، فقيهٌ طَبِنٌ ، طبيبٌ نِطَاسيٌ ، سيّدٌ أَيِّدٌ ، كاتِبٌ بَارِعٌ ، خطِيبٌ مِصقَعٌ ، صانِعٌ ماهرٌ ، قارئٌ حاذِقٌ ، دَليلٌ خِرِّيتٌ ، فصيحٌ مِدْرَهٌ ، شاعرٌ مُفْلِقٌ ، داهيةٌ باقِعةٌ ، رجلٌ مِفَنٌّ مِعَنٌ ، مُطْرٍ ظريفٌ ، عَبِقٌ لَبِقٌ ، شُجاعٌ أَهيسُ أَلْيَسُ ، فارسٌ ثَقِيفٌ لَقِفٌ.

– في الباب الثامن عشر من المعجم الذي عنوانه: «في ذكر أحوال وأفعال للإنسان وغيره من الحيوان»، الفصل الثاني والذي عنوانه: «في ترتيب الجوع» يقول[2] :

* أَول مراتب الحاجة إلى الطُّعم: الجوعُ، ثم السَّغبُ، ثم الغَرثُ، ثم الطَّوى ، ثم المخْمَصةُ، ثم الضَّرم، ثم السُّعَارُ.

نلاحظ من خلال هذين المثالين أن كل ألفاظهما مفردة، فعالم وفيلسوف وشاعر ورجل وشجاع وجوع وغرث و...كلها مفردة، فلم يقل شعراء وعلماء ورجال، وهذا هو حال كل ألفاظ المادة اللغوية للمعجم.

[1] المصدر السابق، ص 188.

[2] الصدر نفسه ، ص 205

***الألفاظ اللغوية العامة والخاصة:** وهي كثيرة أيضا، لأن المعجم هو معجم معاني يعتمد في ترتيب مادته اللغوية على الموضوعات ،تندرج تحت هذه الموضوعات العامة موضوعات فرعية، فهذا النوع من المعاجم يتدرج في شرح مادته اللغوية من العام إلى الخاص، ونجد ذلك في الباب الثلاثين من معجم «فقه اللغة وسر العربية»، حيث أفرد الثعالبي فصل بكامله لهدين الصنفين، أطلق عليه اسم «فصل في العموم والخصوص»، حيث كان يذكر اللفظ الذي يدل على العموم دون شرح معناه، ثم يذكر بعده اللفظ الذي يدل على الخصوص، ومثال ذلك قوله[1]:

- العَجُزُ عامٌّ، والعجِيزةُ للمرأة خاصٌّ.
- التَّحريك عامٌّ، وإِنْغاضُ الرَّأْس خاصٌّ.
- الحديث عامٌّ، والسَّمرُ بالليل خاصٌّ.
- السَّير عامٌّ، والسُّرَى ليلا خاصٌّ.
- النومُ في الأوقاتِ عامٌّ، والقيلولةُ نِصفَ النهار خاصَّةٌ.
- الطَّلَبُ عام، والتَّوخِّي في الخير خاصّ.

فالثعالبي في هذا الفصل أشار بلفظ عام للألفاظ العامة وبلفظ خاص للألفاظ الخاصة، أما في الفصول المتبقية فلم يستعمل هذين المصطلحين للتفريق بينهما، فنجد مثلا قوله: «اللسان، الطعام، الفواكه، الإبل، الخيل...»[2]فهي ألفاظ عامة، وقوله كذلك: «أقمر الهلال، نما المال، مدَّ الماء، رَبَا النبتُ، زَكا الزَّرعُ ،أراع الطَّعام»[3] فكل من أقمر، مدَّ، وربَا، زَكا، وأراع، ألفاظ تدل على الخصوص لمعاني خاصة به، هذا بالإضافة إلى مصطلحات كثيرة أخري متناثرة في ثنايا المعجم نذكر منها:« الصُّداع، السُّعال، الزُّكام، البُحاح، الدُّوار...»[4].

ب-2: أصل الكلمات: لقد أشار الثعالبي عند عرض مادته اللغوية إلى الأصل الذي أنبثقت عنه، فنجد الفصيح والمولد والعامي والأعجمي، لكن الثعالبي اكتفى بذكر اللفظ الأعجمي دون ذكر الأنواع الأخرى، وسنوضح ذلك بمجموعة من الأمثلة وهي:

- يقول الثعالبي :«القيروان معظم العسكر ومعظم القافلة (وهو معرَّب عن كاروَان)»[5].

[1] المصدر السابق، ص 346.
[2] المصدر نفسه، ص 347.
[3] المصدر نفسه ، ص 351.
[4] المصدر نفسه ، ص 165.
[5] المصدر نفسه ، ص 72.

- يقول أيضا: «فإذا كانت كُمتَتُه بين البياض والسواد، فهو وَرْدٌ أَغْبسُ، وهو السَّمندُ (بالفارسية)»[1].
- يقول : «أن السَّام: الفضَّةُ، وهو مُعرب عن (سِيمَ)»[2].
- كذلك قوله:« وأما الناي فمعرَّب غيرُ عربي»[3].
- يقول في موضع أخر:« البادقُ مُعرَّب وهو أن يُطبخَ العصير بعض الطَّبخِ، وتُطرحَ طُفاحَتُهُ، ويُطيَّبَ ويُخمَّر»[4].

هذا بالنسبة للألفاظ التي جاءت متناثرة في طيات المعجم وهي قليلة مقارنة بالألفاظ التي جمعها في الباب التاسع عشر والذي أسماه: «فيما يجري مجرَى الموازنة بين العربية والفارسية»، حيث قسمه إلى خمسة فصول، نذكر بعض الألفاظ الواردة فيها :

- مثل: «المِداد، اللِّحاف، القِنِينةُ، الدَّبُّوس، الغِداء، الدينار، الدرهم، الإبريق، الكعك، الفلفل، المسك، العنبر، القرنفل، القِسطاس، النحاس، الفردوس، الكافور، الزنجبيل، البلُّور...»[5]وغيرها كثير.

ورغم هذا يمكننا القول بأن الثعالبي لم يركز كثيرا على تبيين أصل ألفاظ معجمه، فلم يشر إلى ما هو فصيح من الألفاظ ولا إلى ما هو مولد أو عامي ، بل اكتفى بالإشارة إلى ما هو أعجمي وكان ذلك في مواطن قليلة، كما رأينا خلال الأمثلة السابقة.

ج–الشواهد في «فقه اللّغة وسر العربيّة»:

يعرف "علي القاسمي" الشاهد التوضيحي بقوله: «هو عبارة أو جملة أو بيت شعر أو مثل سائر، يقصد منه توضيح استعمال الكلمة التي نعرفها في المعجم»[6].وقد وظف علماء المعاجم مند القدم الشواهد من الشعر والنثر بكثرة، لتوضيح وشرح الألفاظ خاصة المستغلقة منها، ومن بينهم الثعالبي فقد تميزت شواهده بالتنوع والتعدد من آيات القرآن الكريم والاحاديث النبوية الشريفة والشعر والأمثال، وقد استخدم طرق مختلفة عند إيراده الشواهد، فأحيانا يشرح معنى المفردة ثم يردفها بالشاهد التوضيحي، وهذا هو الغالب في المعجم، ومثال ذلك

[1] المصدر السابق ، ص 124
[2] المصدر نفسه ، ص 272.
[3] المصدر نفسه ،ص 283.
[4] المصدر نفسه، ص 297.
[5] المصدر نفسه ، ص 335-340.
[6] علي القاسمي: علم اللغة وصناعة المعجم، ص 137.

قول الثعالبي في شرح لفظة "الحافرةُ": «الحافرة أول الأمر، وهي من قول الله عز وجل:﴿ **أَئِنَا لِمَرْدُودُون في الحَافِرَة**﴾، [النازعات 10]، أي في أوّل أَمرنا، ويُقال في المثل :(النَّقدُ عند الحافِرة) أي: عند أَوَّل كلمة»[1]، فقد قام في هذا المثال بشرح لفظة "الحافرة"، ثم أتى بالشاهد من القرآن الكريم ثم بشاهد من الأمثال ليؤكد هذا الشرح.

وأحيانا أخرى يأتي بالشاهد أثناء الشرح وهذا في حالات نادرة جدا نذكر منها قول الثعالبي في الفصل الذي عنونه: «في الردِّ عن "ابن قتيبة" حين فرَّق بين الفقير والمسكين» (قال "ابن قُتيبَة: الفقيرُ، الذي له بُلغَة من العيشِ، والمسكين الذي لا شيءَ له، واحْتَجَّ ببيتِ الراعي[من البسيط]:

أَما الفقيرُ الذي كانت حَلُوبَتُهُ وفقَ العِيالِ فلم يُتركْ له سَبَدُ).

فرد "الثعالبي" بقوله: «وقد غلطَ، لأن المسكين هو الذي له البُلغةُ من العيشِ، أمَا سمِعَ قولَ الله عزَّ وجلَّ ﴿**أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ**﴾ [الكهف 79] فأثبتَ لهم سفينة، وقولُ الله عز وجل أولى ما يُحْتَجُ به، وقد يجوز أن يكون الفقير مثلَ المسكينِ، أو دونَهُ في القُدرَة على البُلغة»[2].

ففي هذا المثال عمل "الثعالبي" على التفريق بين الفقير والمسكين واستشهد على ذلك ثم أتم شرحه.

أحيانا يقدم الثعالبي الشاهد على الشرح، كأن يقوم بوضع الشاهد ثم يستخرج المفردة التي يود توضيحها من ذلك الشاهد، ويعمل على شرح معناها، ومثال ذلك في فصل ترتيب أحوال الزرع: «... وأحسن من هذا الترتيب قول الله عز وجل ﴿**ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ**﴾ [الفتح 29]، قال الزجاج: آزَرَ الصّغَارَ الكبارَ حتى استوى بعضها ببعض، قال غيره: فساوى الفراخ الطوال، فاستوى طولها، قال ابن الأعرابي: أَشْطَأَ الزَّرْعُ: إذا فرَّخَ، وأخْرَجَ شطْأَه، أي: فرَاخَه، فَآزَرَه أي: أعَانَه»[3].

[1] أبو منصور الثعالبي : فقه اللغة واسرار العربية، ص 65.
[2] المصدر نفسه، ص: 104-105.
[3] المصدر نفسه، ص: 331-332.

ففي هذا المثال عمل "الثعالبي" على ترتيب أحوال الزرع بذكر الآية الكريمة ثم استخرج المفردات منها وهي: آزره، شطأه، واستوى وقام بشرحها وتوضيح معناها.

هذه ملاحظات عامة تخص مواضع الشواهد التي استخدمها "الثعالبي" ومكانها في المعجم، أما عن أنواعها في المعجم، فقد تنوعت واختلفت نصوصها بين قرآن كريم وحديث نبوي شريف وشعر وأمثال وأقوال مأثورة وغيرها، وهذا ما سنفصل فيه فيما يلي:

أ-القرآن الكريم:

هو المصدر الأول للاستشهاد وأصَّحه على الإطلاق، وهذا ما يؤكده المشهداني بقوله:« يعد القرآن الكريم المنبع الأصيل والمنهل الصافي، وكتاب العرب الخالد، لذا عُدَّ على رأس المصادر لدى اللّغويين وأجمعوا على الاستشهاد به حفاظا على متانة الألفاظ العربيّة وصيانة الأسلوب»[1].

وظفه "الثعالبي" كثيرا في شرح مادته اللّغوي وتأكيد معناها، وسنذكر منها ما يلي:

-قال الثعالبي "في شرح لفظة "المطَيطَاءُ": « مشيةُ المتَبخترِ ومدُّه يدَه، من قوله تعالى:﴿**ثُمَّ ذَهَبَ إلى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى**﴾،[القيامة 33]»[2]، أي ذهب إلى أهله وهو يتكاسل ويتثاقل. فمن خلال هذه الآية يتضح معنى اللفظة اكثر. وهذا دليل على أهمية الشواهد وفائدتها.

- وقوله أيضا في شرح لفظة "الإهْطاعُ": «هي مشيةُ المسرع الخائف، من قوله تعالى :﴿**مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُؤُوسِهِمْ**﴾[إبراهيم 43]»[3]،والضمير في الآية يعود إلى الظالمين الذين يقومون يوم القيامة من قبورهم مسرعين رافعين رؤوسهم لكثرة ما هم فيه من الهول والمخافة.

- وقوله: «المرَحُ، وهو شدة الفرَح، من عزَّ ذِكْرُهُ : ﴿**وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا**﴾ [الإسراء 37]»[1].

[1] حمودي زين الدين عبد المشهداني: الدراسات اللّغوية خلال القرن الرابع الهجري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ، ط1، 2005م، ص: 17.

[2] أبو منصور الثعالبي: فقه اللغة واسرار العربية، ص 222.

[3] المصدر نفسه ، ص 222.

وأحيانا أخرى يكتفي الثعالبي بقوله: «وقد نطق به القرآن» أو قوله: «وقد نطق القرآن بهما» أو قوله: «في القرآن» أو «وبه نطق القرآن»، ومن ذلك:

- قول الثعالبي: «البَرْزَخْ، ما بين كل شيئين، وكذلك المِوبِقُ. وقد نطق بهما القرآن»[2].
- قوله أيضا :«الضرب بالراحة على مُقَدَّمِ الرَّأس صَقْعٌ، وعلى القفا صَفعٌ، وعلى الوجه صَكٌّ. وبه نطق القرآن»[3].
- قوله في ترتيب الأصوات الخفية وتفصيلها: «من الأصوات الخفية الرِّزُّ، ثم الرِّكزُ، وقد نطق به القرآن»[4]، فالركز هو الصوت الذي لا يفهم أو الصوت الخفي.
- وقوله في أصوات الحركات: «الهَمسُ صوتُ حركةِ الإنسان، وقد نطق به القرآن»[5].

هذه ليست سوى بعض الشواهد القرآنية، لأن معجم «فقه اللغة وسر العربية » مليء بها، فقد استخدمها بشكل مكثف من أجل شرح وتوضيح المادة اللغوية لمعجمه

ب- الحديث النبوي الشريف:

يعد الحديث النبوي الشريف مصدر التشريع الثاني بعد القرآن الكريم، ، ومصدرًا من مصادر الدرس اللّغوي كذلك، وقد وظفه "الثعالبي" بكثرة مقارنة بالقرآن الكريم، نذكر منها عل سبيل المثال:

- قوله في الباب الأول، الفصل الرابع: «كل مدينة جامعة، فهي فُسْطَاط، ومنه قيل لمدينة مصر التي بناها عمرو بن العاص، الفسطاط، ومنه الحديث: "علَيْكُمْ بالجَمَاعَة، فإنّ يد الله مع الفسطاط"»[6].
- قوله في الباب الرابع، الفصل الأول: «الفَرَطُ، أول الوِرَّاد، وفي الحديث: "أَنَا فَرَطُكُمْ على الحوْض" أي أوَّلُكم»[7].

[1] المصدر السابق، ص: 212.
[2] المصدر نفسه ، ص 115.
[3] المصدر نفسه ،ص 229.
[4] المصدر نفسه ، ص 237.
[5] المصدر نفسه ، ص 237
[6] المصدر نفسه، ص: 45.
[7] المصدر نفسه، ص: 65.

- وقوله في الباب الخامس، الفصل الأول: «الضَّغَابيسُ، صغارُ القثَّاء، وفي الحديث، أنه صلى الله عليه وسلم: "أُهديَ إليه ضَغَابيسُ فَقَبلَهَا وأَكَلَها"»[1].

- وقوله في الباب الثاني والعشرون، الفصل التاسع عشر: «الصّيْرُ في الباب، وفي الحديث: "من نَظَرَ منْ صير باب، فقد دَمَر"»[2].

- ويقول في شرح لفظة يتحنَّت: «فلان يَتَحنَّثُ: أي يفعل فعلا يخرج به من الحِنث، وفي الحديث :"انه(صلى الله عليه وسلم) كان قبل ان يوحي إليه، يأتي حِراء، فيتحنَّثُ فيه الليالِيَ" أي يتعبد»[3]، فالحديث النبوي الشريف سهل سهل علينا فهم معنى لفظة "يتحنث" من خلال وضعها في سياق معين.

- وقال في موضع أخر: «قال: وَغِقْ غِقْ! حكاية غليان القدر، وفي الحديث: «إنَّ الشمسَ لَتَقْرُبُ يوم القيامة من الناس حتَّى إنَّ بُطُونهم لتقولُ: غِقْ غِقْ! »[4].

- ويقول في شرح لفظة "الظُرَر": «الظُرَر: الحجَر المحَدَّدُ الذي يَقوم مقام السِّكينِ، ومن الحديث: "إنَّ عَدِيَّ بْنَ حاتم قال : يا رسول الله! إنَّا لا نجِدُ ما نُذَكِّي به إلاَّ الظِّرَار وشِقَّة العصا، فقال: أَمْرِ الدَّمَ بما شِئتَ»[5] أي ان الظرر حجر صلب محدد يستعمل عوضا عن السكين.

والأحاديث النبوية التي استخدمها الثعالبي في معجمه لا تعد ولا تحصى، فهي كثيرة ومتنوعة، ساهمت في توضيح معاني الألفاظ وذلك بوضعها في سياقات مختلفة.

ج- الشعر:

يعد الشعر من أهم الشواهد المستعملة في توضيح معنى الكلمات، ولا خلاف في الاستشهاد به، حيث مثلت الشواهد الشعرية غالبية كتب اللّغويين، و "الثعالبي" لم يكن بعيدا عن ذلك، فقد كانت شواهده

[1] المصدر السابق، ص: 69.
[2] المصدر نفسه، ص: 264.
[3] المصدر نفسه ، ص 350.
[4] المصدر نفسه ، ص 248.
[5] المصدر نفسه ، ص 325.

الشعرية وفيرة واستخدمها بكثرة، منها ما نسبه إلى أصحابه، ومنها ما اكتفى بقوله قال الشاعر، والشيء نفسه بالنسبة لأنصاف الأبيات التي أوردها، كما اكتفى في بعض الأحيان بالإشارة إلى وجود الكلمة في الشعر دون النص عليه كقوله مثلا: "ورد في شعر الأعشى"، وأحيانا أخرى لا يحملنا إلى الشعر أو الشاعر بل يقتصر على قوله "نطقت به أشعار العرب"، كما استشهد "الثعالبي" أيضا بالأرجاز ومن ذلك نذكر:

-يقول الثعالبي في الباب الأول من الفصل الثالث: «كل ريحان يُحَيَّا به، فهو عَمار؛ ومنه قول "الأعشى" [من المتقارب] :

فلما أَتانا بُعيدَ الكَرَى سجدنَا له ورفعنا العمارَا[1]

-ويقول في شرح لفظة "الميدَعُ":«الميداعُ ثوب يُجعل وقاية لغيره، أنشدني "أبو بكر الخُوارزميُّ" لبعض العرب في غلام له [من المتقارب]:

أُقدمهُ قُدَّام وجهي وأتَّقي به الشَّرَّ إنَّ العبد للحُرِّ ميداعُ»[2]

- ورد في الباب الأول، الفصل الرابع ما نصه: ويقال: الموطنُ: المشْهدُ من مشاهد الحَرْب، ومنه قول طَرَفَة [من الطويل]:

على موطن يَخْشى الفتى عنده الرّدى حتى تَعْتَرِكْ فيه الفرائصُ تُرْعَد»[3]

- قوله في الباب الخامس عشر، الفصل السادس: «الدّبَبُ شَعرُ وَجْهها (عن الأصمعي) وأنشد [من الرجز]:

قَشْرَ النّسَاء دَبَبَ العَرُوس»[4].

- وقوله في الباب الثاني، الفصل الأول: «سَنَقُ الدَّابَة بمنزلة إتخام الإنسان، وهو في شعر الأعشى»[5].

[1] المصدر السابق ، ص 44

[2] المصدر نفسه ،ص 272.

[3] المصدر نفسه، ص: 45.

[4] المصدر نفسه، ص: 142.

[5] المصدر نفسه، ص: 54.

- وقوله أيضا في الباب العشرين، الفصل الثالث والعشرين: «ابن الأعرابي يقول: وشيْب شيْب، حكاية جَرْع الإبل الماءَ (وقد نَطَقَتْ به أَشْعَارُ العرب)»[1].

- يقول في شرح لفظة "البت":« البتُّ كساء من صوف، غليظ يصلح للشتاء والصيف، وينشد لبعض العرب الأعراب [من الرجز]:

من يَكُ ذا بَت فهذا بَتِّي مُصيِّفٌ مُقَيّظٌ مُشتِّي»[2]

-ويقول في موضع أخر: «فإن نظر إلى الشيء كاللمحة ثم خَفيَ عنه قيل: لاحة لوحة، كما قال الشاعر [من الطويل]:

وهل تنفعني لوحةٌ لو ألوحها»[3]

من خلال ما سبق يتضح مدى اعتماد "الثعالبي" كغيره من علماء المعاجم القدامى على الشواهد الشعرية في توضيح معاني الكلمات وتأكيد صحتها.

د- الأمثال والأقوال:

لم يقتصر "الثعالبي" على الشواهد السابقة فحسب، بل تعدى ذلك إلى الأمثال وأقوال الفصحاء كالصحابة والتابعين وغيرهم، «التي تعد هي كذلك من مصادر الدرس اللّغوي، وكانت كتب اللّغويين حافلة بها، وإن كانت بنسبة قليلة مقارنة مع المصادر الأخرى»[4]، لقد وظف الثعالبي الأمثال والأقوال المأثورة في معجمه، ولكن بنسبة قليلة مقارنة مع شواهد القرآن والحديث والشعر وكان لها دور كبير في توضيح المعاني منها:

[1] المصدر السابق، ص: 247.
[2] المصدر نفسه ، ص 274.
[3] المصدر نفسه ،ص 146.
[4] حمودي زين الدين عبد المشهداني: الدراسات اللّغوية خلال القرن الرابع الهجري، ص: 23-24.

- قال في الباب الخامس، الفصل الثالث عند شرح لفظة "الوَئِيَّةُ:« هي القدر العظيمة، وفي المثل: كِفْتُ إلى وئية».[1] فالكِفت هي القدر الصغيرة، ويُضرب هذا المثل للرجل يُحمِّلك البلية، ثم يزيدك إليها أخرى صغيرة.

- ورد في الباب الثالث عشر، الفصل السادس عشر ما نصه: «التَّدْسيمُ، السواد الذي يُجْعل على وجه الصَّبيّ كي لا تصيبه العَيْنُ، وفي حديث عثمان، رضي الله عنه أنّه نَظَرَ إلى غُلاَم مليح، فقال: "دسّموا نونَتَه" والنَّوْنَةُ حفرة الذّقْن»[2].

- وقوله في الباب الرابع، الفصل الأول: «الحافرَةُ: أَوَّلُ الأمر، ويقال في المثل: "النَّقْدُ عند الحافرَةُ"».[3]

- ويقول في ترتيب التدرج إلى البُراءِ والصحة: «فإذا رجعت إليه قوَّتُهُ فهو مرجع، ومنه قيل: إن الشيخ يمرَض يوما فلا يَرجع شَهرا، أي لا ترجع إليه قوَّته»[4].

- وقوله في الباب الأول، الفصل السابع: «كل ما تَطَيَّرْتَ به، فهو لَجَمةُ، ومنه قول العرب للرجل إذا مات "عَطَسَتْ به اللُّجم"»[5].

- وقال في الباب الرابع والعشرين، الفصل السابع: «فإذا خرج من التَّنُّور يَقْطُرُ: فهو رشراش، سمعت الخوارزمي يقول في وصف طعام قدَّمه إليه بعْضُ أصحابه: جاءني بشوَاء رَشْراش وفالَوذَج رَحْرَاج»[6].

وخلاصة القول إن "الثعالبي" اعتمد بالدرجة الأولى على الشواهد الشعرية باعتبار الشعر ديوان العرب، ثم يأتي الحديث النبوي الشريف، ويتلوه القرآن الكريم الذي أخذ منه بعض الآيات لتوضيح معاني المفردات

[1] المصدر السابق ، ص 71.
[2] المصدر نفسه ، ص: 127.
[3] المصدر نفسه، ص: 65.
[4] المصدر نفسه ، ص 173.
[5] المصدر نفسه ، ص: 47.
[6] المصدر نفسه، ص: 294.

والتأكيد على معنى معين من معانيها، بالإضافة إلى استشهاده ببعض أقوال الصحابة والأمثال وكذلك الأقوال المأثورة.

ونستنتج مما سبق أن اعتماد "الثعالبي" على مختلف الشواهد اللّغوية إن دل على شيء فإنما يدل على الثقافة المتنوعة وسعة الاطلاع اللّتين يتحلّى بهما المؤلف.

2-2 : مبدأ الوضع في «فقه اللّغة وسر العربيّة» لـ "الثعالبي":

إذا كان مبدأ الجمع يمثل الخطوة الأولى في فن صناعة المعجم، فإن مبدأ الوضع يمثل الخطوة الحاسمة في هذا الفن ويتصل الوضع بعنصرين اثنين هما: الترتيب والتعريف.

أ- الترتيب في «فقه اللّغة وسر العربيّة»:

قسم "الثعالبي" كتابه إلى قسمين رئيسيين كما يوضح ذلك العنوان "فقه اللّغة" و "سر العربيّة"، ويحتوي كتابه على ثلاثين بابا، كل منها مقسم إلى مجموعة من الفصول.

- **القسم الأول: المعنون "بفقه اللّغة".**

يتكون هذا القسم من ثلاثين بابا، كل باب يحمل عنوان عام يعبر عن مضمونه ومحتواه، وقسم هذه الأبواب بدورها إلى مجموعة من الفصول، يختلف عددها بين القلة و الكثرة، من فصل إلى آخر، أقلها يحتوي على ثلاثة فصول وأكثرها يحتوي على خمسة وستون فصل، ويقول الثعالبي في هذا: «... وأزهر لي قربه سراج التبصر في استتمام الكتاب، وتقرير الأبواب، فبلغت بها الثلاثين على مهل وروية، وضَمَّنْتُها من الفصول ما يناهز ستمائة»[1].

وقد جاءت هذه الأبواب على النحو الآتي:[2]

1- الباب الأول: في الكليات، وفيه أربعة عشر فصلا.

2- الباب الثاني: في التنزيل والتمثيل، وفيه خمسة فصول.

[1] المصدر السابق ، ص: 40.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ص: 43-352.

3- الباب الثالث: في الأشياء تختلف أسمائها وأوصافها باختلاف أحوالها، وفيه أربعة فصول.

4- الباب الرابع: في أوائل الأشياء وأواخرها، وفيه ثلاثة فصول.

5- الباب الخامس: في صغار الأشياء وكبارها وعظامها وضخامتها، وفيه عشرة فصول.

6- الباب السادس: في الطول والقصر، وفيه أربعة فصول.

7- الباب السابع: في اليُبْس واللّيْن، وفيه أربعة فصول.

8- الباب الثامن: في الشّدة والشديد في الأشياء، وفيه أربعة فصول.

9- الباب التاسع: في القلّة والكثرة، وفيه ثمانية فصول.

10- الباب العاشر: في سائر الأوصاف والأحوال المتضادّة، وفيه ثمانية وثلاثون فصلا.

11- الباب الحادي عشر: في الملء والامتلاء والصُّفورة والخلاء، وفيه عشرة فصول.

12- الباب الثاني عشر: في الشيء بين الشيئين، وفيه ستة فصول.

13- الباب الثالث عشر: في ضروب الألوان والآثار، وفيه تسعة وعشرون فصلا.

14- الباب الرابع عشر: "في أسنان الناس والدواب وتنقل الأحوال بهما وذكر ما يتصل بهما وينضاف إليهما"، وفيه سبعة عشر فصلا.

15- الباب الخامس عشر: في الأصول والرؤوس والأطراف وأوصافها، وما يتولد منها وما يتصل بها ويذكر معها، وفيه خمسة وستون فصلا.

16- الباب السادس عشر: في صفة الأمراض والأدواء وسوى ما مر منها في فصل أدواء العين وذكر الموت والقتل، وفيه أربعة وعشرون فصلا.

17- الباب السابع عشر: في ذكر ضروب الحيوان، وفيه أربعون فصلا.

18- الباب الثامن عشر: في ذكر أحوال وأفعال للإنسان وغيره من الحيوان، وفيه ثمانية وعشرون فصلا.

19- الباب التاسع عشر: في الحركات والأشكال والهيئات وضروب الرمي والضرب، وفيه أربعون فصلا.

20- الباب العشرون: في الأصوات وحكاياتها، وفيه ثلاثة وعشرون فصلا.

21- الباب الحادي والعشرون: في الجماعات، وفيه أربعة عشر فصلا.

22- الباب الثاني والعشرون: في القطع والانقطاع والقطع وما يقاربها من الشق والكسر وما يتصل بهما، وفيه سبعة وعشرون فصلا.

23- الباب الثالث والعشرون: في اللباس وما يتصل به، والسلاح وما ينضاف إيه، وسائر الآلات والأدوات وما يأخذ مأخذها، وفيه تسعة وأربعون فصلا.

24- الباب الرابع والعشرون: في الأطعمة والأشربة وما يناسبها، وفيه سبعة عشر فصلا.

25- الباب الخامس والعشرون: في الآثار العُلْويَّة وما يتلو الأمطار من ذكر المياه وأماكنها، وفيه ثمانية عشر فصلا.

26- الباب السادس والعشرون: في الأرضين والرمال والجبال والأماكن وما يتصل بها وينضاف إليها، وفيه سبعة عشر فصلا.

27- الباب السابع والعشرون: في الحجارة، وفيه ثلاثة فصول.

28- الباب الثامن والعشرون: في النبت والزرع والنخل، وفيه سبعة فصول.

29- الباب التاسع والعشرون: فيما يجري مجرى الموازنة بين العربيّة والفارسية، وفيه خمسة فصول.

30- الباب الثلاثون: في فنون مختلفة الترتيب من الأسماء والأفعال والأوصاف، وفيه تسعة وعشرون فصلا.

لقد قسم الثعالبي معجمه إلى أبواب متناسقة ، كل باب يحمل موضوعا عاما أو حقلا دلاليا معين، يشتمل على موضوعات جزئية تنتمي إلى هذا الحقل العام، فمثلا في الباب السابع والعشرون« في الحجارة»، فهي حقل عام تنضوي تحته مجموعة من الحقول الجزئية مثل «في الحجارة التي تتخد أدوات وآلات أو تجري مجراها وتستعمل في أعمال و أحوال مختلفة» و« في تفصيل حجارة مختلفة الكيفية» وأيضا «في ترتيب مقادير الحجارة على القياس والتقريب»، فهذه العناوين ترتبط فيما بينها، ويجمعها حقل دلالي واحد هو "الحجارة" ، ومن خلال ما سبق نلاحظ أن الثعالبي تدرج في عرض مادته اللغوية من العام إلى الخاص، وهو الأساس الذي قامت عليه معظم معاجم المعاني ، هذا ما جعل معجمه «فقه اللّغة» يمتاز بحسن الترتيب، وجمال التبويب والتقسيم.

- **القسم الثاني: المعنون "بسر العربيّة".**

أما القسم الثاني من معجم «فقه اللغة وسر العربية» فقد عنونه الثعالبي «بسر العربيّة في مجاري كلام العرب وسننها، والاستشهاد بالقرآن على أكثرها»، تتناول فيه " بعض القضايا النحوية والصرفية والبلاغية، وهو القسم الأصغر من المعجم، وزعه على عدة فصول بلغت تسعة وتسعين فصل، نذكر منها ما يلي:

1- الفصل الأول : «في تقديم المؤَخَّر وتأخير المقدَّم »يقول فيه: «العرب تبتدئ بذكر الشيء، والمقدَّمُ غيره، كما قال عز وجل:﴿**يا مَرْيَمُ اقْنُتي لِرَبِّكِ واسْجُدِي وارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِين**﴾[آل عمران43]»[1]، فمعنى "اقنتي" في الآية طاعة الله والخضوع له وعبادته .

2- الفصل الثالث : «في إضافة الاسم إلى الفعل»، يقول فيه الثعالبي :«هي من سنن العرب، تقول: هذا عام يُعاثُ الناس ، وهذا يوم يدخل الأمير، وفي القرآن ﴿**رَبِّ فَأَنْظِرْني إلى يوم يُبْعَثُون**﴾[الحجر32]»[2] ، والضمير في "أنظرني" لإبليس الذي رفض السجود لأدم.

3- الفصل السادس: «في ضِدِّ ذلك »،إذ يقول: «قال الله تعالى :﴿**ولقد آتينَاك سَبْعًا من المثاني والقرآن العظيم**﴾،فخص السبع ثم أتى بالقرآن العام بعد ذكره إياها»[3].

4- الفصل الثاني والعشرون: «في إجراء الاثنين مجرى الجمع»، قال: «قال الشعبيُّ في كلام له في مجلس عبد الملك بن مروان: "رجلان جاؤُني" فقال عبد الملك: لَحَنت يا شعبي! قال: يا أميز المؤمنين، لم أَلحن مع قول الله عزَّ وجل:﴿**هذانِ خَصْمانِ اختَصَموا في رَبِّهِم**﴾[الحج19]،فقال عبد الملك: للهِ دَرُّكَ يا فقيه العِرَاقَينِ، قد شَفَيْتَ و كَفَيْت»[4].

5- الفصل التاسع والثلاثون:« في الحذف والاختصار» ومثال ذلك قوله: « وبين الحَذف للاختصار، قوله تعالى ﴿**يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى**﴾[طه 07]، أي السر وأَخْفَى منه»[5].

6- الفصل التاسع والستين :« في الإبل»، يقول "الثعالبي": «وفي قولهم: صرَاطٌ وسراطٌ، ومُسَيْطرٌ ومُصَيْطرٌ، ومَكَّةُ وبَكَّةُ»[6].

7- الفصل التاسع والتسعون: «في الحشو»، مثال ذلك قول الشاعر:

ذَكَرْتُ أَخي فعاودني صُداعُ الرَّأْس والوَصْب.

فذكر "الرَّأْسَ"، وهو حَشْو مُسْتَغنى عنه، لأنَّ الصُّداعَ مُخْتصٌ بالرأْس، فلا معنى لذكره معه»[7].

[1] المصدر السابق ، ص 355.
[2] المصدر نفسه ، ص 357.
[3] المصدر نفسه ، ص 358.
[4] المصدر نفسه ، ص 367.
[5] المصدر نفسه، ص: 376.
[6] المصدر نفسه ، ص: 418.
[7] المصدر نفسه، ص: 440-441.

هذه بعض فصول القسم الثاني من المعجم المعنون «بسر العربيّة»، هذا بالإضافة إلى فصول أخرى كثيرة تناول فيها مواضع مختلفة (مثل التصغير، الاستعارة، التجنيس، الطباق، الكناية، الحشو، النحت الابدال ، القلب ، التشبيه، الاختصاص ، العموم...)وغيرها كثير، والتي وظف فيها القرآن الكريم بكثرة كما لاحظنا في الأمثلة السابقة، وفي الأخير يمكن القول ان معجم الثعالبي متناسق الأبواب والفصول وهذا ما يسهل عملية البحث عن الألفاظ خاصة بالنسبة للباحثين.

ب- التعريف في «فقه اللّغة وسر العربيّة»:

اختلف علماء المعاجم في طرق شرح معاني المفردات من حيث عددها وأنواعها، ومن بينهم "الثعالبي " فقد اعتمد في شرح مادته اللّغوية على أكثر من طريقة، نوردها كما يلي:

1- التعريف الصوتي : ويقصد به ضبط الكلمة من الناحية الصوتية، وذلك من أجل تسهيل نطقها وفهم معناها، وعدم التباسها مع غيرها من الكلمات التي تشبهها في الرسم، ويتم ذلك بوسائل مختلفة، استخدم منها "الثعالبي" ما يلي:

***الضبط بالحركات المعروفة:** استعملها الثعالبي بكثرة، فقد حرص على ضبط أغلب مادته اللغوية تجنبا للبس والغموض، ومن ذلك قوله في فصل "في إتباعات الطعوم": «حُلْوٌ حَمِتٌ، مُرٌّ مُمْقِرٌ، حامِضٌ بَاسِلٌ، عَفِصٌ لَفِصٌ، بَشِعٌ مَشِعٌ، حِرّيفٌ حَادٌّ، مِلْحٌ أُجَاجٌ، عَذْبٌ نُقَاخٌ، حَمِيمٌ آنٍ، فَاتِرٌ مَرْتٌ».[1]

***الضبط بالنص أو العبارة:** ونجد ذلك في مواضع مختلفة نذكر منها :

-قوله في شرح لفظة الفُسطاط: «كل مدينة جامعة ، فهي فُسطاط ومنه الحديث: عليكم بالجماعة، فإن يد الله على الفسطاط(بكسر الفاء وضمها)»[2].

-وقوله كذلك: «عرق النسَا(مفتوح مقصور»[3] و«رجل مسهَب(بفتح الهاء)»[4]و« الحَرَد (بفتح الراء وتسكينها)»[5]و« الشَّعب (بفتح الشين)»

[1] المصدر السابق، ص 296.
[2] المصدر نفسه ، ص 45.
[3] المصدر نفسه ،ص 169.
[4] المصدر نفسه ، ص 184.
[5] المصدر نفسه ، ص 212.

هذه أهم التعريفات الصوتية الموجودة في معجم الثعالبي، اعتمد عليها بكثرة، خاصة الضبط بالحركات نظرا لأهميتها وفائدتها في تحديد المعنى، مثله مثل علماء المعاجم الأخرين.

2-التعريف الصرفي: ويقصد به ضبط المادة اللغوية من الناحية الصرفية، ويكون ذلك من جوانب متعددة، وسنوضح ذلك من خلال الأمثلة التالية:

*يقول في ذكر أوصاف الناقة: «إذا كانت شديدة قوية فهي عيسجورة، فإذا كانت شديدة اللحم فهي وجناء (مشتقة من الوجين، وهي الحجارة)». فقد أشار الثعالبي في هذا المثال إلى مصدر لفظة "وجناء" وهو الوجين.

*يقول في فصل «فيما يقع على الواحد والجمع»: « من ذلك : الفلك؛ قال الله تعالى: ﴿ **في الفُلْكِ المَشْحُونِ**﴾ فلما جمعه قال:﴿وَالفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي البَحرِ﴾. ومن ذلك قولهم: رجل جُنُبٌ، ورجال جُنُبٌ »[1]. حرص الثعالبي على بيان مفرد الكلمة، وجمعها كما رأينا في المثال السابق، حيث أفرد لذلك فصلا بكامله، ولكنه أحيانا يكتفي بالإشارة بكلمة و"الجمع" مثل قوله: «كل نبت يقع في الأدوية فهو عَقَارٌ(والجمع عقاقير)»[2].يقول في ذكر أسماء السرير: «فإذا كان للعروس وعليه حجلة، فهو أريكة، والجمع أرائك»[3].و يقول في شرح لفظة البلطة: «البلطة الحجر الذي تُبلط به الدَّار، أي تُفرَشُ. و الجمع البلاط».[4]

*كما أشار إلى المثنى بقوله: «قال: الأسود بن يعفر[من الكامل]:

إنَّ المنايا والحُتُوفَ كِلَيْهِما في كل يوم تَرْقُبَانِ سَوَادِي

وقال آخر[من الوافر]:

أَلَمْ يُحزنْك أَنَّ حِبال قَيْسٍ وتَغْلِبَ قَدْ تَبَايَنَتَا انقِطاعا

وقد جاء مِثله في القرآن ، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿**أَوَ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُو أَنَّ السَّمواتِ و الأَرْضَ كانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُا** ﴾».[5]

[1] المصدر السابق ، ص 372.
[2] المصدر نفسه ، ص44.
[3] المصدر نفسه ، ص 276.
[4] المصدر نفسه ، ص 326.
[5] المصدر نفسه ، ص 374.

*بيان المذكر والمؤنث: لم يغفل الثعالبي هذا الجانب وأشار إليه مرات عديدة، منها قوله: «كل شيء من النخل سوى العَجوةِ، فهو الِّين(واحدته لينة)»[1] ،وفي تعريف الأفعى: «هي التي لها رأس عريض ولها قرنان والأفعوانُ الذَّكَر من الأفاعي»[2]،ويقول أيضا: «الدِّرعُ(مُذكَّر) للنساء خاصة، فأمَّا دِرعُ الحديد فمؤَنَّثَة»[3]، ويقول في شح لفظة "الطاغوت": «قال تعالى في تذكيره:﴿**يُرِيدُنَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إلى الطَّاغُوتِ وَقدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفرُوا بهِ**﴾ وفي تأنيثها: ﴿**وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا**﴾».[4]

هذه أهم الأساليب التي استعملها الثعالبي في توضيح مادته اللغوية من الناحية الصرفية.

3-التعريف بالمرادف: استعمل الثعالبي هذه الطريقة، وهي أن يأتي بمرادف أو مرادفات اللفظة التي يريد شرحها، وورد ذلك في مواضع عديدة أيضا منها:

*يقول في سرد فصل «في سائر المحاسن والممادح »:«فإذا حنَّكتهُ مصايِرُ الأمور، ومعارف الدُّهور، فهو مُجَرَّسٌ ومُضَرَّسٌ ومنجَّذٌ»[5]، ويقول أيضا في لفظة "النَّضْنَاضُ" هي التي لا تسكنُ في مكان، ومن أسمائها القُزَّةُ، والهِلالُ، والمِزْعَامَةُ»[6]، فالمعنى يتجلى اكثر عند استعمال مرادفات الألفاظ.

4-التعريف المنطقي: يعرفه "محمد رشاد الحمزاوي" بقوله: «هو تعريف خارج عن اللغة يعتمد المنطق، فهو يصنف الكلمات بحسب المحسوس، والمجرد، والحقيقة، والمجاز»[7]، أي هو تعريف علمي استخدمه الثعالبي في شرح مادته اللغوية، نذكر على سبيل المثال:

*قوله في فصل« في الأورام والخراجات والبثور والقروح»:« الداخِس: ورم يأخد بالأظفار ويظهر عليها شديدُ الضربان، وأصله من الدخْسِ، وهو ورم يكون في أُطْرَةِ حافر الدَّابَّة»[8]، وقوله في تفسير كلمة "السرطان": «هو ورم ورم صلب له أصل في الجسد كبير، تسقيه عروقٌ خُضْرُ»[9].

[1] المصدر السابق ، ص 43.
[2] المصدر نفسه ، ص 201.
[33] المصدر نفسه ، ص 273.
[4] المصدر نفسه ، ص 372.
[5] المصدر نفسه ، ص 188.
[6] المصدر نفسه ، ص 202.
[7] محمد رشاد الحمزاوي: من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا، ص 166
[8] أبو منصور الثعالبي: فقه اللغة وسر العربية، ص 196.
[9] المصدر نفسه ، ص 170.

5-التعريف بذكر السياق : أدرك "الثعالبي" قيمة السياق وفائدته حيث استعمله بكثرة في شرح كثير من دلالات الكلمات، وقد تنوع عنده بين السياق اللغوي التلازم والسياق الاجتماعي وهو أقلهما، وهذا ما سنراه فيما يلي:

أ- الشرح بالسياق اللّغوي: في هذه الطريقة اعتمد "الثعالبي" في تفسير معاني الكلمات على القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والشعر، وكانت الأمثال أقل السياقات التي اعتمد عليها، وهذه الطريقة مهمة تساعد على فهم الكلمة، وذلك بوضعها في سياق لغوي وفهمها من خلال علاقتها بالكلمات.

سنورد بعض الأمثلة من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف و الشعر:

- **القرآن الكريم**: اعتمد الثعالبي على الشواهد القرآنية بكثرة، من أجل شرح وتوضيح مادته اللغوية ووضعِها في سياقات مختلفة، ولعل خير مثال على ذلك ما جاء في فصل "لأبي إسحاق الزجاج" حيث شرح معنى كلمة "قضى" بوضعها في سياقات مختلف، قال: «قضى في اللّغة على ضروب كلها يرجع إلى معنى قطْع الشيء وإتْمامه، ومنه قول الله تعالى: ﴿**ثُمَّ قَضَى أَجَلًا**﴾[الأنعام 02]، معناه: ثم حتَّم ذلك وأَتَمَّه. وقوله عزّ ذكره: ﴿**وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ**﴾[الإسراء 23]، معناه: أَمَر لأنّه أَمْر قاطعٌ حتْمٌ. و منه قوله تعالى: ﴿**وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرائِيلَ فِي الْكِتَابِ**﴾[الإسراء 04]، أي أَعْلَمْنَاهُمْ إعْلاَمًا قاطعا. و منه قوله عز وجل: ﴿**إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ**﴾[الشورى 14]، أي لفصل وقطع الحُكْمُ بينهم...»[1] ، فمعنى كلمة "قضى" يتغير بتغير السياق الذي ترد فيه، وأحيانا يضع الكلمة في سياق واحد فقط مثل قوله: «فإن فتح عينيه وجعل لا يَطْرِفُ قيل: شَخَصَ، وفي القرآن ﴿**شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذين كَفَرُوا**﴾»[2].وقوله أيضا: «الجَوْسُ طلب الشيء باستقصاء من قوله تعالى:﴿**فَجَاسُوا خِلاَلَ الدِّيار**﴾، أي طافوا فيها ينظرون هل بقيَ أَحدٌ يَقْتُلونه»[3] .
- **الحديث النبوي الشريف**: وظف "الثعالبي" إلى جانب القرآن الكريم، العديد من الأحاديث النبوية الشريفة لتوضيح المادة اللغوية لمعجمه، ووضعها في سياقات تسهل فهم معناها، ومن أمثلة ذلك نذكر:

[1] المصدر السابق، ص: 259.
[2] المصدر نفسه ، ص 147.
[3] المصدر نفسه ، ص 214.

- يقول "الثعالبي في فصل "فيما يُرَكَبُ ويُحمل عليه منها": «المطية اسم جامع لكل ما يمْتطى من الإبل، فإذا اختارها الرجل لمركبه على النحابةِ وتمام الخلق وحسن المنظر فهي راحلة(وفي الحديث: الناس كإبل مائة لا تكاد تجد فيها راحلة)».[1]

- يقول "في أصوات الحركات": «الهمس صوت حركة الإنسان، وقد نطق به القرآن، ومثله الجَرَسُ الخَشْفَةُ، وفي الحديث أَنَّه(صلى الله عليه وسلم) قال لبلال: "إني لا أراني أدخل الجنة فأسمع الخَشْفَة إلاَّ رأَيتُك»[2]،والخشفة بهذا المعنى تعني الحس والحركة .

- يقول في فصل "في الدهاء وجودة الرأي": «فإذا أُلقيَ الصَّواب في رُوعهِ، فهو مُرَوَّعٌ ومحدِّث(وفي الحديث: أنَّ لكل أُمةٍ مرَوَّعِينَ ومُحَدَّثِينَ فإن يكن في هذه الأُمَّةِ أَحدق منهم فهو عُمَرُ)»[3].

والأمثلة كثيرة جدا لأن معجم الثعالبي يعج بالأحاديث النبوية، فقد أعتمد عليه كثيرا في توضيح السياقات، والمعاني المختلفة التي تأخدها هذه الكلمات من خلال هذه السياقات.

•**الشعر**: يعد الشعر من أهم مصادر الاستشهاد، فهو ديوان العرب، أعتمد عليه العلماء القدامى بكثرة، ووظفوه في كتبهم ومعاجمهم شأنه شأن القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ،ومنهم الثعالبي فقد أورده في مواضع مختلفة من أمثلته ما يلي:

- يقول في فصل "في النبات والشجر":« كل ريحانٍ يُحيا به فهو عَمار؛ ومنه قول الأعشى[من المتقارب]:

فلما أَتانا بُعيدَ الْكَرَى سجدْنا له وَرَفَعْنا العَمارَا »[4].

- يقول في شرح كلمة "الرَّاحُ": «الراح التي يرتاح شاربُها لها، ويقال: بل هي التي يستطيل الشارب ريحها. ويقال: بل هي التي يجد شاربها روحا. وقد جمع "ابن الرُّوميَّ" هذه المعاني في قوله وأحسن[من الكامل]:

والله ما أَدْرِي لأَيَّةِ عِلَّةِ يَدْعُونَهَا في الرَّاحِ باسمِ الرَّاحِ

أَلريحِهَا أَم رَوْحِها تَحت الحَشَا أَمْ لارْتِياحِ نَدِيمِهَا المُرْتَاحِ».[5]

-يقول في فصل "في تفصيل أحوال الموت" : « إذ مات الإنسان عن علة شديدة قيل : أَرَاحَ. قال العَجَاج [من الرجز]:

---

[1] المصدر السابق ، ص 197.

[2] المصدر نفسه ، ص 238.

[3] المصدر نفسه ، ص 187.

[4] المصدر نفسه ، ص 44.

[5] المصدر نفسه ،ص 297.

أَرَاحَ بعد الغَمِّ و التَّغَمُّمِ»[1].

-يقول في فصل" في ترتيب الأصوات الخفية وتفصيلها": « الهَيَنَمَة وهي شبه قِراءَةٍ غير بيِّنةِ. وينشد للكميت [من المتقارب]:

ولا أَشْهَدُ الهُجْرَ والقائِليهِ إذا هُمْ بهَيْنَمَةٍ هَتْمَلوا»[2].

والمقصود بلفظة "هتملوا" أي تكلموا بكلام يخفونه عن غيرهم، أي خفي، وهذه ليست سوى بعض النماذج من أبيات الشعر التي وظفها "الثعالبي"، والتي تتميز بالتنوع والتعدد، وضح بها سياقات مختلفة للمعاني التي يمكن أن تأخدها هذه الكلمات.

- **الأمثال و الأقوال المأثورة:** وظفها الثعالبي ولكن بنسبة قليلة مقارنة بالقرآن والحديث والشعر، فمن الأمثال نذكر ما يلي:

- يقول في فصل "في تفصيل أسماء الحيَّات وأوصافها":« ابن طبق: حيَّة صفراء تخرج بين السلحفاة ... وربما مر به الرجل وهو نائم فيأخده كأنه سِوار ذهبٍ مُلقًى على الأرضِ، وربما استيقظ في كف الرجل فيخر الرجل ميتاً، وفي المثل: "أصابته إحدى بنات طبق"»[3].
- ويقول أيضا في فصل" في تفصيل شهام مختلفة الأوصاف"«: الحَظْوَةُ: السَّهْمُ الصَّغِيرُ قَدْرَ دِرَاع. ومنه المَثَلُ: «إحدى حُظِيَات لقمان»[4].

كما وظف الثعالبي بالإضافة إلى الأمثال، مجموعة كبيرة من أقوال الفصحاء من العرب، وذلك لتجلية المعنى وتوضيحه أكثر، نذكر منها على سبيل المثال:

- يقول في فصل "في أصوات النار وما يجاورها": «النشنشة: صوت المِقْلى، سمعت "أبا بكر الخُوارَزمي" يقول: سُئِلَ بعض المجَّان عن أَحبِّ الأصوات إليه فقال: نشْنَشَةُ القَلِيَّةِ و قَرْقَرَةُ القِنِّينَةِ وقشْقَشَةُ السَّلَّةِ».[5]

[1] المصدر السابق ، ص 173-174.
[2] المصدر نفسه ،ص 237.
[3] المصدر نفسه ، ص 202.
[4] المصدر نفسه ، ص: 49.
[5] المصدر نفسه ، ص 246.

- ويقول في فصل "في تقسيم السِّعة على ما يوصف بها": «سراويل مُخرفجةٌ: أي واسعة...وعن أبي هُريرة أنه كره السراويل المخرفجة، وحكى أبو الفتح عثمان بن جني، أن اعرابيا قال لِخياط أمره بخياطة سراويل: خَرْفِجْ مُنَطَّقَها، وجذِّل مُسَوَّقَها! أي: وسِّع مُعظمها وضيِّق مُدْخَلَها».[1]
- يقول في فصل "في تفصيل سير الإبل إلى الماء في أوقات مختلفة":« ووِردها يوما نَصفَ ويوما غُدْوةً: العُرَيجاء، ومنه قولهم: فلان يأكل العُريجاء، إذا أكل كل يوم مرةً واحدة».[2]

ب- الشرح بالتلازم: عرفه "حلمي خليل" بقوله: «هو صورة من صور السياق اللغوي حيث تتلازم كلمتان ترتبط أحداهما بالأخرى في نطاق استعمال لغوي معين»[3]، وقد استخدمه الثعالبي بكثرة في معجمه:

-يقول في فصل "في تقسيم السِّعة على ما يوصف بها": «أرض واسعة، دار قوراء، بيت فسيح، طريق مَهْيَج، عين نجلاء، طعنة نجلاء، إناء منجوب ومنجوف، قدح رحراح، وعاء مستجاف، مِكيال قُباع، سير عنق، عيش رفيع، صدر رحيب، بطن رعيب».[4]

-يقول أيضا في فصل "في خلاء الأعضاء من شُعورها":« رأس أصلع، حاجب أمْرط وأطْرَطُ، جفن أمعط، خد أمرد، عارض أنَطُّ، جناح أحصُّ، ذنب أجرد، ركب أدقع، بدن أملط».[5]

-يقول في فصل "في تقسيم السواد والبياض على ما يجتمعان فيه": «فرَسٌ أبلق، تيسٌ أخرج، كبش أملح، ثور أشيه، غُراب أبقع، جبل أبرق، أبنوس مُلَمَّع، سحاب نَمِرٌ، أُفعوانٌ أرقش، دجاجة رقْطاء».[6]

هذه بعض الأمثلة من التلازمات اللفظية التي استعملها "الثعالبي"، وهي كثيرة ومتنوعة ساهمت في إيضاح المعنى وتجليته.

ج-الشرح بالسياق الاجتماعي: يقال لكل مقام مقال، فالسياق الاجتماعي هو الموقف الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة ويفرض عليها دلالة محددة، ولم يعتمد عليه "الثعالبي" كثيرا مقارنة بالسياق اللغوي، نجده متناثرا في ثنايا المعجم، ولعل أحسن مثال وجدته قوله:

---

[1] المصدر السابق ، ص 95.
[2] المصدر نفسه ، ص 227.
[3] حلمي خليل: مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، ص 345.
[4] أبو منصور الثعالبي: فقه اللغة، ص 95.
[5] المصدر نفسه ، ص111.
[6] المصدر نفسه ، ص 127.

– في فصل «في معايب الفم»: «الشَّدَقُ: سَعَة الشِّدْقَيْنِ، الضَّجَمُ : مَيْلٌ في الفم وفيما إليه... الجَلَعُ: قُصُرهما عن الانضمام، وكان موسى الهادي أَجْلَعَ، فوكل به أبوه المهديُّ خادمًا خَاصًا، لا يزالُ يقول له: موسى أطْبَقْ، فلُقِّب به»[1].

فالجلع إذن من معايب الفم، ويعني قصورها عن الانضمام وكان "موسى الهادي" اجلع فوكل له أبوه خادمًا وكلما رآه مفتوح الفم يقول له موسى أطبق فيتنبه لنفسه فيطبق، فسمى "بموسى أطبق"، فالمقام هو الذي اقتضى هذا المقال، وإذا سمع أي إنسان هذه التسمية "موسى أطبق" ولا يعرف الظروف والملابسات المحيطة بها، فلا يعرف لماذا سمّي بهذا الاسم ولا يفهم منه شيئا.

6–التعريف بالإحالة : لم يستخدمه الثعالبي إلا نادرا، ونجد ذلك :

–في قوله في فصل "في عيوب خِلقةِ الفرَس":« والسَّاطِي: البعيد الخَطْوةِ، وتَقَدَّمَ تفسيرَ" الأَقْدَرِ" »[2].

7–التعريف بكلمة معروف: لم يستخدم "الثعالبي" هذه الطريقة أيضا إلا نادرا، نجد ذلك في:

–قوله في فصل "في سائر المقابح والمعايب سوى ما تقدم منها "الذي تحدث فيه عن معايب الرجل: «فإذا كان من ثِقله يقطع على الناس أحاديثهم، فهو كانونٌ، وهو في شعر الحُطيئة "معروف"»[3].

–قوله في فصل "في تفصيل الخِرقِ":« المِمْحاةُ الخِرقَةُ المعروفة».[4]

8–طرق أخرى: بالإضافة إلى ما سبق نجده يستخدم طرق أخرى في شرح مادته اللّغوية نذكرها باختصار كما يلي:

1–يبدأ بالمعنى وينتهي باللفظ الدال عليه، والأمثلة في ذلك كثيرة جدا منها:

–قوله في فصل "في الشجاعة وتفصيل أحوال الشجاع" :«إذا كان شديد القلب رابط الجاشِ فهو مزير، فإذا كان لَزومًا للقرن لا يفارقه فهو حلبَس(عن الكسائي)، فإذا كان شديد القتال لَزوما لمن طالبه فهو

[1] المصدر السابق، ص: 149–150.
[2] المصدر نفسه ، ص 195.
[3] المصدر نفسه ، ص 186.
[4] المصدر نفسه ، ص262.

غَلِثٌ (عن الأصمعي)، فإذا كان جريئا على الليل فهو مِخشٌ ومِخْشضفٌ».[1]، فالثعالبي في هذه الحالة يقوم بشرح المعنى ثم يردفه باللفظ الدال عليه.

2-أن يبدأ باللفظ وينتهي بالشرح، استخدم الثعالبي هذه الطريقة بكثرة أيضا ونجد ذلك في قوله:

-في فصل "في تقسيم السَّواد على أشياء توصف به مع اختيار أفصح اللغات": «الحاتم: الغُراب الأسود، السِّلاب: الثَّوب الأسود تلبسه المرأة في حدادها، الويْنُ: العِنب الأسود».[2]

-يقول أيضا في فصل" في تقسيم ما يليق به" :« المِنجاب: سهم لا ريش له، القَرْقَرُ: قميص لا كم له، التُّبَّانُ: سراويل لا ساق لها، الكُوبُ :كُوزٌ لا عُرْوة له، الفَتَخَة: خاتم لا فصَّ له».[3]

3-أحيانا يذكر اللفظ دون شرح، ولم يستخدمها " الثعالبي" إلا نادرا نذكر منها:

-يقول في فصل "في لواحق السَّواد":« أخطب، أغبش، أغبر، قاتم، أصدأ، أحوى، أكهب، أربد، أغثر، أدغم، أظمى، أورق، أخصب».[4]

4-أحيانا يرتب مادته اللغوية من القلة إلى الكثرة، ونجد ذلك في قوله:

-في فصل "في تفصيل جماعات الإبل وترتيبها" :«إذا كانت ما بين الثلاثة إلى العشرة فهي ذَوْدٌ، فإذا كانت ما بين العشرة إلى الأربعين فهي صِرمة، فإذا بلغت الأربعين فهي هَجَمة، فإذا بلغت السِّتين فهي عَكرةٌ وعَرجٌ إلى ما زادت، فإذا بلغت المائة فهي هُنيدة، فإذا زادت على المائتين فهي عُكْنان، فإذا بلغت الألف فهي خِطرٌ».[5]

5-وأحيانا أخرى يرتب مادته اللغوية من الكثرة إلى القلة، وهو قليل مقارنة بترتيبها من القلة إلى الكثرة ، ونمثل لذلك بقوله:

-في فصل "في تدريج القبيلة من الكثرة إلى القلة":« الشعب (بفتح الشين) اكبر من القبيلة، ثم القبيلة، ثم العِمارة(بكسر العين)، ثم البطنُ، ثم الفَخذُ».[6]

من خلال ما سبق يمكننا القول أن "الثعالبي" اعتمد على مجموعة من المؤلفات التي سبقت تأليف معجمه «فقه اللّغة وسر العربيّة»، كما وظف العديد من الشواهد سواء من القرآن الكريم أو الحديث النبوي

[1] المصدر السابق ، ص 105.
[2] المصدر نفسه ، ص 126.
[3] المصدر نفسه ، ص 111.
[4] المصدر نفسه ، ص 127.
[5] المصدر نفسه ، ص 253.
[6] المصدر نفسه ، ص 251.

الشريف أو الشعر أو الأمثال، هذا ما زاد من غنا وتنوع مادته، كما جاءت موضوعاته متسلسلة ومرتبة من العام إلى الخاص شأنه شأن معاجم المعاني التي ترتب مادتها على حسب الموضوعات، أما بالنسبة للتعريف، فقد استخدم طرق كثيرة ومتنوعة، كما رأينا سابقا، وهذا ما زاد من جلاء ووضوح مواده وجعله يصنف ضمن أهم معاجم المعاني التي ألفت في التراث القديم.

ثالثا: إخراج معجم «فقه اللّغة وسر العربيّة»:

جاء المعجم في جزء واحد، بلغ عدد صفحاته ستمائة وإحدى عشر (611) صفحة، لون غلافه أزرق قاتم، ومقاسه (25.55×18 سم)، أما حجم صفحاته فكان أصغر بقليل من حجم غلافه حوالي (24×17 سم)، لونها أبيض مائل إلى الصفرة، الصفحة الأولى تحوي معلومات عن الكتاب كالعنوان واسم المؤلف...، ثم تأتي المقدمة في حوالي سبعة صفحات، بعدها تأتي مادة المعجم والتي قسمت إلى عمودين نهريين، كما وضع عند معالجة المواد خط في أعلى الصفحة يبعد عن رأس الصفحة بحوالي 1.5 سم، كتب فيه رقم الصفحة ورقم الباب أيضا، بعدها يأتي الملحق مقسم بدوره إلى عمودين نهريين، وأخيرا يأتي مسرد لغوي عام، مقسم إلى أربعة أعمدة نهرية.

أما بالنسبة للرموز فلم يذكر "الثعالبي" في مقدمة كتابه استخدامه لأي رمز من الرموز، وعند تصفحنا لمعجمه لم نجد سوى القوسان ()، ويستخدمها عند استشهاده بالقرآن الكريم وعند ذكره لأسماء العلماء والشعراء وكذلك الأحاديث والأمثال، يضعها كلها بين قوسين.

كانت هذه إضاءة حول معجم «فقه اللّغة وسر العربيّة» لـ "الثعالبي"، من حيث أسس صياغته المعجمية، وكذلك كنموذج من النماذج التي تمثل معجم المعاني العربي القديم، ففيما يتلاقى هو ومعجم معاني عربي حديث؟ وفيما يختلفان؟ هذا ما سنحاول الإجابة عليه، عن طريق دراسة معجم معاني حديث وهو «الإفصاح في فقه اللّغة» لـ "حسين يوسف موسى" و "عبد الفتاح الصعيدي".

ثانيا: الإفصاح في فقه اللّغة:

يعد معجم « الإفصاح في فقه اللغة» "لحسين يوسف موسى" و"عبد الفتاح الصعيدي"، أحد أهم المعاجم المعنوية، التي تعتمد في عرض مادتها اللغوية على حسب الموضوعات والمعاني، ألف في العصر الحديث وبالضبط في بدايات القرن العشرين، وذلك بعد القطيعة التي عرفها تأليف هذا النوع من المعاجم منذ العصر القديم، حيث أضمحل التأليف فيه بداية من القرن الخامس الهجري، وهو القرن الذي ألف فيه أهم وأشمل

وأكمل معجم للمعاني وهو "المخصص" لابن سيده، وقل التأليف بعدها تدريجيا حتى كاد ينعدم تقريبا، ليعاد إحيائه من جديد خلال القرن العشرين مع ظهور النظريات الحديثة في علم الدلالة وخاصة نظرية "الحقول الدلالية" التي تركز على المعنى، وهو الأساس الذي تقوم عليه معاجم المعاني، وكان من بين هذه المعاجم معجم «الإفصاح في فقه اللغة» الذي ألف سنة 1929م ،من طرف كاتبين مشهورين هما "حسين يوسف موسى" و "عبد الفتاح الصعيدي"، اعتمدا فيه على تقنيات العصر الحديث، وخاصة من ناحية الترتيب والتبويب وذلك تسهيلا لعملية البحث عن المعاني بالنسبة للشعراء والكتاب الباحثين والطلاب. وهذا ما سنوضحه فيما يلي:

1- التعريف بالمعجم:

جاء معجم « الإفصاح في فقه اللغة» تهذيبا و اختصارا لمعجم« المخصص» " لابن سيده"، ويذكر ذلك مؤلفيه في مقدمة المعجم حيث قالا:« وانتخلناه انتخالا، واستخرجنا مصاصه ، واصطفينا لبابه ، وتحققت فيه لبناتنا، وأبردنا بعذب مورده غلتنا»[1]. غير أنهما عدلا في بعض جوانبه وحدفا بعض شواهده، وفي هذا يقولان: «تاركين رواياته وشواهده الكثيرة وما لا تدعو إليه الحاجة في الاستعمال الذائع، وأثبتنا من الروايات أتمها مادة، وأظهرها معنى، وأوفاها اشتقاقا...»[2]، كما غيَّرا في عناوين المعجم وأبوابه ويؤكد ذلك قولهما أيضا :« وقد تناول التغيير نظام بعض الأبواب، وعناوين بعض الموضوعات مما دعا إليه نظام الكتاب الجديد».[3]

كان الهدف من تأليفهما لهذا المعجم، هو خدمة ومساعدة المترجمين من أجل الحصول على ألفاظ للمعاني التي تدور في خلدهم ، وأكدا هذا بقولهما:«...فرأينا إخواننا مدرسي الترجمة يفزعون إلينا في إسعافهم بالألفاظ العربية الصحيحة لما يريدون ترجمته ، فكانوا يصوِّرون لنا المعاني، ويطالبوننا بالألفاظ، وكنا في كثير من الأحيان لا يمتد بنا اطلاعنا إلى ما يريدون...فاعتزمنا أن نقوم بنصيبنا في سد هذه اللثمة».[4]

طبع المعجم مرتين، نظرا للأهمية التي نالها عند العلماء والباحثين، كانت طبعته الأولى سنة 1929م، وقد صرحا بذلك في مقدمة الطبعة الثانية حيث قالا:« ظهرت الطبعة الأولى من كتابنا "الإفصاح في فقه اللغة" سنة

[1] حسين يوسف موسى وعبد الفتاح الصعيدي: الإفصاح في فقه اللغة ، ج:1 ،ص ي.
[2] المصدر نفسه ، ج:1 ،ص ي.
[3] المصدر نفسه ، ج:1 ، ص ي.
[4] المصدر نفسه ، ج:1 ، ص ط.

1929م»[1]، أما طبعته الثانية فكانت بإشراف "دار الفكر العربي" بالقاهرة، في جزئين اثنين، طبع الجزء الأول سنة 1964م، أما الجزء الثاني فكان سنة 1967م»[2].

يتكون معجم «الإفصاح في فقه اللغة» من ثلاثة وعشرون باب، كل باب مقسم إلى جملة من الفصول تتضمن معاني هذا الباب، وفي الأخير يمكن القول بأن "الإفصاح" جاء بديلا "للمخصص" ولكن بما يتناسب والعصر الحديث.

هذا تقديم مختصر عن كتاب «الإفصاح في فقه اللّغة»، لمؤلفيه "حسين يوسف موسى" و "وعبد الفتاح الصعيدي"، ولكن ماذا عن منهجيتهما في جمع ووضع هذا المعجم؟

2- دراسة وتحليل «الإفصاح في فقه اللّغة»:

وسيكون ذلك من جانبين رئيسيين هما: الجمع والوضع في معجم «الإفصاح في فقه اللّغة» لـ "حسين يوسف موسى" و "وعبد الفتاح الصعيدي".

2-1: مبدأ الجمع في «الإفصاح في فقه اللّغة»

إن معجم «الإفصاح» قد اعتمد على مصادر مختلفة ومتنوعة، ولم يعتمد على «المخصص» وحده وهو ما سنراه فيما يلي:

أ- المصادر المعتمدة في الجمع

يعد "المخصص" لابن سيده المصدر الأول الذي قام عليه معجم "الإفصاح "كما قلنا سابقا، هذا بالإضافة إلى مصادر أخرى كثيرة ومتنوعة، ذكرها المؤلفين في مقدمة المعجم، حيث قالا: «قرأنا بعد ذلك القاموس المحيط بأكمله، وفقه اللّغة للثعالبي كذلك، ورجعنا إلى المختار والمصباح واللسان والأساس ومبادئ اللّغة والتذكرة، واستخلصنا من الجميع ما ند عن المخصص مما تمس إليه الحاجة، وأضفنا ذلك كله إلى الكتاب، كل كلمة تحت ما يناسبها من الأبواب»[3]، هذه هي عناوين الكتب التي استقى منها المؤلفين المادة اللغوية لمعجمهما، حيث اكتفيا بذكر هذه العناوين في المقدمة فقط، أما عند عرضهما لمادة المعجم فلم يذكرا ذلك إلا

[1] المصدر السابق ، ج:1 ،ص م.

[2] فاطمة بن شعشوع: معجم المعاني العربي المنشود في ضوء الصناعة المعجمية الحديثة ، ص 79.

[3] حسين يوسف موسى وعبد الفتاح الصعيدي: الإفصاح في فقه اللّغة، ج: 1، ص:ى.

نادرا، على عكس ما فعل "الثعالبي" في «فقه اللغة وسر العربية»، الذي نسب كل قول إلى صاحبه في متن المعجم وليس في المقدمة فقط، هذا بالنسبة لمصادر "الإفصاح"، فماذا عن مستوياته اللغوية؟

ب– المستويات اللّغوية في «الإفصاح في فقه اللّغة»

يمكن تقسيم المستويات اللغوية الموجودة في "الإفصاح" إلى ثلاثة أقسام ، وهي كما يلي:

ب–1: الألفاظ اللّغوية العامة: بما أن معجم «الإفصاح» هو معجم للمعاني يرتب مادته اللّغوية حسب الموضوعات، أي أن كل باب فيه يحمل موضوع عام، تندرج تحته مجموعة من الموضوعات الجزئية، ولهذا فقد غلبت عليه الألفاظ اللّغوية العامة، خاصة عناوين أبوابه وفصولها، نذكر من هذه الألفاظ ما يلي :« الإنسان ،الكلام ، الكتابة، النساء، الملابس، الطعام، الأواني، الوطن، البيوت، الطب، الأمراض، الوطن، السلاح، القتال، النبات، الشجر، الفواكه، الأزهار، النار، الديانات، العبادات، الحيوان، الطيور، الحشرات، السماء، الرياح، السحب، المياه، الجبال، المعان، الصحاري، التجارة، الصناعة، الألوان... »[1]، وغيرها كثير ، وهي ألفاظ متناثرة في ثنايا المعجم.

ب–2: المصطلحات: وظف «الإفصاح» إلى جانب الألفاظ العامة مجموعة من المصطلحات، ويظهر ذلك عند تناوله مواد تنتمي إلى حقل مختص، خاصة الحقول التي تتعلق بالأمراض والعيوب والطب والعلاج، حيث تكثر فيها المصطلحات و الألفاظ العلمية الخاصة، ونذكر منها على سبيل المثال: « البُراد، الصُفار، الصُداع، الحَول، الجَرب، الزكام، الصمم، الشلل، السُعال، السُل، الربْو، الجُلطة، الصَرَع، الاسهال، القولنج، الكساح....»[2] وغيرها كثير.

ب–3: أصل الكلمات: أشار المؤلفين في «الإفصاح» إلى أصل الألفاظ خلال عرض مادتهما اللغوية، وكان ذلك في مواضع كثيرة من المعجم، حيث يشير إلى ذلك بقوله بعد شرح اللفظ: معرب، فارسي...، ومن الأمثلة على ذلك نذكر:

[1] ينظر: المصدر السابق، ج: 2/1، ص: من 01 إلى 1393.

[2] ينظر: المصدر نفسه ، ص 515-545.

- جاء في الباب الثالث ما نصه: «الأستاذ: المعلم، والمقرئ، والمدبر، والعالم، وأستاذ الصناعة: رئيسها، فارسي معرب».[1]
- جاء في الباب الثالث أيضا:« الكاغد: القرطاس، معرب».[2]
- ورد في الباب الثالث كذلك:«الأوَارِجة: من كتب أصحاب الدواوين، معرب آوارِه».[3]
- وقال في نفس الباب: «الصك: الكتاب الذي يكتب في المعاملات...ويقال هو معرب».[4]
- يقول أيضا: «البرنامج: الورقة الجامعة للحساب، أو التي يرسم فيها ما يحمل من بلد إلى بلد من أمتعة التجار وسلعهم... معرب برنامه».[5]

هذه بعض الأمثلة وليست كلها، جاءت متناثرة في ثنايا المعجم، تسهل على الباحث معرفة الأصل الذي تنتمي إليه الكلمات وتوضح معناها أكثر.

ج- الشواهد في «الإفصاح في فقه اللّغة»

لقد وظف "حسين موسى يوسف" و "عبد الفتاح الصعيدي" شواهد توضيحية في معجمهما كالقرآن الكريم والأمثال والحديث، أما الشعر فلم يستشهد ولو ببيت شعري واحد وسنوضح ذلك فيما يلي:

أ-القرآن الكريم:

بما أنه المصدر الأول للاستشهاد فقد وظفه المؤلفان بكثرة في "الإفصاح " ،كغيرهما من علماء المعاجم، و ذلك من أجل تأكيد معنى الألفاظ توضيحها أكثر، وقد احتلت الشواهد القرآنية السواد الأعظم من حيث الاستشهاد، ونذكر على سبيل المثال:

-جاء في الباب الأول شرح لكلمة "الخون" فقالا: « الخَوْن: فترة في النظر ، ومنه قيل للأسد: خَوان، وخانته عينه: نظر نظرة مريبة أو مختَلَسة، وخائنة الأعين: ما يُسارَق من النظر إلى ما لا يحل، وفي التنزيل: ﴿**يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ**﴾[غافر19]».[6]

[1] المصدر السابق ، ج:1 ،ص 248
[2] المصدر نفسه ، ج:1 ،ص 254.
[3] المصدر نفسه ، ج:1، ص 255.
[4] المصدر نفسه ، ج:1 ، ص 255.
[5] المصدر نفسه ، ج: 1، ص 257.
[6] المصدر نفسه ، ج:1 ، ص 78.

– جاء أيضا في الباب الثاني في شرح لفظة "التلطف": «التلطف اللطف في العمل: الرفق فيه، تلطف للشئ وفيه وبه: ترفق، وتلطف بفلان: احتال له حتى اطلع على أسراره، وفي التنزيل: ﴿**فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَذِهْ إِلَى المَدِينَةِ فَلْيَنظُر أَيُّهَا أَزكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزقٍ مِنهُ وَلْيَتَلَطَّف وَلاَ يُشعِرَنَّ بِكُم أَحَدًا**﴾[الكهف19]».[1]

–وجاء في الباب الثاني عند شرح لفظة "الكِبْر" : «الكِبْر : الكِبْر والكِبْرياء: الرفعة في الشرف، والكبر: العظمة، وذلك أن يرى الإنسان نفسه أكبر من غيره،... وفي التنزيل: ﴿**سَأَصْرِفُ عَن آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرضِ بِغَيْرِ الحَقِ**﴾ [الأعراف146]».[2]

–كما جاء في لفظة "الظن": « الظّنّ: قد يستعمل بمعنى اليقين كقوله تعالى: ﴿**الَّذينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَقُوا رَبِهِم**﴾[البقرة46]».[3]

لقد وظف "الإفصاح" الشواهد القرآنية بكثرة، حيث احتلت المرتبة الأولى مقارنة بالحديث النبوي الشريف والأمثال والأقوال، وهو ما يوضح مدى أهميتها وفائدتها في شرح الألفاظ وبيان معانيها المختلفة.

ب– الأمثال و الأقوال:

اعتمد "الإفصاح" بالإضافة إلى القرآن الكريم على الأمثال وأقوال الفصحاء بدرجة كبيرة، حيث أحتلت المرتبة الثانية، عملت على توضيح معاني الكلمات وذلك بوضعها في سياقات مختلفة، ومن أمثلة ذلك نجد:

–فمن الأمثال ما ورد ذكره في الباب الثاني: « الهَرْف: الإطناب في المدح، والتنوُّق في إطابة الثناء، أو هو شبه الهَذَيان من الإعجاب بالشيء أو مدح بلا خبرة، هرف به وله يهرف هرفا، وفي المثل: "لا تهرف بما لا تعرف"».[4] تعرف"».[4]

–وجاء في شرح لفظتي "الحابل" و "النابل" ما نصه: « الحابل: سَدَا الثوب، والنابل لُحمة الثوب ، يقال: "اختلط الحابل بالنابل" أي اضطربت الأمور».[5]

[1] المصدر السابق ،ج:1 ، ص 175.
[2] المصدر نفسه ، ج:1 ، ص 178.
[3] المصدر نفسه ، ج:1 ، ص 181.
[4] المصدر نفسه ، ج:1 ، ص 172.
[5] المصدر نفسه ، ج:1 ، ص 204.

-نجد أيضا شرح لكلمة "الخِب" :« الخِب: الخداع والغِش والخُبث، وفي المثل: " ليس أمير القوم بالخَب الخَدِع"».[1]

هذا بالنسبة للأمثال أما الأقوال فهي كثيرة أيضا أشار إليها بقوله "قيل، يقال، قالت الحكماء، العرب تقول" نذك على سبيل المثال:

-جاء في الباب الأول:« الكالح: كَلَح فلان يكلَح كُلوحًا وكُلاحًا: وتكَلح: تكشر في عبوس، يقال: "ما أقبح كَلَحَته" أي فمَه وحواليه».[2]

-وجاء أيضا: « الماعز: الرجل الشديد عصب الخلق، وقيل: الحازم المانع لما وراءه، مجاز، ورجل مُمَعز: صُلب الجِلد خِلقة، ويقال: "ما أمعزَه من رجل" أي : ما أشده وأصلبه».[3]

وغيرها كثير وهي تلعب دورا كبيرا في شرح معاني الألفاظ، نظرا لبساطتها، وسهولة أسلوبها، وكثرة تداولها بين العامة والخاصة على حد سواء.

ج- الحديث النبوي الشريف

وتأتي شواهد الحديث النبوي الشريف في المرتبة الثالثة بعد القرآن الكريم والأمثال، لم يوظفه "الإفصاح" بكثرة بل اكتفى ببعض الأحاديث فقط، من أجل توضيح المعاني وتأكيدها أكثر، نأخد على سبيل المثال :

-جاء في الباب الأول "في خلق الإنسان": «الحَبَل: حبلت المرأة وكل بهيمة تلد،...وقيل لا يقال لشيء من الحيوان غير الإنسانُ حُبْلَى إلا في حديث واحد: "نهى عن بيع حَبَل الحَبَلة" أي ما في بطن الناقة، أو حمل الكَرمة قبل ان يبلغ، أو ولد الولد الذي في البطن».[4]

-جاء في شرح لفظة الفِراسة معاني كثيرة نكتفي بذكر أهمها: « الفِراسة: ما يوقعه الله تعالى في قلوب أوليائه فيعلمون أحوال بعض الناس بنوع من الكرامات وإصابة الظن والحدس...، وفي الحديث: "اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله"».[5]

-جاء في شرح لفظة الخب السابقة: « وفي الحديث: "لا يدخل الجنة خَب ولا خائن"».[6]

---

[1] المصدر نفسه ، ج:1 ، ص 212.
[2] المصدر السابق ، ج:1 ، ص 71.
[3] المصدر نفسه ، ج:1 ، ص 153.
[4] المصدر نفسه ، ج:1 ، ص 34.
[5] المصدر نفسه ، ج:1، ص 185.
[6] المصدر نفسه ، ج:1 ، ص 212.

نستنتج مما سبق أن «الإفصاح في فقه اللّغة» اعتمد في جمع مادته اللغوية على مصادر عديدة ذكرها في مقدمة معجمه، ووظف الألفاظ المفردة والعامة بكثرة مقارنة بالألفاظ الخاصة، كما أشار إلى أصل بعض الكلمات الأجنبية، واستخدم في شرح مواده وتأكيدها الشواهد التوضيحية من القرآن الكريم و الأمثال والحديث النبوي الشريف، أما الشعر فلم يستشهد به، على الرغم من أنه جاء تهذيبا «للمخصص» الذي يكثر فيه الاستشهاد بالشعر كما رأينا سابقا. حيث أسقط "الإفصاح" كل الشواهد الشعرية التي وظفها "ابن سيده" في معجمه "المخصص".

هذا بالنسبة لمنهجية الجمع في الإفصاح، فماذا عن منهجية الوضع فيه؟ هذا ما سنراه في المبحث الموالي.

2-2: مبدأ الوضع في «الإفصاح في فقه اللّغة»، لـ "حسين يوسف موسى" و "وعبد الفتاح الصعيدي"

يشكل الوضع عنصرا أساسيا في الدراسات المعجمية العربيّة، وهو المنهج الذي يعتمده المؤلف المعجمي في تخريج المدونة التي جمعها في معجم، وهذا المنهج يقوم على ركنين أساسيين هما: الترتيب والتعريف، وهما كما يلي:

أ- الترتيب في «الإفصاح في فقه اللّغة»

قسم "حسين يوسف موسى" و "وعبد الفتاح الصعيدي" معجم «الإفصاح» إلى جزئين اثنين تنضوي تحتهما مجموعة من الأبواب نذكرها على الترتيب كما يلي:

- **الجزء الأول**: يتكون من أحد عشر باب :[1]

1- الباب الأول: "في خلق الإنسان"، فيه فصلين.

2- الباب الثاني: "أوصاف الناس الخَلقية والخُلقية"، فيه فصلين.

3- الباب الثالث: "في الكلام والكتابة والأصوات والأخبار والتقاضي والأحكام والعقوبات"، فيه فصل واحد.

4- الباب الرابع: "في مشيه وسفره وإقامته وفي الطرق وفي الجلوس والنوم"، فيه ثلاث فصول.

5- الباب الخامس: "في القرابات النسب والأعوان وفي جماعات الناس ومراتبهم"، فيه فصل واحد.

6- الباب السادس: "في نعوت النساء وتزوّجهنّ وحليهنّ وزينتهنّ"، فيه فصلين.

7- الباب السابع: "في الملابس وأنواعها وفي الأحدية"، فيه فصلين.

[1] ينظر: المصدر السابق، ج: 1، ص: من 1 إلى662.

8- الباب الثامن: "في طبخ الطعام وفي الأطعمة والأشربة وأوانيها وفي اللبن والعسل والخمر.

9- الباب التاسع: "في الأمراض والعيوب الخلقية والطب والعلاج"، فيه ثلاثة فصول.

10- الباب العاشر: "في الوطن والإقليم وفي البيوت وبنائها وأثاثها".

11- الباب الحادي عشر: "في السلاح والقتال والضرب والموت والحزن والبكاء"، فيه فصل واحد.

الجزء الثاني: يتكون من اثنا عشر باب وهي:[1]

12- الباب الثاني عشر: "في الخيل والبغال والحمير والإبل والغنم والبقر"، فيه عشرة فصول.

13- الباب الثالث عشر: "في الوحوش والطيور والحشرات والنمل والدباب"، فيه فصل واحد.

14- الباب الرابع عشر: "في السماء وما فيها والزمن والرياح والسحب والمطر"، فيه فصل واحد.

15- الباب الخامس عشر: "في المياه وما فيها وفي القنوات والآبار وآلات رفع المياه".

16- الباب السادس عشر: "في الأرض وما فيها من الجبال والمعادن والصحاري"، فيه فصلين.

17- الباب السابع عشر: "في الأرض الصالحة للإقامة والأرض الخصبة وفي الزرع وأنواع المزروعات"، فيه فصل واحد.

18- الباب الثامن عشر: "في أصناف النبات والشجر وأسماء طوائفه وجماعاته وفي الكرم والنخل والفواكه والثمار وفي الأزهار والرياحين وفي الخشب والحطب والنار"، فيه فصلين.

19- الباب التاسع عشر: "في التجارة والصناعة والمعاملة والمال والضرائب"، فيه فصل واحد.

20- الباب العشرون: "في الديانات والعبادات والعهود والأيمان والتحية والسلام"، فيه فصل واحد.

21- الباب الحادي والعشرون: "في الغناء واللهو والضحك والعبوس وفي الألعاب والميسر"، وفيه فصل واحد.

22- الباب الثاني والعشرون: "في الألوان"، وفيه فصل واحد.

23- الباب الثالث والعشرون: "في الخلق والعالم وأصناف الأشياء وأحوالها من شق وحركة وتناول...إلخ"، وفيه فصل واحد.

من خلال ما سبق يمكننا القول بأن معجم «الإفصاح» يتكون من ثلاثة وعشرين بابا، جاءت أغلب عناوين هذه الابواب طويلة نوعا ما، ومتباينة من حيث الطول والقصر، أطولها الباب الثاني عشر، وأقصرها

[1] ينظر: المصدر السابق، ج: 2، ص: من 665 إلى 1393.

الباب الثاني والعشرون، أما مجموع فصول المعجم فقد بلغ (53) ثلاثة وخمسين فصل، تختلف فيما بينها من حيث الطول والقصر.

هذا هو الترتيب الذي اعتمده «الإفصاح» في تنظيم مادته اللّغوية والذي يتميز بالتسلسل والترابط بين أبوابه وفصوله ومواده.

ب- التعريف في «الإفصاح في فقه اللّغة»:

لقد استعمل «الإفصاح» طرق كثيرة ومختلفة لشرح مادته اللّغوية وتوضيح دلالة المواد التي يحتويها المعجم، والتعريفات التي استعملها «الإفصاح» هي كما يلي:

1- التعريف الصوتي: أي ضبط الكلمة من الناحية النطقية لتجنب التصحيف، وهي تقنية ركزت عليها المعاجم الحديثة، وهذا ما أكده "حيدر جبار عيدان" بقوله: «أما المعاجم الحديثة فالتزمت الضبط التام تصريحا أو تلميحا، بحيث يمتنع الخطأ فيها، على الرغم من الإيجاز الذي التزمته في إشاراتها»[1].

يعد «الإفصاح» من المعاجم الحديثة الذي استعمل في ضبط مادته من الناحية الصوتية وسائل عديدة مثل:

أ-الضبط بتحديد بالحركات المعروفة : مثل قوله في الباب الثاني: « البَدامة: بذُم بَذَامة و بَذْما».[2]

وجاء فيه أيضا: «السُوبِيَة، المِزْر، الزَبَدْ، العَرَقيّ، الفَضِيْخ، السَكَر، السُكْرُكة، السُقْرُقة، الجِعَة...».[3]

كما أشار "الإفصاح إلى المواد التي تتشابه في الرسم وتختلف في النطق، أي يمكن نطقها بشكلين مختلفين، مع اختلاف في معانيها أيضا، فنجدها مثلا في الباب الأول: «الشِمال: اليد الشِمال و الشِمال : خلا ف اليمين ».[4] لقد حدد "الإفصاح" حركة الكلمة فكسر حرف الشين، وهذا ما أزال اللبس عنها وحدد معناها، وفرق بينها وبين الكلمات التي تشبهها في الرسم.

---

[1] حيدر جبار عيدان: المتن اللّغوي في المعجم العربي القديم ـ دراسة في كيفية المعالجة ـ، جامعة الكوفة، مجلة اللّغة العربيّة وآدابها، كلية الآداب، 2008م، ع: 6، ص: 161.

[2] حسين يوسف موسى وعبد الفتاح الصعيدي: الإفصاح في فقه اللغة ،ج:1 ، ص 173.

[3] ينظر: المصدر نفسه ، ج:1 ، ص 502.

[4] المصدر نفسه ، ج:1 ، ص 111.

ب–الضبط بالنص أو العبارة: لم يستخدم "الإفصاح" هذه الوسيلة كثيرا بل أشار إليها مرات قليلة فقط، نذكر منها :

*ما جاء في الباب الأول: « السقط: بتثليث السين، الولد يلقى لغير تمام وهو مستبين الخلق».[1]

*وقوله أيضا: «المِنْخِر: الخرق الذي يخرج منه النفس، وهو المِنخَر بفتح الميم وكسرهما وضمهما»[2].

2–التعريف الصرفي: ويقوم هذا التعريف في «الإفصاح» على ضبط المادة اللّغوية من الناحية الصرفية، ويكون ذلك من جوانب عديدة نفصلها كما يلي:

*بيان مشتقاة المادة اللغوية مثل الأفعال والمصادر والأسماء من أمثلة ذلك :

–ما جاء في الباب الأول : «الوَحَم: شدة شهوة الحُبلى لمأكل، والوحم: الشيء الذي يُشتهى، وحِمت تَحِم وتَوحَم وَحَمًا، والاسم: الوِحام والوَحام».[3] فقد أشار "الإفصاح" في هذا المثال إلى الفعل الماضي والمضارع وإلى المصدر والاسم ،كل هذا لزيادة التوضيح والتفسير.

–وجاء أيضا في الباب الثاني: «الغَلِيظ: الغِلَظ: ضد الرقة في الخَلق والطبع، والفعل والمنطق والعيش، غَلُظ غِلَظا وغلَظ يغلِظ غِلَظا وغِلْظة وغِلاظة، فهو غَلِيظ وغُلاظ».[4]

– وأحيانا يشير إلى الفاعل والمفعول واسم الفاعل وغيرها، ونجد ذلك في: « اللوم: العَذل والعتاب، لامه يلومه لوما وملاما وملامة، الفاعل لائم، وهم لُوام ولُوّم، والمفعول: مَلُوم ومَلِيم، و ألامه: لامه، لوّمه للمبالغة».[5] وهذا المثال شامل لكل المشتقات من الفعل الماضي، المضارع، المصدر، الفاعل، المفعول، صيغة المبالغة، كلها من أجل إيضاح المعنى اكثر.

–«البَرطمة: غضب مع عبوس وانتفاخ، وقد بَرْطَم، وبرطمه: غاظه، لازم متعد».[6]

[1] المصدر نفسه ، ج:1 ، ص 35.
[2] المصدر السابق، ج: 1، ص: 51.
[3] المصدر نفسه ، ج:1 ، ص 34.
[4] المصدر نفسه ، ج:1 ، ص 147.
[5] المصدر نفسه ، ج:1 ، ص 225.
[6] المصدر نفسه ، ج:1 ، ص 220.

-في شرح كلمة العلم: « وإذا كان عَلِم بمعنى اليقين تعدى إلى مفعولين، وإذا كان بمعنى عَرف تعدى إلى مفعول واحد».[1]

ففي هذه الأمثلة بين "الإفصاح" الفعل المتعدي و اللازم، والفعل المتعدي لمفعول واحد و المتعدي لمفعولين بهدف إيضاح المعنى.

*بيان المفرد والجمع: لقد أشار "الإفصاح" إلى ذلك في مواضع عديدة منها:

-ما جاء في شرح "النسوء": « النَسُوء: المرأة المظنون بها الحَمْل...، والجمع: أنساء ونُسوء».[2] فالنَسوء مفرد النُسوء جمع.

-وجاء أيضا: «المخاض: وجع الولادة...، والجمع: مُخض ومواخض».[3]

*بيان المثنى: وقد أشار إليه "الإفصاح" في كثير من المرات، نأخد على سبيل المثال:

-« الصَفْح: جانب الرأس من أسفله، وهما صَفحان».[4]

-«الشِرصة: ناحية الناصية، وهما شِرصتان».[5]

-« الفم: الفتحة التى يتناول منها الإنسان والحيوان الطعام والشراب...،والتثنية فمان».[6]

*بيان المذكر والمؤنث: أشار "الإفصاح" إلى ذلك أيضا في مواضع كثيرة منها:

-«المِرَط: مَرِط فلان يمرَط مَرَطا: خف شعر جسده وحاجبه وعينه، الرجل أمرط والمرأة مَرطاء أومرطاء الحاجبين».[7]

-« تنبيه: الأنثى تُسَان الذكر حتى الكَعُوب والشُبول، فالكُعوب للأنثى، والشُبول للذكر».[8]

---

[1] المصدر نفسه ، ج:1 ، ص 180.
[2] المصدر السابق ، ج:1 ، ص 34
[3] المصدر نفسه ، ج:1 ، ص 36.
[4] المصدر نفسه ، ج:1 ، ص 54.
[5] المصدر نفسه ، ج:1 ، ص 54.
[6] المصدر نفسه ،ج:1 ،ص 86.
[7] المصدر نفسه ، ج:1 ، ص 63.
[8] المصدر نفسه ، ج:1 ، ص 49.

هده أهم الجوانب الصرفية التي استخدمها "الإفصاح"، تتراوح بين القلة والكثرة كما أشرنا إلى ذلك سابقا ولها دور كبير في شرح المعاني وتوضيحها.

3-التعريف بالمرادف: أي تفسير اللفظ بمرادفه في المعنى نحو:

-جاء في الباب الثاني ما نصه: « الشَرز: الغِلَظ، والشرز: الشِدة، والشرز: القوة، والشرز: الصعوبة، والمشَارزة : المنازعة وسوء الخُلق».[1]

-جاء في الباب الثاني أيضا: «الرُوقة: الشيء الجميل جدا، والرُوقة: الجميل من الغلمان والجواري، والرُوقة: خيار الناس وسَراتهم ،وأفضلهم حسنا وجمالا».[2]

-جاء أيضا : « الكَيْس: العقل، والكَيْس: الفِطنة، والكَيْس: الظَرف».[3]

-جاء في شرح لفظة "الثواب" : «الثواب: الثواب و المتُوبة والثوْبَة: الجزاء، والثواب: العطاء».[4]

لقد استخدم "الإفصاح" هذه الطريقة في شرح مادة معجمه، والأمثلة على ذلك كثيرة، وهي طريقة بسيطة ولكنها مفيدة جدا في توضيح المعاني.

4-التعريف بالضد: وهي طريقة أخري في شرح المعنى، يقول في ذلك "أبو الفرج": «يكون التعبير عن الضد في المعنى، وأصل الكلمة في المعاجم العربيّة غالبا بثلاثة ألفاظ هي: نقيض وخلاف وضده»[5]، واستعملها الإفصاح الإفصاح كلها مثل قوله:

-جاء في الشرح بكلمة "نقيض" ما نصه:« الطويل: نقيض القصير في الناس وغيرهم من الحيوان و الموَات ». .[6] وجاء أيضا: « العلم: اليقين ، والعلم: نقيض الجهل ».[7]

-أما في الشرح بكلمة "خلاف" فنجد:« اليمين: خلاف اليسار،...و الشِمال خلاف اليمين».[1] و «الضَعِيف و الضَعْف و الضُعْف: خلاف القوة و الصحة».[2] و « الخاصة خلاف العامة».[3]

---

[1] المصدر السابق ، ج:1 ، ص 153

[2] المصدر نفسه ،ج:1 ، ص 156.

[3] المصدر نفسه ، ج:1 ، ص 173.

[4] المصدر نفسه ، ج:1، ص 188.

[5] محمد أحمد أبو الفرج: المعاجم اللّغوية في ضوء علم اللّغة الحديث، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، دط، 1966م، ص: 103.

[6] حسين يوسف موسى وعبد الفتاح الصعيدي: الإفصاح في فقه اللغة،ج:1، ص 144.

[7] المصدر نفسه ، ج:1 ،ص 180.

-وفي الشرح بكلمة "ضد" نجد: «الحياة : ضد الموت».[4] و «الهُزال: ضد السِمَن».[5] و «الحسن: ضد القبح».[6]

استخدم "الإفصاح" هذه الطريقة كثيرا، حيث لعبت دور كبير في شرح معاني الكلمات.

5-التعريف المنطقي: وظف "الإفصاح" هذه الطريقة كذلك، والتعريف المنطقي كما يعرفه "رشاد الحمزاوي" : «هو تعريف خارج عن اللّغة يعتمد المنطق، فهو يصنف الكلمات بحسب المحسوس، والمجرد والحقيقة والمجاز»[7]، وقد ورد في "الإفصاح" في قوله:

-جاء في باب "الكبد والطحال" :« الكبد: معروفة، وهي عضو في الجانب الأيمن من البطن تحت الحجاب الحاجز، له وظائف، أظهرها إفراز الصفراء».[8]

-جاء أيضا في الباب السابع عشر في تعريف "الكتان" ما نصه: « الكتان: جنس نباتات معظمها عُشبي يزرع، نوعها الشائع للحصول على أليافه، وتزرع الأنواع الأخرى لزهرها، ثيابه معتدلة في الحر والبرد واليبوسة، ولا تلزق بالجسد، وله بزر يُعتصر ويستصبح به».[9]

6-التعريف بذكر السياق: وهي طريقة يستخدمها علماء المعاجم بكثرة، لأهميتها ونجاعتها في توضيح المعنى ، يقول فيها "القطيطي" هي: «التي تعطي تطبيقا أو نموذجا على مفهوم اللفظ المشروح، بقصد إيضاحه وإيصاله إلى فهم مستعمل المعجم »[10].

أ-الشرح بالسياق اللغوي: استخدم "الإفصاح" في شرح مادته اللغوية وفق هذه الطريقة كل من: القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والأمثال والأقوال المأثورة، وهذا ما سنراه فيما يلي :

---

[1] المصدر نفسه ، ج:1 ، ص 111.
[2] المصدر نفسه ، ج:1 ، ص 154.
[3] المصدر نفسه ، ج:1 ، ص 164.
[4] المصدر نفسه ، ج:1 ، ص 142.
[5] المصدر نفسه ، ج:1 ، ص 148.
[6] المصدر نفسه ، ج:1 ، ص 155.
[7] محمد رشاد الحمزاوي: من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1986م، ص: 166.
[8] حسين يوسف موسى وعبد الفتاح الصعيدي: الإفصاح في فقه اللغة، ج:1 ، ص 120.
[9] المصدر نفسه ن ج:2 ، ص 440.
[10] محمد خميس القطيطي: أسس الصياغة المعجمية في كشاف اصطلاحات الفنون، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2010م، ص: 204.

- **القرآن الكريم**: استخدم "الإفصاح" القرآن الكريم لتوضيح السياقات المختلفة للكلمة، وكذا المعاني التي يمكن أن تتخدها هذه الكلمة وفق هده السياقات، ويظهر ذلك من خلال هذه الأمثلة:

-جاء في الباب الثاني: «الحَرْث: الثواب، والحَرْث: النصيب، وفي التنزيل: ﴿**مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الآخِرَةِ نَزِد لَهُ فِي حَرثِهِ**﴾[الشورى20]».[1] فبمجرد قراءة الآية القرآنية يتضح المقصود من الكلمة ومعناها الذي تتخده من خلال هذا السياق.

- جاء في شرح كلمة "الغِل" : «الغِلّ: الحقد الكامن والعداوة، وفي التنزيل:﴿**وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِن غِلٍّ**﴾[الحجر47]».[2]

-وجاء أيضا: « السحر: السحر في عرف الشرع مختص بكل أمر يخفى سببه ويتخيل على غير حقيقته ويجرى مجرى التمويه والخداع، قال تعالى: ﴿**يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى**﴾[طه66]».[3]

- **الحديث النبوي الشريف**: نفس الشيء بالنسبة للحديث النبوي الشريف فقد وظفه "الإفصاح" لتحديد المعاني التي تتخدها الكلمة في السياقات المختلفة، ومن أمثلته نذكر:

-جاء في شرح كلمة "التخبيب ما نصه: « التخبيب: إفساد الرجل عبدا أو أمة لغيره، خبَّب على فلان صديقه أو عبده: أفسده عليه، وفي الحديث: "من خبّب امرأة أو مملوكا على مسلم فليس منا».[4]

وجاء أيضا: « التحريش: إغراء الكلب والأسد والإنسان ليقع بقِرنه، حرَشه يحرشه حَرْشا وحرّشه: أغراه، وحرّش بين القوم: أفسد أغرى بعضهم ببعض، وفي الحديث: " أنه نهى عن التحريش بين البهائم"».[5]

- **الأمثال والأقوال**: وهي كثيرة أيضا نذكر منها:

- جاء في الباب الثاني: «الخُرافة: الحديث المستملَح من الكذب، وفي المثل "حديث خُرافة"».[6] وجاء أيضا: « الامتئاق: البكاء من الغيظ، والمأق: عجلة الغضب، وفي المثل "أنت تئِقٌ وأن مَئِق فكيف نتّفق"، التئِق:

[1] المصدر نفسه ،ج:1 ، ص 188.
[2] المصدر السابق ، ج:1 ، ص 218.
[3] المصدر نفسه ، ج:1 ، ص 184.
[4] المصدر نفسه ، ج:1 ، ص 188.
[5] المصدر نفسه ، ج:1 ، ص 227-228.
[6] المصدر نفسه ن ج:1 ، ص 215.

الممتلىء غضبا أوشرا، والمِئِق: السريع البكاء، ويضرب في اختلاف الطبع وغسر الاتفاق».[1] و «الخَلْف: الرديء من القول، وفي المثل: "سكت ألفا ونطق خَلْفا"، يضرب لمن يطيل السكوت ثم ينطق بالخطأ».[2]

هذه بعض السياقات اللغوية التي وظفها "الإفصاح" والتي كان لها دور كبير وفعال في شرح وتوضيح معاني مادته اللغوية.

ب–الشرح بالسياق الاجتماعي: وظفه "الإفصاح" ولكن بنسبة أقل من السياق اللغوي، ففهم معنى الكلمة في السياق الاجتماعي يتطلب معرفة المقام الذي قيلت فيهن ومن أمثلة ذلك نجد:

–جاء في شرح كلمة "شقائق النعمان" ما نصه:« النُعمان: الدم ،وشقائق النعمان معروفة وسميت كذلك لحمرتها، وأضيفت إلى ابن المنذر لأنه جاء إلى موضع وقد اعْتَم نبته وفيه من الشقائق ما راقه فقال: ما احسن هذه الشقائق، احمُوها».[3]

– وجاء ايضا: « الخُرافة: الحديث المستملح من الكذب...وخُرافة رجل من بني عُذْرة أو من جُهَينة اختطفته الجن(فيما يقال) ثم رجع إلى قومه، فكان يحدّث أحاديث يُعجب منها، فجري على ألسن الناس».[4] الناس».[4]

– وأيضا: «الجائزة: العطية... وأصلها أن أمير من أمراء الجيوش واقفَ العدوَّ، وبينه وبينهم نهر، فقال: من جاز هذا النهر فله كذا وكذا، فكان كل من جازه اخد مالا، فيقال أخد فلان جائزة، فسُميت جوائز».[5] جوائز».[5]

إن معرفة المقام الذي قيلت فيه الكلمة، أي سياقها الاجتماعي ضروري جدا لفهم معناها، وعدم معرفته يؤدي إلى غموضها والتباسها،

وفي الاخير يمكننا القول بأن معنى الكلمة يتضح اكثر عند وضعها في سياق محدد، كما رأينا سابقا، وقد وظف هذه الطريقة علماء المعاجم القدامى والمحدثين مثل: "الثعالبي" «في فقه اللغة وسر العربية» و " حسين يوسف موسى" و"عبد الفتاح الصعيدي" في «الإفصاح في فقه اللغة»، وهذا دليل على اهميتها.

[1] المصدر نفسه ، ج:1 ، ص 187–188.
[2] المصدر نفسه ، ج:1 ، ص 208.
[3] المصدر السابق ، ج:1 ، ص 107–108.
[4] المصدر نفسه ، ج:1 ، ص 282.
[5] المصدر نفسه ، ج:1 ن ص 155.

7-التعريف بالإحالة: يعرفها "ابن حويلي" بأنها: « إرجاع تحديد مدخل في موضع ما، إلى تحديد وارد في موضع آخر غالبا ما يكون سابقا لتفادي التكرار»[1]، وقد وظفها "الإفصاح" وأشار إليها بكلمة (السابق)، وهي كثيرة جدا نذكر منها:

- جاء فيه ما نصه: « الإمصال : الإملاص (السابق) ».[2] وقوله كذلك: «المشرب: شريعة النهر (السابقة) »[3].
- «الوتن: اليتن(السابقة)».[4] و «المطَبَّخ: المترعرع (السابق) ».[5] و أيضا: « الصفيحة: القبيلة (السابقة) ».[6]

وتستخدم هذه الطريقة لتفادي التكرار في الكلام، والاختصار وعدم الاطالة، وبما أن "الإفصاح" هو إختصار وتهذيب "للمخصص"، فقد اعتمد عليها كثيرا في شرح مادته اللغوية.

8-التعريف بكلمة معروف: استخدم "الإفصاح" هذه الطريقة أيضا، وعبر عنها بكلمة (معروف)، جاءت متناثرة في ثنايا المعجم، نذكر منها:

- « الطحال: لحمة معروفة من الامعاء».[7] و« الصفراء: الِرّة المعروفة».[8] و « الدم: معروف».[9] و « النعمان: النعمان: معروفة».[10]

9-التعريف بالصور: لقد استعمل «الإفصاح» الصور بكثرة في شرح مادته اللّغوية، حيث قال في مقدمة الطبعة الأولى: «وقد حلينا الكتاب بصور بعض الحيوان والنبات والشجر والطيور والسمك والحشرات والأدوات حتى يزداد المعرَّف وضوحا، ويزول عن المبهم بعض ما أحاط به من إبهام»[11]، فنجد مثلا في الصفحة التاسعة عشر (19) من المعجم صورة "لجسم الإنسان"، في الصفحة الثالثة والعشرون (23) نجد صورة "للجمجمة"، في الصفحة التاسعة والعشرون(29) نجد صورة "للمقص"، وفي الصفحة الثانية والسبعون نجد صورة "لليد والدراع"، وغيرها كثير جاءت حيث جاءت متناثرة في ثنايا المعجم.

---

[1] ابن حويلي الأخضر ميدني: المعجمية العربيّة في ضوء مناهج البحث اللساني والنظريات التربوية الحديثة، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، دط، 2010م ،ص: 176.

[2] حسين يوسف موسى وعبد الفتاح الصعيدي: الإفصاح في فقه اللغة، ج:1 ، ص 2.

[3] المصدر نفسه، ج: 2، ص: 985.

[4] المصدر نفسه ، ج:1 ، ص 3.

[5] المصدر نفسه ، ج:1، ص 11.

[6] المصدر نفسه ، ج:1 ، ص 23.

[7] المصدر السابق ، ج:1 ، ص 87.

[8] المصدر نفسه ، ج:1 ، ص 87.

[9] المصدر نفسه ، ج:1 ، ص 107.

[10] المصدر نفسه ، ج:1 ، ص 107.

[11] المصدر نفسه، ج:1، ص: ي

10- طرق أخرى: كما استخدم "الإفصاح" طرق أخرى غير التي ذكرناها نختصرها فيما يلي:

1-أن يبدأ بالمعنى وينتهي باللفظ، ولم يوظف "الإفصاح" هذه الطريقة إلا نادرا ومن أمثلتها:

-« فإذا أبيضت الجبهة وحسُنت ولم تكن غليظة كثيرة اللحم، قيل واضح الجبين».[1]

-«اختلس النظر إليه فهو لامح».[2]

2- أن يبدأ باللفظ وينتهي بالمعنى: وقد شرح "الإفصاح" معظم مواده بهذه الطريقة، حيث يأتي بالكلمة ثم يردفها بالشرح، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

-«الجبين: ناحية الجبهة من محاذاة النَزَعة إلى الصداغ».[3]

-«الرخمة: طائرة ضخمة بيضاء تأكل الجيف ولا تصطاد».[4]

-«الاملاط: اماطت الناقة جنينها، ألقته ولا شعر عليه».[5]

2-ذكر اللفظ دون شرح: ونادرا ما يوظف هذه الطريقة نذكر منها:

-«الحياء ، الحِشمة ، والانقباض ، والانزواء».[6]

ثالثا: إخراج معجم «الإفصاح في فقه اللّغة»

جاء المعجم في جزئين يبلغ عدد صفحاتهما 1513 صفحة، مقاس غلافه 27.8×20 سم، يغلب عليه اللون الأحمر القاتم، كتب عليه باللون الأصفر، العنوان بخط عريض، أما اسم المؤلفين كان حجم الخط فيهما أصغر، صفحات المعجم لونها بيضاء مائلة إلى الصفرة، قسمت إلى ثلاثة أعمدة نهرية عند وضعها للفهرسين ومعجم مواد الإفصاح، أما ما تبقى من الصفحات والتي فيها مواد المعجم، فقسمت إلى عمودين نهريين، ووضع خط في الأعلى يبعد عن رأس الصفحة بحوالي 2 سم كتب فيه عند معالجته للمواد: رقم الباب وعنوان الفصل المعالج في هذه الصفحة ونفس الشيء بالنسبة للفهرسين ومعجم مواد الإفصاح.

أما بالنسبة للرموز فقد ذكر في مقدمة معجمه رمز واحد حيث قال: «وضعنا في الهامش نجما أمام كل مادة»[7]، لكن إذا تصفحنا المعجم نجد رموز أخرى مثل: المطة (-) يستخدمها لتجنب تكرار الكلمات،

[1] المصدر نفسه ، ج:1 ، ص 36

[2] المصدر نفسه ، ج:1 ، ص 45.

[3] المصدر نفسه ،ج:1 ، ص 36.

[4] المصدر نفسه ، ج:2 ، ص872.

[5] المصدر السابق ، ج:2 ، ص717.

[6] المصدر نفسه ،ج:1 ، ص 157.

[7] المصدر نفسه، ج: 1، ص: س

الحاضنة ({})، القوسان المزهرتان (﴿﴾) للآيات القرآنية، والقوسان () يستعملهما عند إثبات مصادر مادته اللغوية وكذلك عند إشارته لكلمة "السابق"، بالإضافة إلى الصور والتي اعتمد عليها الإفصاح بكثرة، وهي بسيطة ومن دون ألوان، هذا أهم ما يميز «الإفصاح في فقه اللّغة» كونه النموذج الذي سأقارنه بنظيره «فقه اللّغة وسر العربيّة» في المبحث الموالي.

ثالثا: أوجه التشابه وأوجه الاختلاف بين «فقه اللّغة وسر العربيّة» و «الإفصاح في فقه اللّغة»

لقد قمنا في المبحثين السابقين بدراسة وتحليل كل من «فقه اللّغة وسر العربيّة» لـ "الثعالبي" و «الإفصاح في فقه اللّغة» لـ "لحسين يوسف موسى" و "عبد الفتاح الصعيدي"، والتعريف بهما ووصف منهجيتهما، والوقوف عند أهم خصائصهما، أما في هذا المبحث فسنحاول استخراج كل من نقاط التشابه بين المعجمين القديم والحديث وكذا نقاط الاختلاف بينهما، بالإضافة إلى العلاقة التي تربط بينهما ؟ هذا ما سنحاول الإجابة عنه في هذا المبحث.

1- أوجه التشابه بين المعجمين:

يتوافق «فقه اللّغة وسر العربيّة» و «الإفصاح في فقه اللّغة» في نقاط أهمها:

- كلاهما معجم معاني يرتبان الألفاظ اللّغوية حسب معانيها أو موضوعاتها لا بحسب ألفاظها.
- كلا المعجمين وضعا مصطلح «فقه اللّغة» ضمن العنوان، "فالثعالبي" سمى معجمه «فقه اللّغة وسر العربيّة» بطلب من الأمير "أبو الفضل الميكالي"، أما «الإفصاح في فقه اللّغة» فنلاحظ أن "حسين يوسف موسى" و "عبد الفتاح الصعيدي" قد سلكا مسلك القدماء في اختيار عنوان معجمهما لأنهما وضعا مصطلح فقه اللّغة ضمن العنوان، أي أنهما لم يخرجا عن نطاق القرن الخامس الهجري في وضع عنوان معجمها المصنف في القرن العشرين.
- من مقتضيات المنهج العلمي تحديد موضوع البحث المعجمي بدقة وتحديد الإطار النظري الذي سيعالج فيه[1]، والمعجمان لم يخرجا عن هذا الإطار فقد كانا ملتزمين بموضوعهما، حيث لم يضمّناهما موادا خارجة عن نطاق الهدف منهما مثل: أسماء الأشخاص والأماكن وغيرها.
- أخذ كل من «فقه اللّغة وسر العربيّة» و «الإفصاح في فقه اللّغة» بعين الاعتبار الغرض من المعجم ونوع مستعمليه في ترتيب مادتهما المعجمية، فقسماها إلى مجالات موضوعية (دلالية)، وتحت كل مجال فصول (عناوين) تنتهي إلى نفس المجال الموضوعي (الدلالي)، وهو الترتيب الملائم لنوع المعجم، يقول "علي القاسمي": «ولكن نظرة

[1] عز الدين البوشيخي: خصائص الصناعة المعجمية الحديثة وأهدافها العلمية والتكنولوجية، مجلة اللسان العربي، 1998م، ع: 46، ص: 24.

المعجمي إلى مادته ليست هي العامل الوحيد الذي يملي اختيار الترتيب المناسب، وإنما على المعجمي أن ينظر إلى الهدف من المعجم، وإلى نوعية القارئ الذي يرمي المعجمي إلى خدمته ومساعدته ...، وهكذا فإذا كانت الغاية من المعجم ... التعبير بدقة عن مكنونات مشاعر القارئ فإن المعجم قد يرتب مادته اللّغوية ترتيبا موضوعيا...»[1].

- كلاهما لم يحددا تاريخ ظهور موادهما، لعدم وجود معجم عربي تاريخي، يعودان إليه لتأريخ مواد معجميها.
- عالجا المعجمين مواضع متشابهة مثل: الإنسان، الأرض، الحيوان، النبات والشجر، اللباس، الأمراض، فكلاهما خصصا بابا لكل من هذه المواضع.
- ضم كلا المعجمين مصطلحات إلى جانب المواد اللّغوية العامة والتي كانت الطاغية على المعجم، يقول "حلام الجيلالي": «وهذا لا يعني أننا نطالب المعجم اللّغوي بترصد جميع المصطلحات الأكثر خصوصية فنحمله فوق طاقته ونبعده عن هدفه اللّغوي، وإنما المطلوب هو أن يترصد أهميتها من ذوات التداول الواسع بين الناس»[2].

2- أوجه الاختلاف:

إن معجم «فقه اللّغة وسر العربيّة» يختلف عن معجم «الإفصاح في فقه اللّغة» في نقاط كثيرة نذكر منها:

- يختلفان من حيث العصر الذي ألفا فيه، فمعجم «فقه اللّغة وسر العربيّة» لـ "الثعالبي" ألف في أواخر القرن الرابع الهجري تقريبا، أما «الإفصاح في فقه اللّغة» فقد ألف في بدايات القرن العشرين، فالأول يصنف ضمن المعاجم القديمة، أما الثاني فيصنف ضمن المعاجم الحديثة، ولكل عصر خصائصه ومميزاته.
- طبع «فقه اللّغة وسر العربيّة» مرات عديدة، نظرا لأهميته وقيمته ، ولقي اهتمام كبير من طرف العلماء واللغويين قديما وحديثا، حيث قاموا بدراسته وتحليل مضمونه وأفردو لذلك كتبا بكاملها، ولعل أقدم طبعة لهذا الكتاب كانت «سنة 1861 من طرف مطبعة باريس ثم تأتي بعدها طبعة بيروت سنة 1885».[3]، على عكس «الإفصاح» الذي طبع مرتين فقط، المرة الأولى سنة 1929م، والمرة الثانية سنة 1964 في جزئه الأول، وسنة 1967 في جزئه الثاني.

---

[1] علي القاسمي: ترتيب مداخل المعجم، مجلة اللسان العربي، 1982م، مج: 19، ج: 1، ص: 15.

[2] حلام الجيلالي: المصطلح العلمي وجاله الاستعمالي في المعجم العربي المعاصر، مجلة اللسان العربي، 1998م، ع: 45، ص: 119.

[3] أحمد الشرقاوي : معجم المعاجم تعريف نحو ألف كتاب من المعاجم العربية التراثية، ص:152.

- يتألف كتاب «فقه اللّغة وسر العربيّة» من قسمين اثنين: القسم الأول عنونه "الثعالبي" بـ «فقه اللّغة»، يتكون من ثلاثين باب، أما القسم الثاني فجاء تحت عنوان «سر العربيّة» يتضمن تسعة وتسعين فصل، في حين جاء «الإفصاح» في قسم واحد يتألف من جزئين، الجزء الأول يتكون من احدى عشر باب، أما الجزء الثاني فيه اثنا عشر باب.
- كلا المعجمين اعتمدا على تصانيف مختلفة، ذكراها في المقدمة، فمعجم «فقه اللّغة وسر العربيّة» لم يكتفي بذكر مصادره في المقدمة، بل حرص على اثبات أسماء أئمة اللّغة الذين أخذ عنهم عند عرضه للمادة اللغوية، خاصة في القسم الأول من المعجم، ولم يعتمد في بناء هذا المعجم على مصدر رئيسي كما فعل «الإفصاح» الذي هذب كتاب «المخصص» لـ "ابن سيدة" وعمل على اختصاره، كما أنه اكتفى بذكر المصادر التي استقى منها مادته اللّغوية في المقدمة، أما في الكتاب فلا نجد ذكر لاسم كتاب أو مؤلف إلا في مواضع قليلة، وهذا ما دأبت عليه المعاجم الحديثة، عكس كتاب «فقه اللّغة وسر العربيّة» الذي حدا حدو المعاجم القديمة التي ركزت على توثيق مادتها المعجمية.
- اعتمد «فقه اللّغة وسر العربيّة» على مختلف الشواهد اللّغوية منها القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والشعر والأمثال، أما «الإفصاح» فقد استشهد بالقرآن الكريم والأمثال وأخيرا الحديث النبوي الشريف، ولم يستشهد بالشعر على الرغم من أنه جاء تهذيبا «للمخصص» الذي اعتمد على قدر كبير من الشواهد الشعرية، وهذا هو الاختلاف بين «فقه اللّغة وسر العربيّة» الذي استشهد بحوالي (60) ستين شاهد تقريبا وهي نسبة كبيرة مقارنة «بالإفصاح» الذي لم يستشهد ببيت شعري واحد.
- اعتمد "الثعالبي" في شرح مادته اللّغوية على أكثر من طريقة، إلا طريقة التعريف بالصور فلم ترد فيه ولا صورة واحدة على عكس «الإفصاح» الذي شغل فيه التعريف بالصور حيزا كبيرا وملحوظا، خاصة في الجزء الثاني، أما الجزء الأول فاحتوى على القليل منها، وأغلب الصور التي ملأت «الإفصاح» هي للحيوانات والطيور والفواكه والنبات.

بعد استخلاصنا لأوجه التشابه وأوجه الاختلاف بين معجم «فقه اللّغة وسر العربيّة» و «الإفصاح في فقه اللّغة»، يمكننا القول أن «الإفصاح» لم يخرج عن نطاق المعاجم القديمة، رغم محاولته ضم مصطلحات ومواد حديثة، لكنه لم ينجح كثيرا في ذلك لأنه اعتمد أساسا على مخصص القرن الخامس الهجري، فالمعاجم الحديثة ما جاءت إلا تيسيرا للمعاجم القديمة، فما المادة إلا مادة هذه المعجمات، مع شيء من التغيير والإضافات والحذف والاختصار، وما الترتيب إلا الترتيب نفسه، وما جديدها إلا حسن الضبط وإحكام الترتيب

مع جودة في الإخراج، وذلك يرجع إلى استغلالها لكل ما أتاحه العصر الحديث من تطورات، وإدخال ما تلقته الساحة اللّغوية من مصطلحات في مختلف المجالات، حيث تضمنت على كم لا بأس به من ألفاظ حضارية ومصطلحات مختلفة، بالإضافة إلى استعانتها بأحدث وسيلة في الشرح كما رأينا في «الإفصاح» وهي الصور والرسومات، وهي طريقة لم تعتمدها المعاجم القديمة من بينها معجم «فقه اللّغة وسر العربيّة».

خاتمة

يصل بنا المطاف إلى نهاية هذا البحث والموسوم بـ "معاجم المعاني بين القديم والحديث ـ دراسة مقارنة ـ" والذي حاولت فيه تسليط الضوء على المعجم العربي عامة من ناحية النشأة والتطور ثم انتقلت إلى التركيز على معاجم المعاني ودراستها في التراث القديم وتطورها في العصر الحديث، وأخيرا قمت بعقد مقارنة بين معجمين معنويين أحدهما قديم بعنوان «فقه اللّغة وسر العربيّة» لـ "أبي منصور الثعالبي" والثاني حديث بعنوان «الإفصاح في فقه اللّغة» لـ "حسين يوسف موسى" و "عبد الفتاح الصعيدي"، وذلك من أجل استخلاص أوجه التشابه وأوجه الاختلاف بينهما. وبعد هذه الدراسة خلصت إلى نتائج أهمها:

1- ظهور المعاجم كان دافعه الأول والأخير الحفاظ على دستور الأمة (القرآن الكريم) من التحريف.

2- المعجم العربي هو عبارة عن قائمة من المفردات ومشتقاتها وطريقة نطقها، مرتبة وفق نظام معين مع شرح لها.

3- تعتبر الرسائل اللّغوية الصغيرة ذات الموضوعات المستقلة النواة الأولى لظهور معاجم المعاني أو الموضوعات.

4- أُلف أشمل وأكمل معجم للمعاني في القرن الخامس الهجري على يد "ابن سيده" في كتابه «المخصص».

5- تختلف معاجم المعاني عن معاجم الألفاظ، فالأولى تهتم بالمعنى على عكس الثانية التي تهتم باللفظ.

6- معاجم المعاني نوعان: كتب ذات موضوع واحد لا تتعداه إلى سواه، وكتب ذات موضوعات متعددة تجمع شتى الموضوعات السابقة تحت أجنحتها.

7- إذا كان معجم المعاني قد مر بعصره الذهبي خلال القرون الهجرية الأولى خاصة القرن الخامس الهجري، فإنه مر في القرون التي تلت ذلك بحالة من الجمود جعلته يتخلف عن حركة التأليف المعجمي الحديث.

8- في بداية القرن العشرين ومع اتساع أفق البحث اللّغوي وظهور آراء ونظريات جديدة، أعيد إحياء معاجم المعاني، وبدأ الاهتمام بها خاصة مع ظهور ما يعرف "بنظرية الحقول الدلالية".

9- كل الدراسات الدلالية الحديثة كانت سهاما مصوبة اتجاه المعنى، ولهذا ظهرت نظريات متعددة اهتمت بهذا الشأن مثل "نظرية الحقول الدلالية" التي كان لها تأثير كبير على معاجم المعاني في العصر الحديث، فالحقل الدلالي هو مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها، وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها، وهذا المفهوم نفسه حملته معاجم المعاني في طياتها، حيث أن الرسائل اللّغوية الأولى التي دونها العرب حسب الموضوعات تشكل حقلا بكرًا للدراسات اللّغوية طبقا لهذه النظرية.

10- تعد معاجم المعاني برهانا قاطعا على أصالة البحث الدلالي عند العرب، تناوله اللّغويون منذ القدم، لكن دون إشارة واضحة إلى مصطلح "نظرية الحقول الدلالية" الذي ظهر أول الأمر عند علماء اللّغة الغربيين الذين وضعوا أسسها ومبادئها وعملوا على تطبيقها.

11- يصنف معجم «فقه اللّغة وسر العربيّة» لـ "الثعالبي"، ضمن معاجم المعاني التراثية، ويعد ثروة لفظية هائلة، أثرى بها مادة كثير من الكتب التي جاءت بعده، وأصبح منبعا يستقي منه أصحاب المعاجم وكتب اللّغة.

12- تميز «فقه اللّغة» بتنوع مصادره، وحسن تقسيمه وتبويبه وتعدد طرق شرح مادته اللّغوية.

13- يعد معجم «الإفصاح في فقه اللّغة» أشمل معجم معنوي عربي حديث، جاء تهذيبا لـ «المخصص» واختصارًا له، اعتمد طرق مختلفة في شرح مادته اللّغوية، وأهمها طريقة الشرح باستخدام الصور، وهي طريقة حديثة تفتقر إليها المعاجم القديمة مثل «فقه اللّغة وسر العربيّة».

14- «الإفصاح في فقه اللغة» لم يخرج عن نطاق معاجمنا القديمة فهو امتداد لتراثنا الأصيل، لأنه اعتمد أساسا على «مخصص» القرن الخامس الهجري. كما نلاحظ أن أغلب معاجم المتأخرين تعتمد إلى حد كبير على معاجم المتقدمين سواء من ناحية المادة أو النظام. فمعاجمهم ماهي إلا إخراج لهذا القديم في ثوب جديد.

وأخيرًا نقول أن الانفصال عن الماضي أمر مستحيل، فلا يجب الانفصال الكلي عن كل ما هو قديم ولا الانفتاح التام على كل ما هو جديد، أي لا نبقى قبيعي الماضي، وإنما ينبغي علينا رصد كل ما هو جديد والاطلاع عليه، ومن هنا أقول أنه ليس كل قديم يترك، وليس كل جديد يرد، فالانفتاح ضروري شريطة أن يكون مشدودًا إلى القوانين الداخلية للغتنا العربيّة ومتماشيا معها.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم ، رواية ورش عن نافع

المصادر:

1_حسين يوسف موسى وعبد الفتاح الصعيدي: الإفصاح في فقه اللغة، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، 1964م.

2-ابن خلكان :وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ،تح : إحسان عباس ، دار صادر ن بيروت ، دط ، 1994م ن مج :3.

3_ ابن عماد الحنبلي : شذرات الذهب في إخبار من ذهب ، تح : لجنة إحياء التراث ، العربي ، منشورات دار الأفاق الجديدة ، بيروت ، دت ، ج :3.

4_ الزمخشري : أساس البلاغة ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، دط ، 2005.

5- أبو منصور الثعالبي: فقه اللغة وسر العربية، تح: ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، بيروت، ط2، 2000م.

المراجع:

1_ أحمد أمين : ضحى الإسلام ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، دط ، 2012م ،ج:2.

2_ أحمد الشرقاوي إقبال : معجم المعاجم- تعريف بنحو الف ونصف الف من المعاجم العربية التراثية -،دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ،ط2 ، 1993م.

3_ أحمد عبد الغفور عطار : مقدمة الصحاح ، دار العلم للملايين ، لبنان ،بيروت ، ط3 ، 1984م.

4_ أحمد عبد الله الباتلي : المعاجم اللغوية وطرق ترتيبها ، دار الراية للنشر والتوزيع ، الرياض ، السعودية ، ط1 ، 1992م.

5_ أحمد عزوز : أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية ، إتحاد الكتاب العرب ، دمشق ،دط ، 2002م.

6_ أحمد فرج الربيعي : مناهج معجمات المعاني حتى نهاية القرن السادس الهجري ، مركز الإسكندرية للكتاب ، مصر ، دط ،2001م.

7_ أحمد محمد قدور : مبادئ اللسانيات ، دار الفكر ، دمشق ، سوريا ،ط3 ، 2008م.

8_ أحمد مختار : البحث اللغوي عند العرب ،عالم الكتب ، القاهرة ، ط6 ، 1988م.

9_ أحمد مختار : صناعة المعجم الحديث ، نشر وتوزيع ، عالم الكتاب ، ط1 ، 1998م.

10_أحمد مختار : علم الدلالة ، عالم الكتاب ،القاهرة ، مصر ،ط5 ، 1998م.

11_ إميل يعقوب : المعاجم اللغوية العربية بداءتها و تطورها ، دار العلم للملايين ،

بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1981م.

12_ حامد صادق قنيبي و محمد عريف الحرباوي : المدخل لمصادر الدراسات الأدبية واللغوية والمعجمية- القديمة والحديثة - ، دار ابن الجوزي ،الأردن ، ط1 ،2005م.

13_ حاتم صالح الضامن : علم الدلالة ، بيت الحكمة ، بغداد ، العراق ، دط ، دت.

14_ حسين نصار : المعجم العربي نشأته وتطوره ، دار مصر للطباعة ،القاهرة ،دط ، 1902م.

15_ حسين نصار : معاجم على الموضوعات ، مطبعة حكومة الكويت ، الكويت ، دط ، 1985م.

16_ حمودي زين الدين عبد المشهداني ، الدراسات اللغوية خلال القرن الرابع الهجري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2005م.

18_ابن حويلي الأخضر ميدني : المعجمية العربية في ضوء مناهج البحث اللساني والنظريات التربوية الحديثة ، دار هومة للطباعة والنشر ، الجزائر ، دط ،2010م.

19_ ديزيرة سقال : نشأة المعاجم العربية وتطورها (معاجم المعاني- معاجم الموضوعات) ، دار الصداقة العربية ، بيروت ،لبنان ، ط1 ، 1995م.

20_ رياض زكي قاسم : المعجم العربي- بحوث في المادة والمنهج والتطبيق- ،دار المعرفة ، لبنان ، بيروت ، ط1 ،1987م.

21_ سالم شاكر : مدخل إلى علم الدلالة لطلبة معاهد اللغة العربية وآدابها السنة الثالثة ، تر: محمد يحياتن ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، دط ، 1992م.

22_ صبيح التميمي : دراسات لغوية في تراثنا القديم ، دار مجدلاوي ،عمان ، الأردن ، ط1 ، 2003م.

23_ عبد الحميد محمد أبو سكين ، المعاجم العربية مدارسها ومناهجها ، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر ، القاهرة ،ط2 ، 1981م.

24_ عبد القادر عبد الجليل : المدارس المعجمية- دراسة في البنية التركيبية -، دار صفاء للنشر والتوزيع ،عمان ، ط1 ، 1999م.

25_ عبد القادر أبو شريفة و آخرون : علم الدلالة والمعجم العربي ،دار الفكر ، عمان ، ط1 ، 1989م.

26_ عبد الكريم مجاهد مرداوي : مناهج التأليف المعجمي عند العرب- معاجم المعاني والمفردات -، دار الثقافة للنشر والتوزيع ،عمان ، الأردن ، ط1 ، 2010م.

27_ عبد اللطيف الصوفي : اللغة و معاجمها في المكتبة العربية ، دار طلاس للدراسات والترجمة و النشر ، دمشق ، ط1 ، 1986م.

28_ عدنان الخطيب : المعجم العربي بين الماضي و الحاضر ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، لبنان ، ط2 ،1994م.

29_ عيسى برهومة : ذاكرة المعنى- دراسة في المعاجم العربية -، دار الفارس ،عمان ، الأردن ، ط1 ، 2005م.

30_ فريد عوض حيدر : علم الدلالة – دراسة نظرية تطبيقية -،مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ،ط2 ،1999م.

31_ فوزي يوسف الهابط : المعاجم العربية موضوعات وألفاظ ، الولاء للطبع والتوزيع ،القاهرة ، ط1 ، 1992م.

32_ فايز الداية : علم الدلالة العربية بين النظرية والتطبيق- دراسة تاريخية، تأصيلية، نقدية -، دار الفكر ، لبنان ، ط2 ، 1996م.

33_ محمد أحمد أبو الفرج : المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث ،دار النهضة العربية للطباعة والنشر ،القاهرة ، دط ،1966م.

34_ محمد حسن حسن جبل: المعنى اللغوي-دراسة عربية مؤصلة نظريا وتطبيقيا-،مكتبة الآداب ،القاهرة، ط1 ،2005م.

35_ محمد خميس القطيطي: أسس الصياغة المعجمية في كشاف إصطلاحات الفنون، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان ، الأردن، ط1، 2010م.

36_ محمد رشاد الحمزاوي: من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1986م.

37_ محمد علي الخولي: علم الدلالة (علم المعنى)، دار الفلاح للنشر والتوزيع، ا لأردن، دط، دت.

38_ محمد علي عبد الكريم الرديني: المعجمات العربية- دراسة منهجية-، دار الهدى ن عين مليلة، الجزائر، ط2، 2006م.

39_ محمد ماهر حمادة: المصادر العربية والمعربة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط6، 1987م.

40_ يسرى عبد الغني عبد الله: معجم المعاجم العربية، دار الجيل، بيروت، ط1 ،1987م.

المعاجم:

1_ أمين آل ناصر الدين: الرافد، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1971م.

2_الخليل ابن أحمد الفراهيدي: كتاب العين مرتبا على حروف المعجم ، تح: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003م.

3_ الزركلي: الأعلام، مكتبة الطالب، الرباط ،ط2، دت.

4_ سعيد الشرتوني: نجدة اليراع، المطبعة اللبنانية، لبنان، دط، 1905م.

5_ ابن سيده (أبي الحسن علي بن إسماعيل): المخصص، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، دت.

6_ ابن قتيبة(عبد الله بن مسلم): الجراثيم، تح: محمد جاسم الحميدي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، دط، 1997م.

7_ مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مطابع الأوقيست بشركة الإعلانات الشرقية، القاهرة، ط3، 1985م.

8_ محمد مرتض الحسني الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية، الكويت، ط3، دت.

9_ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري): لسان العرب، تح: عامر احمد حيدر، راجعه: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2005م.

الرسائل الجامعية:

1_ابن حويلي ميدني: المعجم اللغوي العربي بين التأثيل والتحديث-دراسة في فلسفة البناء المعجمي وأثره التربوي-،رسالة دكتوراه الدولة، في علم اللسان العربي، جامعة الجزائر، الجزائر، 2001م/2002م.

2_ هيفاء عبد الحميد كلنتن: نظرية الحقول الدلالية-دراسة تطبيقية في المخصص لابن سيدة-، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2001م.

3_ سوهيلة دريوش : الفروق اللغوية في المعاجم العربية كتاب "الفروق اللغوية" لأبي هلال العسكري-أنموذجا-، رسالة ماجيستير، جامعة مولود معمري، الجزائر،2011م/2012م.

4_ فاطمة بن شعشوع: معجم المعاني العربي المنشود في ضوء الصناعة المعجمية الحديثة-دراسة مقارنة-، رسالة ماجيستير، جامعة تلمسان، الجزائر،2012م/2013م.

5_لينذة زواوي: فقه اللغة للثعالبي-دراسة دلالية-، رسالة ماجيستير، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2007م/2008م.

6_ ياسين بغورة: التصنيف الموضوعي عند علماء العربية القدامى في ضوء نظرية الحقول الدلالية-فقه اللغة وسر العربية لأبي منصور الثعالبي أنموذجا-، رسالة ماجيستير، جامعة سطيف، الجزائر، 2011م/2012م.

المجلات:

1_ أحمد عارف حجازي عبد العليم: الحقول الدلالية وجدورها في التراث العربي، مجلة مجمع اللغة العربية، مصر ، 1992م، العدد:71.

2_ حلام الجيلالي: المصطلح العلمي ومجاله الاستعمالي في المعجم العربي المعاصر، مجلة اللسان العربي،1998م، العدد:45.

3_حيدر جبار عيدان: المتن اللغوي في المعجم العربي القديم، مجلة اللغة العربية وأدابها، جامعة الكوفة، 2008م، العدد:6.

4_ سالم خليل رزق: لآلئ العرب، مجلة اللسان العربي، 1974م، مج:11، ج:2.

5_ شلواي عمار: العرب ونظرية الحقول الدلالية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلة المخبر، الجزائر، 2006م، العدد:3.

6_ عبد العزيز بن عبد الله: معجم المعاني، مجلة اللسان العربي، 1969م، العدد:6.

7_ عز الدين البوشيخي: خصائص الصناعة المعجمية الحديثة وأهدافها العلمية والتكنولوجية، مجلة اللسان العربي، 1998م. العدد:46.

8_ علي القاسمي: ترتيب مداخل المعجم، مجلة اللسان العربي، 1982م، مج:19، ج:1.

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات

شكر وتقدير

مقدمة.....أ

المدخل: المعجم العربي نشأته وتطوره

أولا: مفهوم المعجم.....2

1- المعجم لغة.....2

2- المعجم اصطلاحا.....4

3- المعجم والقاموس.....6

4- وظيفة المعجم.....7

ثانيا: دوافع التأليف المعجمي عند العرب.....9

ثالثا: مراحل التأليف المعجمي عند العرب.....11

1- المرحلة الأولى.....12

2- المرحلة الثانية.....13

3- المرحلة الثالثة.....14

رابعا: أنواع المعاجم.....18

1- معاجم الألفاظ.....18

2- معاجم المعاني.....19

الفصل الاول: معاجم المعاني بين القديم والحديث

أولا: ماهية معاجم المعاني.....21

ثانيا: أهمية معاجم المعاني.....22

ثالثا: معاجم المعاني في التراث القديم.....24

1- نشأتها و مراحل تطورها.....24

2- أنواعها.....27

2-1 – الكتب ذات الموضوع الواحد.....27

1- كتب خلق الإنسان.....28

2- كتب الحيوان.....29

3- كتب النبات.....30

4- كتب أخرى.....31

2-2- الكتب ذات الموضوعات المتعددة.....31

1-المخصص لابن سيده-أنموذجا-.....33

أ- المخصص ومبدأ الجمع.....34

ب- المخصص ومبدأ الوضع.....35

3- تعليقات على معاجم المعاني القديمة.....36

رابعا: معاجم المعاني في العصر الحديث.....37

1- نظرية الحقول الدلالية.....37

1-1- مفهوم الحقل الدلالي.....38

1-2- مبادئ نظرية الحقول الدلالية.....39

1-3- أنواع الحقول الدلالية.....39

2- نظرية الحقول الدلالية عند الغرب والعرب.....41
2-1- عند الغرب.....41
2-2- عند العرب.....42
3- تعليقات على معاجم المعاني الحديثة.....44
الفصل الثاني:دراسة مقارنة بين«فقه اللغة وسر العربية»و«الإفصاح في فقه اللغة»
أولا: فقه اللغة وسر العربية.....50
1- التعريف بالمعجم.....51
2- دراسة وتحليل المعجم.....53
2-1 مبدأ الجمع في «فقه اللغة وسر العربية».....53
أ- المصادر المعتمدة في الجمع.....53
ب- المستويات اللغوية في «فقه اللغة وسر العربية».....55
1-الألفاظ اللغوية.....55
1-1 الألفاظ اللغوية المفردة.....56
1-2 الألفاظ اللغوية العامة والخاصة.....56
2-أصل الكلمات.....57
ج- الشواهد في «فقه اللغة وسر العربية».....58
1- القرآن الكريم.....60
2- الحديث النبوي الشريف.....61
3- الشعر.....63
4- الأمثال والأقوال المأثورة.....64
2-2 مبدأ الوضع في «فقه اللغة وسر العربية».....66

أ-الترتيب.....66

ب-التعريف.....70

1- التعريف الصوتي.....70

2- التعريف الصرفي.....71

3- التعريف بالمرادف.....72

4- التعريف المنطقي.....72

5- التعريف بذكر السياق.....73

6- التعريف بالإحالة.....77

7- التعريف بكلمة معروف.....77

8- طرق أخرى.....77

2-3إخراج المعجم.....79

ثانيا: الإفصاح في فقه اللغة.....79

1- التعريف بالمعجم.....80

2- دراسة وتحليل المعجم.....81

2-1مبدأ الجمع في «الإفصاح في فقه اللغة».....81

أ-المصادر المعتمدة في الجمع.....81

ب- المستويات اللغوية في «الإفصاح في فقه اللغة».....82

1- الألفاظ اللغوية العامة.....82

2- المصطلحات.....82

3- أصل الكلمات.....82

ج-الشواهد في «الإفصاح في فقه اللغة».....83

1- القرآن الكريم.....83
2- الامثال والأقوال.....84
3- الحديث النبوي الشريف.....85

2-2مبدأ الوضع في «الإفصاح في فقه اللغة».....86

أ- الترتيب.....86

ب- التعريف.....88

1- التعريف الصوتي.....88
2- التعريف الصرفي.....89
3- التعريف بالمرادف.....91
4- التعريق بالضد.....91
5- التعريف المنطقي.....92
6- التعريف بذكر السياق.....92
7- التعريف بالإحالة.....94
8- التعريف بكلمة معروف.....95
9- التعريف بالصور.....95
10- طرق أخرى.....95

2-3 إخراج المعجم.....96

ثالثا: أوجه التشابه وأوجه الاختلاف بين المعجمين.....97

1- أوجه التشابه 97
2- وأوجه الإختلاف.....98

خاتمة.....102

الفهارس

1–فهرس المصادر والمراجع.....105

2– فهرس الموضوعات.....112